الخطب في المسجد الحرام

مواعظ دينيّة - خلقيّة - اجتماعيّة

بقلم
عبد الله خيّاط
الخطيب في المسجد الحرام

الحلقة الثالثة

الناشر
مكتبة جدّه
ص. ب: ١٨٣٤١

الطبعة الرابعة
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العـــالمين ، وصلى الله على خير خلقه ، البشير النذير ، سيد الأولين والآخرين ، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين ، وصحبه أجمعين . وبعد ، فهذه هي الحلقة الثالثة من كتاب (الخطب في المسجد الحرام) أعددتها وألقيتها في مناسبات مختلفة بتوفيق الله . وأخرجها للمجموع بتشجيع أهل الفضل من خيـــار الاخوان ، الذين يحبون إذاعة النفع وتعميم الخير . وأسأل الله أن ينفع بها ، ويأجرني على مابذلته فيها من تحر للحق ، وماقصدته من ارادة النصح والتوجيه ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل أجمعين .

عبد الله خياط

١ ـ في الحث على التأدب بآداب الدين

الحمد لله ، فتح لأرباب البصائر أنوار الهدى ، ووعد المحسنين خير الجزاء. أحمده سبحانه ، تنزه عن كل النقائص وعلى العرش استوى . وأشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له ، فالق الحب والنوى ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وانتهت اليه الفضائل ، فأعظم بشمائل المصطفى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن أعظم وسيلة تحفظ التوازن بين الجماعة الاسلامية ، هي آداب الدين ، انها تصقل النفوس . وترتفع بها الى درجات الصالحين ، وإنها لتجمع للمتأدب بها بين سعادتي الدنيا والدين . وإن من أدب الدين ، كف اللسان عن الاثم والأذى،وعن الانطلاق في أعراض الناس، وعن السخرية بهم . أو لمزهم وتنقص أحوالهم ،أو رميهم بما هم منه بريئون، إذ أن ذلك ياعباد الله ، مما يقطع الألفة بين المسلمين ، ويهدم الأخوة في الدين ، وسيؤاخذ العباد عليه أحكم الحاكمين ، (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد). ولقد عجب معاذ بن جبل صاحب رسول الله ﷺ ، عجب من أن يؤاخذ العبد بما يتكلم به . وقد أوصاه رسول الله بأن يكف لسانه ، فقال معاذ رضي الله عنه : « وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال له الرسول ﷺ :

ثكلتك أمك يامعاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم » أي ما يكسبونه من الإثم عن طريق اللسان . وإن في الناس من لا يردعه دينه أو ورعه ، عن أن يطلق للسانه العنان ، فيسرف في التجني على عباد الله بالسخرية واللمز ، فهذا طويل وذاك قصير ،وهذا أحمق وذاك أرعن، وهـذا سخيف وذاك فظيع . وكأنه وكل إليهم تشريح عباد الله وتجريحهم وتسقطهم ، وتتبع عوراتهم ، وأكل لحومهم ؛ ولكل الناس عورات ومعايب ، وزلات ومثالب . فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس . أو كما جاء في الحديث : « طوبى لمن عمل بعلمه ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله . طوبى لمن ملك لسانه ، ووسعه بيته ، وبكى على خطيئته ». ومن وصية رسول الله ﷺ الطويلة لأبي ذر : « وليحجزك عن الناس ماتعلم من نفسك » . وقتل رجل في الغزو ، فبكت عليه باكية قائلة: واشهيداه ، فقال النبي ﷺ : « مايدريك أنه شهيد ، لعله كان يتكلم فيما لايعنيه ،أو يبخل بما لا ينقصه » .

أما رمي المسلم بما هو منه بريء ، فهو أفظع وسائل النيل والوقيعة والبهت، لأنه يجمع بين الكذب والغيبة ، وكلاهما رذيلة ؛ وكبيرة من كبائر الذنوب . يقول رسول الله ﷺ في حديث طويل : « وإن الكذب يهدي الى الفجور؛ وإن الفجور يهدي الى النار » . ويقول في الغيبة : « هي ذكرك أخاك بما يكره . قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ، قال : إن كان فيه ماتقول ،

فقد أغتبته ، وان لم يكن فيه ماتقول فقد بهته » . وقال أيضاً : « أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة هو منها بريء ، ليشينه بها في الدنيا ، كان حقاً على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار ، حتى يأتي بنفاد ما قال » ومن أين له أن يأتي بهـــذا النفاد .

فاتقوا الله عباد الله ، وتأدبوا بآداب الاسلام ، وكفوا ألسنتكم عن كل قول يغضب الله ، واذكروا على الدوام قول رسول الله ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر مانهى الله عنه » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم . ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن . ولا تلمزوا أنفسكم، ولا تنابزوا بالألقاب، بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) . (ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم . ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ، واتقوا الله إن الله تواب رحيم) .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب كل شيء ومليكه . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وفق من شاء من عباده لطاعته ، وأمده بتوفيقه ، وأشهد أن محمداً عبده

ورسوله ، خير عباد الله هدى ، فأكرم بنهجه وتوجيهه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : « اذا أصبح ابن آدم ، فان الأعضاء كلها تكفر اللسان - أي تذل وتخضع له - وتقول : اتق الله فينا ، فانما نحن بك ، فان استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا » وفي ذلك ياعباد الله مايدفع الى أخذ الحذر من اللسان ، والى استخدامه في النافع ، كذكر الله ، وقراءة القرآن . وبذل النصيحة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وغير ذلك من أبواب الخير ، أو إلزامه بالصمت كما جاء في الحديث : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيراً أو ليصمت » . فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ماتصنعون .

٢ - التوجيه الصالح للشباب

الحمد لله أحصى كل شيء عدداً . أحمده سبحانه ، لم يكن له شريك في الملك ، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً . وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي الرحمة والهدى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، أرأيتم الأغصان في نضارتها ، كيف تستقيم وتشتد بالتعاهد والري ، ويزدان رونقها ، ويعظم خيرها ، انها ياعباد الله مثل للشباب في عنفوانه ، ونضرة أيامه ، يستقيم بالرعاية والتوجيه الراشد الصالح ، ويثمر أطيب الثمار بالتهذيب ، والتشذيب ، ويكون عضواً صالحاً في المجتمع ، وعنصراً هاماً لحماية الدين ، ورعاية الأخلاق ، ورفع راية الفضيلة . ولقد كان للشباب في أزهى عصور الاسلام جولات عظيمة ، ومغامرات كريمة ، كان فيها عز الاسلام ، ونصر لشريعة سيد الأنام ، ورفع لعلم الدين خفاقاً ، يحكي العزة ، ويصور المجد ، ويشعر بالقوة : فعلي بن أبي طالب وحمزة عم رسول الله ، ومصعب بن عمير . وأسامة بن زيد ، وابن عفراء قاتل أبي جهل ، وعبدالله بن عباس ، وغيرهم من لايحصيهم المقام ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ كل أولئك من الشباب الناشىء في مدرسة الاسلام ، غذاهم الاسلام بمبادئه ، وروضهم على تعاليمه ، وقومهم برفيع توجيهاته ، وجعل منهم في ميدان البطولة ، الفدائي الذي لايشق له غبار ، يخوض معركة الشرف ، لا لإبراز شجاعته ، ولا للاعتزاز بفتوته ، ولكن ، لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى . وفي ميدان العلم والمعرفة جعل منهم أئمة في الدين ، وأعلاماً في الفقه . وفي مجالات العبادة والاخبات ، جعل منهم رهباناً في الليل : (كانوا قليلا من الليل مايهجعون ، وبالأسحار هم يستغفرون) . وفي ميادين البذل والبر والاحسان ، جعل منهم زهاداً في الفضل يبذلونه طلباً للمثوبة

والأجر - (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) . الى غير ذلك من أوصافهم ، وحميد مزاياهم ، لم تغلب عليهم الصبوة ، وهي الى الشباب أقرب ، فكانوا خير قدوة للشباب المسلم الصالح المتمدين ، الذي رفع الله درجته ، وأمن مخاوفه ، وأظله تحت ظل عرشه ، يوم لا ظل إلا ظله . يقول رسول الله ﷺ : « سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه » ، وعد منهم الشاب الناشيء في عبادة ربه . فبهم القدوة . (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) . وفي التنافس في بلوغ درجاتهم ، والاهتداء بهديهم ، والسير على مناهجهم ، محك عزائم الشباب ، ومخبر قوة ارادتهم ، ومعيار تفاضلهم .

اما القدوة السيئة ، والأسوة الفاسدة ، والخسران والخيبة ، فهي لمن قلد التقليد الأعمى ، واستبدل الضلالة بالهدى ، هي لمن قلد الكفر في باطله ، والغرب في انحلاله وميوعته ، وإلحاده ورذائله ، وأطلق لنفسه العنان في الشهوات المحرمة ، والنزوات الطائشة ، فلا إله في نظره ، يرقب جزاءه ، ويحذر بطشه ، ولا دين يجب عليه أن يتدين به ، ويتقيد بحدوده ، ويسير طبق أحكامه ، ولا أخلاق يعتصم بها عن السقوط في مهاوي الرذيلة ، والانزلاق في أوحال الرجس ، فهو ممن قال فيهم رب العزة : (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون . إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) . وممن وصفهم بقوله عز من قائل : (قل : هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) .

إن العامل الوحيد ياعباد الله للأخذ بأيدي الشباب ، وقيادتهم الى الخير ، ليكونوا كما كان أسلافهم في عصر النور ، حماة الاسلام، والذائدين عن شريعة سيد الأنام ، إن السبيل الوحيد . هو التوجيه الصالح الرشيد ، الذي يتضافر عليه البيت والمدرسة ، والاذاعة والصحافة ، والعلماء والقادة ، كل أولئك يجب أن تتضافر جهودهم ، لتوجيه الشباب الى الخير ، وقيادتهم الى أقوم السبل ، في أقوال تصدقها الأفعال ، وفي عزائم ثابتة ؛ فالثبات على العزيمة يبلغ الآمال .

أما مجرد التوجيه بأقوال لا تصدقها الأعمال ، ولا تؤيدها الفعال ، فذلك مما يمقته الله (ياأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلونَ . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) . ذلك لأن من شروط الداعي الى الخير ، أن يكون قدوة فيما يأمر به ، وإماماً فيما يدعو اليه ، وإلا لم يكن لدعوته أثر، ولا لتوجيهه ثمر ، بل كان عليه قسط من الوعيد بقدر ما خالف قوله عمله ، وجانبت دعوته فعله . ألم تسمعوا ياعباد الله قول الرسول الكريم ﷺ : «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه ـ أي أمعاؤه ـ فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه ، فيجتمع أهل النار عليه يقولون: أي فلان ،ماشأنك؟ ألست كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن المنكر وآتيه » .

فاتقوا الله عباد الله ، ووجهوا الشباب التوجيه الصالح الرشيد ، تكسبوه

لصالح الدين والدنيا ، وكونوا لهم قدوة في توجيههم ، وأئمة في هدايتكم ، يصلح بكم أبناؤكم ، ويرتفع بكم مجتمعكم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : (والعصر إن الانسان لفي خسر ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الكبرياء والعظمة والسلطان . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب المقام المحمود ، وسيد ولد عدنان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد . وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله يقول الله تعالى وهو أصدق القائلين : (ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ، وقودها الناس والحجارة) ويقول رسول الله ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » فالوقاية من جحيم النيران ، والتخفيف من عبء المسؤولية أمام الملك الديان ، لاتكون الا بالهداية والتوجيه الى أقوم السبل ، للظفر بالأمن والأمان .

٣ ـ في الحث على تعليم النساء

الحمد لله ، خلق الانسان من نفس واحدة ، وفضل الرجال على النساء درجة ، أحمده سبحانه ، له في كل شيء آية تدل على الوحدانية والعظمة . وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، جاء بالهدى والحنيفية السمحة . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، إن مظاهر العدل في التشريع الاسلامي ، أن جعل الرجل قيماً على المرأة ، يسهر على مصلحتها ، ويقوم ماعوج من أمرها ، ويوجهها التوجيه الراشد ، المصلح لدينها ودنياها . قال تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض) . وان في طليعة مايجب أن يعنى به القيم ، تعليم المرأة أمر دينها ، وما فرضه الله عليها كمسلمة . فهي مكلفة بالشريعة كالرجل ، معنية بالأمر والنهي ، مؤاخذة على تفريطها وتقصيرها فيما أمرت به من شرائع الدين ، مجزية على إحسانها وصلاحها ، كما قال تعالى : (إن المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيراً

والذكرات ، أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً). فالمرأة لاتكون كما وصفها الله تعالى على جانب الصلاح ، الا عن طريق التعليم والتهذيب ، والتوجيه الصالح . والقيِّم اذا لم يعن بهذه الناحية ، في طليعة ما يعنى به من أمر المرأة ، فرط ولم يقم بالحق الواجب عليه ، نحو من ولاه الله أمرها ، وجعله قيماً عليها ، وسوف يسأل عن هذا التفريط ويحاسب عليه ، كما جاء في الحديث : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الرجل راع ومسؤول عن رعيته » .

وليس الغرض من التعليم أن يكون على وضع معين مخصوص ، تواضع عليه الناس ، كأن يكون في مدرسة أو كتّاب ، فاذا لم يكن التعليم في مدرسة لايكون تعليماً ، واذا لم يقم به من مارس التعليم كمهنة لايكون تعليماً ، كما أنه لايشترط في التعليم ، أن تعرف المرأة كل مايعرفه الرجل من التفاصيل في أمر الدين ، وانما التعليم الواجب ، أن يعلم الرجل من جعله الله قيماً عليها ، من زوجة أو أخت أو بنت ، مافرضه الله عليها من صلوات في اليوم والليلة ، وأن يلقنها مايحفظه من القرآن والتشهد ، والدعوات والتسبيح ، تلقيناً ـ إن لم يتيسر عن طريق الكتابة . وأن يعرفها كيف تصوم وكيف تحج عملياً ، وكيف تعبد ربها وكيف تتوجه اليه . وهذا القدر يجب أن يعرفه الرجل والمرأة على حد سواء . الى جانب ارشادها بما يسمعه من وعظ الواعظين ، وتذكير الناصحين ، لتطهير المعتقد ، وتنقيته من الخرافة والأباطيل .

الى جانب حضها على القيام بأمر الدين ، وفي طليعة ذلك الصلاة ، كما قال تعالى: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) . وقسرها على التخلق بآداب الاسلام ، والأخذ على يديها فيما لو خرجت على أمر الله وانحرفت عن السبيل .

وكل ذلك ياعباد الله ، في استطاعة كل رجل أن يقوم به ، في الفرص والمناسبات ، وعلى مر الأيام وطول الزمان ، فهو دين في عنقه ، مفروض أن يؤديه . فتعليم الجاهل فرض على العالم بحسب علمه ، وبقدر مايحسن ، كما جاء في الحديث : « ويل للعالم من الجاهل حيث لايعلمه » . وهـــذا في حق عامة الجهلة بالنسبة للمتعلمين، فكيف بالجاهل القريب الملتصق بالمرء كالزوجة والبنت والأخت ، اللائي لامجال لتعليمهن الا عن طريق القوامين عليهن ، لاجرم ان المسؤولية في التقصير عن التعليم سوف تكون عظيمة .

ولقد بلغ من حرص الصحابة رضوان الله عليهم في تعليم قريباتهن ، أن أحدهم كان يسمع الآية من القرآن فيرجع الى أهله ، يعلمهن اياها ، ويطالبهن بتطبيقها ، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «والله مارأيت أفضل من نساء الأنصار ، لقد أنزلت سورة النور ، فانقلب رجالهن يتلون عليهن ماأنزل الله اليهم فيها ، ويتلوها الرجل على امرأته وابنته وأخته ، وعلى كل ذي قرابته » . أي كان من الرجال التوجيه ، ومن النساء حسن الاستماع والتطبيق . وكذلك يجب أن يحذو الخلف حذو السلف في التعليم والتوجيه .

ولئن كان في النساء من يجهلن معرفـة الضروري من أمر دينهن . ويتهاون بالصلاة ، أو ينقرنها نقر الغراب ، أو يفطرن في رمضـان لغير عذر مبيح او يتعلقن بالخرافة والأباطيل ، لئن كان ذلك فان التبعة انما تقـع على الأوليـاء أولاً ، ويكون لهم نصيب من الوزر ، لأنهم قصروا في التعليم ، وفرطوا في التذكير والتبصير ، فلم يسلموا من مؤاخذة ، ولم يبرؤوا من مسؤولية « ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » .

فاتقوا الله عباد الله ، وقوموا لله بما أوجبه الله عليكم نحو النساء زوجـات وأخوات ، بنات أو قريبات ، بمن ولاكم الله أمرهن ، وجعلكم قوامين عليهن ، علموهن ممـا علمكم الله من أمور الدين ، ووجهوهن التوجيه الصالح ، لسلامة المعتقد وتقوية اليقـــين ، وهذبوا أخلاقهن بالارشاد الى آداب الاسلام وأخلاق الصالحين ، وخذوا على أيدي سفهائهن ، يصلح مجتمعكم ، وتنقذوهن من العذاب المهين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليـكم ناراً ، وقودهـا الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد ، لايعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون مايؤمرون) .

نفعني الله واياكم بهدي كتـابه . اقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولـكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الملك الديان . وأشهد ان لااله الا الله وحدة لاشريك له ،وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الثقلين من إنس وجان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، روي ان زوجة بعض الصـــالحين ، كانت تحفز زوجها الى العبادة وقيـام الليل ، وتقول : قد ذهب الليل ، وبين أيدينا طريق بعيد ، وزاد قليل ، وقوافل الصالحين قد سارت أمامنا . تلـكم ياعباد الله هي المثل الرفيـع للمرأة المسلمة ، التي عرفت أمر دينها ماهداها الى سبيل العارفين ، فسارتفي ركابهم . فهلا اقتدى النساء فينا بالصالحـات من سلفهن ، وتعلمن ، من أمر دينهن مايرســـم لهن طريق السعادة وينزلهن منازل الرضوان .

٤ ـ في الحث على النظافة

الحمد لله عالم الغيب والشهادة ، إله العالمين . أحمده سبحـانه ، يحب التوابين ويحب المتطهرين . وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد الأولين والآخرين اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ؛ فيا عباد الله ، عندما عني الاسلام باصلاح العقائد ، وتطهيرها وتنقيتها من شوائب الشرك والبدع والمعاصي ، عالج الجانب الحسي في المسلم ، فوجهه الى العناية بتطهير المظهر ، ليكون المسلم نظيفاً في مظهره ، كما هو نظيف في مخبره . فعندما أمر الله سبحانه الرسول ﷺ بالانذار من الشرك ، وتعظيم الرب جل وعلا بالتوحيد ، أردف ذلك بالأمر بتطهير الثياب ، قائلا : (ياأيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر) . والثياب إن فسرت على ظاهرها ، فتطهيرها بالتنظيف والغسيل ، وتجنيبها للنجاسة والقذر .

وعندما فرض سبحانه الصلاة ، شرع لها الوضوء قبلها ، وهو طهارة من الحدث ، ونظافة من القذر ، وفيه السواك ، والسواك كما جاء في الحديث ، «مطهرة للفم ، مرضاة للرب » يطهر الفم من الخلوف ، وينظفه مما لعله أن يكون قد علق به من فضلات الطعام . ثم في جميع الأغسال التي أوجبها الشرع ، كغسل الجنابة ، والغسل من الحيض والنفاس ، او ندب اليها كالغسل عند الاحرام ، والغسل للوقوف بعرفة ، في ذلك كله ، مظهر بارز للتطهير والتنظيف. وفي الحض على الغسل يوم الجمعة ، ولبس أحسن الثياب كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : « على كل مسلم الغسل يوم الجمعة » ، ويلبس من صالح ثيابه . بل في ندب الرسول ﷺ الى اتخاذ ثوبين للجمعة سوى ثوبي المهنة . كما صح عنه ﷺ أنه قال : «ماعلى أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة،

سوى ثوبي مهنته » . في ذلك مايوجه الأنظار الىالعناية بأمر النظافة ، كأمر ذي بال ، له قيمته في نظر الشرع ،ثم في الترغيب بتنظيف المساجدوتطييبها ، والنهي عن البصاق فيهـا ، وعن اتيانها لمن أكل بصلاً أو ثوماً ، او غيرهما مما له رائحة يتأذى منها المصلون ، في ذلك مـا يشعر بضرورة الأخذ بالنظافة كمبدأ ، يطبقه المسلم في كل حالاته ، في البدن والثياب ، في المساجد والدور ومجامع الناس . وفيه ايضاً مايشعر بمراعـاة شعور الغير ، واحترام جانبه ، فكل مايتأذى منه الناس في مجتمعاتهم ، يجب اجتنابه فيها ، بصلاً كان او ثوماً ، عرقاً كان او درناً وقذارة، وخاصة في المساجد، التي يؤمها الناس لطاعة الله ، واداء الصلوات. والصلاة تستلزم الخشوع ، وكيف تخشع نفس مهتاجة مضطربة ، تعرضت للأذى فعكر عليها صفو مناجاة الرب جل وعلا ، وقطع عليها لذة التضرع الى الله روائح كريهة ، تنبعث عليها من بعيد وقريب ، مصدرها فريق من الناس، حجتهم في عدم الأخذ بالنظافة ، الزهد في الدنيا ، او الفقر ،وليس في الزهد او الفقر حجة او عذر لمعتذر ، فلقد كان في أصحاب الرسول الكريم ، وهم أكثر الناس زهداً ، وأشدهم فقراً ، كان فيهم من لايجد غير ثوب واحد . ومع ذلك ، كان يعنى بنظافته ، ذلـك لأنهم يعلمون ان الدين قرر مبدأ النظافة والتطهر ، فهم يأخذون بـه ، كما يأخذون بغيره من مبادىء الدين وتعاليمه .

فاتقوا الله عباد الله ، واعملوا بالدين في مجموعه ، عبادة في جملة العبادات والطاعات ، او فضيلة حث عليها ورغب فيها ؛ او رذيلة نفر منها وأرشد الى

التغلب عليها . ولن يستقيم الدين إلا بالأخذ به في مجموعه ، وذلك نهج الراشدين .

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه ، فيه رجال يحبون ان يتطهروا ، والله يحب المتطهرين) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله العزيز الجبار ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله ، صفوة الصفوة المختار . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله سمع أحد الصحابة رسول الله ﷺ وهو يقول : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . فقال الصحابي : إن الرجل يحب ان يكون ثوبه حسناً . ونعله حسنة . فقال رسول الله ﷺ : إن الله جميل يحب الجمال» . أي ان تحسين مظهر المسلم ، سواء أكان بتعاهد الثياب وتنظيفها والعناية بها ، أو كان بتعاهد الجسد وتنظيفه ، وابعاد الفضلات والروائح الكريهة عنه، كل ذلك من الجمال الذي يحبه الله فليس ذلك من الكبر .

٥ ـ موعظة

الحمد لله يحيي القلوب الغافلة بالوعظ والتذكير. أحمده سبحانه، وهو اللطيف الخبير. وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له، ولامعين له ولا ظهير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من قام بالتذكير والارشاد والتبصير اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فياعباد الله، أرأيتم الأرض الميتة، كيف تحيا بالغيث، بعد طول القحط والجدوب، انها مثل للقلوب الغافلة، تحيا بالوعظ والتذكير، بعد طول الغفلة. وإن خير الوعظ ما كان بكتاب الله فهو والله حياة القلوب، وشفاء العليل. فيه الهدى والذكرى، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وإن من مواعظ القرآن، ما أخبر الله تعالى به، عن قدرته العظيمة في خلق الانسان، ولم يكن شيئاً مذكوراً، وعن علمه الواسع، بكل ما يجول في نفسه من خطرات، وعن عدله الشامل حيث وكل به الكرام الكاتبين، يحصون عليه أعماله، ليجزى عليها الجزاء الأوفى. ثم ذكره سبحانه بمصيره المحتوم، وبما يعانيه من سكرات الموت، ثم ما يكون من بعثه في اليوم الموعود، بين سائق وشهيد، وبما ينتهي اليه أمره، من نعيم في الجنة بين المتقين أو عذاب في الجحيم مع الغاوين. كل ذلك ياعباد الله، قد صوره القرآن في أرفع بيان، وأوضح أسلوب، ليتعظ به المتعظون، وليذكر به المتذكرون، وينزجر به

الغاوون والمفرطون . فهل آن لنا ياعباد الله أن نجلو القلوب بوعظه ؟ قد أفلح والله المؤمنون المتعظون والمتذكرون . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد . اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد. وجاءت سكرة الموت بالحق ، ذلك ماكنت منه تحيد . ونفخ في الصور ، ذلك يوم الوعيد . وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد . لقد كنت في غفلة من هذا ، فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد . وقال قرينه : هذا ما لدي عتيد . ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ، مناع للخير معتد مريب . الذي جعل مع الله إله آخر ، فألقياه في العذاب الشديد . قال: قرينه ربنا ما أطغيته ، ولكن كان في ضلال بعيد . قال: لاتختصموا لدي ، وقد قدمت اليكم بالوعيد . ما يبدل القول لدي ، وما أنا بظلام للعبيد . يوم نقول لجهنم : هل امتلأت وتقول: هل من مزيد . وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد . هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ . من خشي الرحمن بالغيب ، وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام . ذلك يوم الخلود . لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) .
فاتقوا الله عباد الله ، وانتفعوا بوعظ القرآن وتذكيره .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الهادي الى الصراط المستقيم ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الداعي الى النهج القويم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، فاهتدوا بنورهما ، والتمسوا النجاة بالسير على نهجهما ، فقد أفلح عبد التمس الهدى من وحيهما ، وسار على سنتهما .

٦ ـ في التحذير من التشاؤم والحث على الاقبال على الله

الحمد لله المتفرد في علاه ، أحمده سبحانه ، من لاذ بجنابه حفظه وحماه ، ومن تعلق بغيره ، فليس له من دون الله من ولي يتولاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، وطد دعائم الدين ، وقمع الباطل في كل صوره وقضاياه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، لقد امتاز دين الاسلام بأنه دين الفطرة ، والفطرة صفاء في العقيدة ، وقوة في العزيمة ، فصفاء العقيدة ، يقتضي أن يسلم المرء وجهه لله وأن يتحرر من قيود الذل والعبودية الا لله . وقوة العزيمة ، تقتضي أن يثبت

على مبدئه . وأن يترك التذبذب ، ويمضي مقتنعاً بصحة مذهبه ؛ يصور ذلك بوضوح ، ما حكاه الله تعالى عن خليله إبراهيم ، حين اهتدى بفطرته الى خالقه وقويت عزيمته على توحيده والاتجاه اليه فقال : (اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً) أي مقبلاً على الله معرضاً عما سواه ؛ مقبلاً على الله حباً واجلالا ، ورغبة وخضوعاً ، وتعظيما وتوكلا ورجاء ، ومعرضاً عما سواه بغضاً وتحقيراً ، وعداء وبراءة ؛ وتلك هي البراهين على صفاء العقيدة ، وقوة العزيمة ، والدلائل على الاقبال على الله والاعراض عمن سواه .

وإن من لازم صفاء العقيدة ومقتضيات الفطرة ، القضاء على عناصر الخرافة في كل صورها وأشكالها ، سواء ما كان منها تقليداً موروثاً له أصل في عقائد الجاهلية ، كخرافة التشاؤم بشهر صفر ، وبيوم الأربعاء ، وبأصوات الغربان والبوم ، أو ما كان منها وليد اختراع ، أو من تلقينات العجائز ، كالتشاؤم بصباح صاحب العاهة ، وقدوم القادم ، وباختلاج العين اليسرى ، وبالكلمة يسمعها المرء عن بعد ولا يكون معنياً بها ، كمن يسمع من يقول :لك الخيبة ، لن تنال مطلوبك ، أو الموت ياغافل ، فيحز ذلك في نفسه ، ويحدث فيها انقباضاً وتأثراً ، ويمضي طوال اليوم مهموماً متكدراً . وكل ذلك يا عباد الله ، لما ينافي حقيقة الاقبال على الله ، ويقدح في صفاء العقيدة ، وهو من التخريف والباطل الذي يحاربه الدين بكل شدة ، اذ لا يصح أن يجتمع في قلب المسلم دين وخرافة ، كما لا يصح أن يجتمع حق وباطل . يقول الله تعالى في محكم كتابه ، موجها

الخطاب الى أكرم الخلق عليه ـ والأمة معينة بذلك :(قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، هو مولانا ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون) . ويقول أيضاً : (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير) . ويقول أيضاً : (ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك). أي بسبب ذنوبك . ويقول الرسول ﷺ في وصيته لابن عباس: « واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك » . أفبعد هذه النصوص القاطعة بضرورة الاقبال على الله ، واطراح ماسواه، يصح لعاقل فضلا عن مسلم ، أن يتعلق بخرافة ، وأن يتوهم أن للشهور والأيام ، ولأصوات الطيور وحركاتها ، ولغير ذلك ، تأثيراً في تغيير ما كتبه الله على العباد في الأزل ، أو دليلاً على حدوث مكروه ونزول مصائب ؟؟

إن الدين الاسلامي ياعباد الله ، يقوم على مبادىء سليمة واضحة ، وعلى عقائد متينة ، توافق الفطر السليمة ، والعقول المستقيمة . فاتقوا الله عباد الله ، وحاربوا الخرافة في كل اتجاه ، وبكل وسيلة ، وحرروا العقول من أوهامها ، تمشياً مع فطركم ، واستقامة لدينكم ، ولن يستقيم الدين الا بذلك .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ماأصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ، إن ذلك على الله يسير) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم،

ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الفعال لما يريد . وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، النبي الذي اصطفاه الله لرسالته ، وفضله على سائر العبيد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد ، فيا عباد الله ، روى أبو داود بسند صحيح ، عن عروة بن عامر قال : ذُكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ ، فقال : « أحسنها الفال ولاترد مسلماً » . أي أن الفال الحسن خير من التطير . وذلك كأن يسمع أحدنا من يقول: ياراشد، أو حاجتك مقضية فيستبشر، أما اذا رأى المرء أو سمع مايكره، فعلاج ذلك ما أمر به الرسول الكريم ﷺ حيث يقول : « فاذا رأى أحدكم مايكره فليقل: اللهم لايأتي بالحسنات الا أنت ، ولايدفع السيئات الا أنت ، ولا حول ولا قوة الا بك » . فخذوا ياعباد الله بالمشروع من دينكم ، ودعوا التشاؤم والمحظور ، تكونوا من الراشدين .

٧ ـ في الحث على ذكر الله

الحمد لله يتولى الصالحين ويثيب الذاكرين ، أحمده وأشكره ، فما استجلبت نعمه الا بذكره ؛ ولا تتابع مدده الا بشكر الشاكرين ، وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الذاكرين ، وقدوة الشاكرين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، الحصن الحصين والدرع الواقي ، والسلاح الذي لايثلم ، ذكر الله جل جلاله . والمرء ياعباد الله في هذه الحياة ، محاط بالأعداء من كل جانب ، نفسه الأمارة بالسوء ، تورده موارد التلف ، وكذلك هواه وشيطانه ، فهو في حاجة الى مايعصمه ، ويسكن مخاوفه ، ويهدىء نفسه ، ويطمئن قلبه ـــ ألا وهو ذكر الله ـــ (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

ولقد كان فيما أوحى الله به الى نبيه يحيى بن زكريا عليه السلام أن يأمر قومه بذكر الله ، وضرب لهم مثلا لرفعة منزلة الذكر وعظيم فضله ، وصونه للذاكر ، واحرازه لنفسه ، فقال : وامركم أن تذكروا الله تعالى ، فان مثل ذلك ، كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً ، حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منه . وكذلك العبد لايحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى . وإن عمر المرء وأنفاسه المعدودة المحدودة ، سوف تكون حسرة

عليه ، اذا لم يعمرها بذكر الله كما جاء في الحديث : « ما من ساعة تمر بابن آدم لايذكر الله تعالى فيها ، الا تحسر عليها يوم القيامة » .

وإن القلوب لتصدأ مما يغمرها من الغفلة . والغفلة عن الله أضر شيء على العبد ، وجلاء الغفلة عن القلوب ذكر الله ، وذكر الله بالاضافة الى تعدد جوانب الكسب والمنافع فيه ، هو زاد روحي ، كلما تزود منه العبد ، ارتفعت منزلته ، حتى يبلغ درجة العارفين بالله ، ولاتسل عن درجة العارفين ، ومنزلة المكرمين . وهو وسيلة للهداية والسداد ، وبلوغ الرشاد ، والوقاية من العثرة ، والسلامة من الزلة . يقول رسول الله ﷺ : « اذا خرج — أي المرء — من بيته ، فقال : بسم الله ، توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله — يقال له : كفيت وهديت ووقيت ، وتنحى عنه الشيطان فيقول لشيطان آخر : كيف لك برجل قد كفي وهدي » . أي أن من تكفل الله بكفايته ، وضمن هدايته ووقايته ، فقد تحصن بأفضل عتاد ، وكما أن السلاح في الحرب عدة المقاتل ، وسبب من الأسباب الناجحة المشروعة لاحراز النصر ، والتغلب على الأعداء ، فكذلك ذكر الله تعالى ، هو سلاح المؤمن ، في خضم الحياة الصاخبة المليئة بالملهيات والمغريات ، والفتن والشبه والشهوات .

ولكل مناسبة من المناسبات أذكار واردة مأثورة ، تشد أزر المؤمن في جهاده ضد أعدائه . وهي الركيزة التي لايفنيها الزمان ، والرصيد الضخم ،

الذي لا يعتريه النقص على مرور الأيام . فللصباح والمساء أذكار مسنونة. وللنوم واليقظة أَوراد مشروعة ، وللمحن ونزول الشدائد ، ودفع الهم والغم ، والحزن والفقر ، وكل أَمر ذي بال أو شأن ، يرجو فيه المسلم النجاح والتوفيق ، ولكل أزمة يأمل حلها ، وكربة يطلب كشفها ـ لكل ذلك ـ ذكر مخصوص ، وورد ثابت ، من كتاب الله ، أو من أذكار رسول الله ﷺ ، وكلها توجيه للنفوس باللجوء إلى الله ، والتعلق به دون سواه . فاذا كان في الناس من يتنافس في اكتناز الحطام ، حطام الدنيا الزائل ، فإن من حق أولي البصائر من عباد الله ، أن يتنافسوا في ذكر الله ، ويبالغوا في بذل الجهد لتضخيم رصيدهم منه ، فانما تتفاضل درجات العباد يوم التناد ، بقدر تفاضلهم في ذكر الله ، وأرفع الناس منزلة عند الله ، من كان لسانه رطبا بذكر الله . سئل رسول الله ﷺ : أي الناس أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : « الذاكرون كثيراً » . قيل : يارسول الله ، ومن الغازي في سبيل الله ؟ قال : « لو ضرب الكفار والمشركين بسيفه حتى ينكسر ويختضب دماً ، فان الذاكر لله تعالى أفضل منه درجة » .

وليس لذكر الله ياعباد الله وضع مخصوص ، أوطريقة معينة ، أو ترتيلات جماعية ، أو نغمات مشجية ، وانما هو خشوع وتضرع ، وابتهال ومسكنة ، وذل وانكسار . وقد أرشد الرب ـ سبحانه ـ العباد الى أدب الذكر حيث يقول : (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ، ودون الجهر من القول) .

ألا وإن من أرفع درجات الذكر التجمع لاستماع العلم الشرعي وحضور مجالسه ـ فقد صح عن رسول الهدى أنه قال : « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر » . وليست الحلق شرطاً في الاستماع والحصول على أجر الذاكرين ، وانما الغرض المجتمعات التي تقصد للعلم ، سواء كانت مساجد أو مدارس ، أو ندوات عامة لنشر العلم واشاعته . فالذكر حياة القلوب ، سواء كان ورداً مشروعاً ، أو دعاء مأثوراً ، أو قرآنا يتلى ، أو علماً يذاع ويدرس ، فمن أخذ به في أطرافه ، أو اقتصر على بعضها حسب ظروفه ، فهو من الذاكرين الله أهل الحظوة بالمغفرة والأجر العظيم ، كما وعد بذلك رب العالمين حيث يقول : (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما) .

أما من أعرض عن الذكر في كل أبوابه ، إما كبراً وتعالياً ، لأن الذكر في زعمه ، ديدن المساكين ـ وهو الوجيه العظيم ـ أو غفلة وصدوداً ، أو لهوا مع اللاهين ، أو اشتغالا كليا بأمور الدنيا : من تجارة وصناعة ، أو وظيفة ، أو أي عمل لا يذكر الله فيه طرفة عين ، كل أولئك وأمثالهم ، يشملهم الوعيد الشديد ، في حق المعرض عن الذكر ، المحروم من أسباب السعادة والأجر ، الذين قال الله في أمثالهم متوعداً زاجراً : (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى) . وقال تعالى : (ومن يعش عن ذكر الرحمن

نقيض له شيطاناً فهو له قرين . وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) ـ وقال تعالى : (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً) .

فاتقوا الله عباد الله ، واعمروا أوقاتكم بذكر الله . فالذكر مظهر لشكر نعم الله ، وأمان من الغفلة عن الله ، وحياة للقلوب ، وقد أفلح والله من كان لسانه رطباً بذكر الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيرا . وسبحوه بكرة وأصيلا . هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور . وكان بالمؤمنين رحيماً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ، يسعد بذكره الذاكرون ، ويشقى بالغفلة عنه الغافلون . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق المأمون . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بخير

أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ـ أي عند ربكم ـ وأرفعها لدرجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة ، ومن ان تلقوا عدوكم ، فتضربوا أعناقهم ويضربوا اعناقكم . قالوا : بلى يارسول الله . قال ذكر الله عز وجل » . وليس بعد هذا البيان النبوي لواعظ ان يقول شيئاً .

٨ ـ في الحث على المحافظة على كتاب الله لمناسبة طبع اليهود للقرآن وحذف آيات منه

الحمدلله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، أحمده سبحانه، أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أكرم الخلق على الله، وأحسنهم خلقاً، وأوضحهم منهجاً . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، أرأيتم رأس المال حين تقل العناية به ، ويهمل أمره أفلا يكون عرضة لسطو المعتدين ، وانتهاب المنتهبين ، انه يا عباد الله مثل للقرآن العظيم ؛ فهو رأس مال المسلمين ، وزادهم الذي يتزودون به فيوصلهم إلى الغاية الحميدة . وإن من البوادر التي لا تبشر بالخير : إعراض البعض من المسلمين عن القرآن ، واهمال أمره ، والشعور نحوه ، أنه مجرد رمز للدين الإسلامي ، يكفي أن يعلق كتحفة في المساجد ، لا أنه دستور وكتاب هداية وتشريع ، فتحاكموا إلى القوانين الوضعية واطرحوه ، واضاعوا رأس مالهم

اذ تباعدوا عن القرآن وجانبوه ، فكانوا ممن عناهم الله بقوله : (فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) .

وفريق من المسلمين ، كان حظ القرآن من عنايتهم به ، أن تكتب به تمائم وأحجبة ، او يقرأ على الأموات في القبور والمياتم . او يستجدي به الناس ، معرضين عن مواعظه وتذكيره ، وبشائره ونذره ، ووعده ووعيده ، فاستغلت الشرذمة الخاسرة ، شرذمة اليهود ، غفلة المسلمين عن القرآن ، وتشاغلهم عنه ، فحاولت محاولة فاشلة ، حاولت أن تدس على المسلمين في قرآنهم ، وأن تلبس عليهم في دينهم ، لتمحوا فضائحهم التي نبه المسلمين اليها القرآن ليحذروهم ، ولئلا يركنوا إلى موالاتهم ومسالمتهم ابداً ، لأنهم اعداء ألداء للمسلمين في كل زمان ، كما قال تعالى : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) . وقال تعالى في نفاقهم وممالأتهم لأعداء الإسلام ولعنته لهم ، وغضبه عليهم ومسارعتهم في الباطل ، وأكلهم الرشوة ، وغير دلك من جرائمهم: (قل هل أنبئكم بشرّ من ذلك مثوبة عند الله ـ أي جزاء من الله ـ من لعنه الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت . أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل . وإذا جاؤوكم قالوا : آمنا ، وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ، والله أعلم بما كانوا يكتمون . ترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت ، لبئس ما كانوا يعملون) .

وقال تعالى : (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ، وبصدهم عن سبيل الله كثيراً . وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ، وأكلهم أموال الناس بالباطل ، وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً) .

وقال تعالى : (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم . سماعون للكذب أكالون للسحت) . إلى غير ذلك مما أوضحه القرآن من أخلاقهم ورذائلهم . فهو الكتاب الخالد على مر الدهور ، الذي يسجل على اليهود فضائحهم ونقائصهم . وهيهات أن يفلحوا في خطتهم الاجرامية ، أو ينجحوا في التخليط في كتاب الله ، بالحذف منه ، أو الزيادة فيه ، وقد ضمن الله حفظ كتابه من عبث العابثين ، وتحريف المضللين ، كما قال تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) . وتكفل ببقائه إلى الأبد ، نوراً يهتدي به ، وآية كبرى لتأييد الإسلام ، وظهوره على سائر الأديان كما قال تعالى : (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون) .

ولئن صح أن تمكن اليهود من طبع الكتاب العزيز ، محذوفاً منه ما أرادوا حذفه من آياته ، فلن يتمكنوا من محو القرآن من صدور الحفاظ ، وهم بحمد الله في الأمة ـ رغم انصراف البعض عن القرآن ـ هم عدد كبير ، وبهم تقوم الحجة ، ويحفظ الله كتابه . غير أن الواجب يحتم على المسلمين ان لا يغتروا بذلك ،

وأن لا يستنيموا عن الأخذ بثأر هذه الطعنة التي وجهت اليهم في الصميم، وخاصة أبناء هـــذه المملكة السعيدة ، التي شع فيها أول قبس للقرآن ، وتتابعت فيها أنواره حتى اكتمل ، والتي تعتز بتحكيم القرآن وباتخاذه دستوراً وإماما على مر الزمان ، يجب ان تكون هي الطليعة في رسم الخطط للعناية بالقرآن ، والمحافظة على كل آية فيه ، وكل حرف من حروفه . والناس في ذلك تبع لهم .

ويجب أن تتضافر الجهود لفحص كل مصحف في مختلف الطبعات ، فحصاً دقيقاً شاملا للرسم والوضع والترتيب والشكل ، بالاضافة إلى بذل المعونات السخية بقدر الإمكان ، للتشجيع على حفظ القرآن والاكثار من المدارس الخاصة بتحفيظه وتلك هي الخطوة العملية ، التي يجب أن تتخذ للمحافظة على القرآن من كيد الكائدين ودس المبطلين ، وترتفع به عن أهواء المغرضين المضللين ، وسوف يكتب الله عليها الأجر العظيم للعاملين ؛ اذ هي من النصيحة الواجبة لكتاب الله (ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوي عزيز) .

فأين أين من يستجيب ؟ أين من يغار على القرآن الكريم ؟ فهذا يوم الغيرة على القرآن، ياأهل القرآن فهل من أذن واعية ؟ أما الانتقام العادل الذي سوف ينزله الله باليهود أعداء الله ورسوله ، جزاء كفرهم وتماديهم في الطغيان ، وجرأتهم على الله وكتابه والمسلمين ، فهو واقع بهم لامحالة ، وتلك سنة الله فيمن بغى وطغى (ولن تجد لسنة الله تبديلا) ، وإن الله سبحانه يمهل ولا يهمل،

كما جاء في الحديث : « ان الله ليملي للظالم حتى إذا أخـذه لم يفلته » .

فاتقوا الله عباد الله ، وأعدوا للأمر عدته ، واحزموا أمركم للمحافظة على كتاب ربكم ، ولتصدق منكم النيات لعمل كل مافي وسعكم للذود عنه ، واحلاله المكان اللائق به ، وحسبكم به دستوراً ، وكتـاب هـداية ورشاد ، وعلم وخير وبركة ، (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم : (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه . ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه ابداً).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله العزيز الغفار ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، اهتدى بهديه المهتدون وضل عن سبيله الفجار . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، عباد الله ، صح من حديث أمـــير المؤمنين ؛ علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إنها ستكون فتنة. قلت : فما

المخرج منها يارسول الله؟ قال : كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله . هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم » . او كما قال ﷺ . وان كتاباً هذا شأنه ، من واجب المسلمين أن يعرفوا له قدره ، وان يحافظوا عليه بكل ما يملكون من وسائل وان يصونوه من عبث العابثين وكيد الكائدين .

٩ ـ في بيان أهداف الدين لاصلاح مظهر المسلم ومخبره

الحمد لله المطلع على السرائر والخفيات ، أحمده سبحانه على ما أولاه من الانعام وعظيم الهبات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، رسم مناهج الاصلاح ، وحذر من الزلل وعواقب السيئات، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، ان المجتمع الاسلامي الرفيع ، يتطلب من أفراده الكمال الذاتي مظهراً ومخبراً، والترفع عن الاثم والرذيلة ، ظاهراً وباطناً ، لأن الاسلام قد عني بتهذيب المظهر ، كما عني باصلاح المخبر ، فأصلح العقائد بالتوحيد ، ونظم به الصلة بين الخالق والمخلوق ، يفرد المخلوق خالقه بالعبادة دون تشريك أو مزاحمة ، وذلك اصلاح المخبر . كما أصلح الاسلام الروابط

بين الجماعة الاسلامية ، بتكوين الخلق القويم ، نظم به الصلة بين الأفراد ، بحيث لا يبغي أحد على أحد ، وبحيث يرى المسلم لأخيه ما يراه لنفسه ، من حقوق وواجبات والتزامات ، في العقود والمعاملات وغيرها . وذلك اصلاح المظهر . وإن من مناهج اصلاح المظهر والمخبر ، وصلاح الدين والخلق معاً ، ما رسمه رسول الله ﷺ بقوله: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا ائتمن خان . وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » . فالخيانة في الأمانة في أي شكل من الأشكال ، وبأي وسيلة من الوسائل ، هي دليل واضح على مخالفة مظهر الخائن لمخبره ، وذلك خلق المنافقين .

من أجل ذلك ، ارتفع الاسلام بأتباعه عن هذا الحق المشين ، واستعاذ رسول الهدى بالله من الخيانة ، لعظم خطرها على المجتمع ، ولما يترتب عليها في الآخرة من سوء المصير . يقول رسول الله ﷺ : « وأعوذ بك من الخيانة ، فانها بئست البطانة » وليست الخيانة مقصورة على عدم أداء الودائع ، ولكنها عامة شاملة ، ففرائض الله التي افترضها على العباد ، من صلاة وزكاة وصوم وحج وغير ذلك كلها أمانات لا تصح الخيانة فيها وتكون الخيانة فيها بتركها ، أو بالتقصير عن أدائها على الوجه المشروع . والتعامل بين الناس في مختلف الوجوه أمانة ، وتكون الخيانة فيها بعدم القيام بالحق الواجب نحوه . فالغش والتدليس ، والتطفيف في الكيل والوزن ، والرشوة وأكل أموال الناس

بالحيل والباطل ، كل ذلك خيانة تفسد الصلة بين المسلمين ، ويغدو بها العبد من الخاسرين .

أما الكذب فهو ظاهرة بينة بتفاهة الكاذب ، وضعف نفسيته ، وانحلال خلقه ، ولقد نفى الرسول الكريم عن المسلم أن يكون كذاباً ، قيل له : يارسول لله « هل يكون المسلم جباناً ؟ قال : نعم ، قيل : ويكون بخيلا ؟. قال : نعم ، قيل : ويكون كذابا ؟ قال : لا » . وما ذاك الا لأن الكذب وصمة عـــار تهدم شخصية المسلم في المجتمع ، وتعرضه لعقاب الله يوم تبيض وجوه الصادقين وتغبر وجوه الكاذبين . كما قال تعالى : (ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) . وقال أيضاً : (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ، وأولئك هم الكاذبون) . وقال رسول الله ﷺ : « إن الصدق يهدي الى البر ، وإن البر يهدي الى الجنة ، ، وإن الكذب يهدي الى الفجور ، وإن الفجور يهدي الى النار » .

وأما الغدر بعد الأمان ، ونقض العهد بعد توكيد الأيمان ، وعدم الوفاء بما تعاقد عليه المرء والتزمه، فليس ذلك من خلق المسلم ، بل هو خلق المنافقين، الذين يبطنون خلاف مايظهرون . وقد أمر الله سبحانه بالوفاء بالعهد ،ورعاية مايلتزمه المسلم من حقوق قال تعالى:(وأفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا). وقال أيضاً : (ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) . وورد من الوعيد في حق الغادر ،

قوله ﷺ : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، رجل أعطى بي ثم غدر » . وقال أيضاً : « اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ، يرفع لكل غادر لواء يقال : هذه غدرة فلان بن فلان » .

وأما الفجور في الخصومة ، فهو مجانبة العدل فيها ، والادعاء على الخصم بالباطل ، وحشد شهود الزور لاقرار الحق المزعوم. ولقد ذم الله في محكم كتابه ، من يذهب الى اللدد في الخصومة ، قال تعالى : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ، ويشهد الله على ما في قلبه ، وهو ألد الخصام) أي شديد الخصومة كاذب في القول ، مجادل بالباطل . وكل ذلك انحراف عما رسمه الدين من مناهج اصلاح المظهر والمخبر ، وتخلق بأخلاق المنافقين .

فاتقوا الله عباد الله وجانبوا الخيانة في الأمانة ، والكذب في تصوير الواقع ، والغدر بعد توثيق العهود ، والفجور في الخصومة ، يسلم لكم الدين ، ويصلح بكم المجتمع ، وتكونوا من المهتدين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية . . وتصلح لجميع الخطب

الحمد لله الاله الحق المعبود . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صـــاحب المقام المحمود والحوض المورود اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله إن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله ، فاهتدوا ياعباد الله بهديهما ، والتمسوا خير السبل لسعادة الدنيا والآخرة في السير على نهجهما ، فالسعادة بحذافيرها ، في الاهتداء بنورهما. وصلوا على الهادي البشير ، سيدنا محمد أكرم رسول وخير نذير ، فلقد أمركم بذلك اللطيف الخبير : (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) . اللهم صـــل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الهـدى ، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن الآل والصحب الكرام النجبا ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك ، ياخير من تجـاوز وعفى . اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود وأعوانهم من المستعمرين ، وألـف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يارب العالمين . اللهم آمنا في أوطـاننا ، وأصلح أئمتنـا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبـع رضاك ياأرحم الراحمين . (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين

سبقونا بالايمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنا انك رؤوف رحيم) (ربنا ظلمنا أنفسنا ، وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) . (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

عباد الله ، (إن الله يأمر بالعدل والاحسان ، وايتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) . فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ماتصنعون .

١٠ ـ لمناسبة مولد المصطفى ﷺ

الحمد لله العزيز الحميد . أحمده سبحانه ، خص الأمة الاسلامية بولادة خير الورى ، وفضله على سائر العبيد . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق الحميد والنهج السديد .

أما بعد ؛ فيا عباد الله ، إذا كان للمناسبات السعيدة أثرها في إحياء الشعور وإظهار السرور ، فإن لإشراق شمس هذا الشهر على الوجود ، أثرها البارز ، في إذكاء شعور الأمة الاسلامية وإعلان سرورها ، لأنه يجدد لها مناسبة من أعظم المناسبات ، ويعيد لها ذكريات من أروع الذكريات ؛ إنها ياعباد الله ، مناسبة مولد المصطفى ﷺ ، وذكريات اهتزاز ايوان الجبروت ؛ وخمود جذوة الباطل ، لاشعاع نور الحق ، وإشراق شمس الهدى .

وإذا كانت عظمة العظماء دخيلة مستعارة، فإن عظمة المصطفى ﷺ، أصيلة في أصوله، ممثلة في شخصه وخلقه ودينه، تقصر دونها عظمة كل عظيم، فسلالته كريمة، لم تنزل الى مهاوي الرذيلة، ونشأته شريفة، لم تتدنس بطيش الجاهلية وسفاهتها. سئل جده عبد المطلب عن تسميته محمداً، ولم يكن يعرف هذا الاسم في أجداده، فقال: إني لأرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم. وقال عمه أبو طالب، في خطبة زواجه بخديجة رضي الله عنها: إن ابن أخي محمد بن عبدالله، لا يوزن برجل الا رجح به، شرفاً ونبلاً، وفضلاً وعقلاً، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جليل جسيم. ويقول ﷺ عن نفسه: «أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورأت أمي حين ولدتني أن نوراً خرج منها فأضاء قصور الشام».

إنه ياعباد الله نور الهدى أضاء الدنيا بولادة المصطفى ﷺ، فوضح الحق واستنار السبيل؛ ونشأ المصطفى يتيماً، ولكنه لم يذق ذل اليتم ومرارة الحرمان؛ فلقد تولى رب العزة أمره، فأدبه وأحسن تأديبه، ونشأه على خير الخلال وحميد الخصال، ثم قال عنه: (وإنك لعلى خلق عظيم).

وشب المصطفى وترعرع، واستكمل دور النضوج، فبعثه الله هادياً إلى الصراط المستقيم، وبشيراً ونذيراً ورحمة للعالمين: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، فدعا الناس إلى ما فيه عز الدنيا وصلاح الدين، دعاهم إلى توحيد

رب العالمين ، فأذهل الطغاة من قريش أمره ، حيث حطم كبرياءهم ، إذ جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون . (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) ، (بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون) . فرموه بالسحر والكذب والجنون ، فصبر وصابر ، وجاهد أعداء الله بالسيف والسنان ، حين لم تغن فيهم الحجة والتبيان ، وكانت النتيجة نصر الحق وهزيمة الباطل . (إن الباطل كان زهوقاً) . وبعد أن أتم الله عليه النعمة بظهور الدين ، ودخول الناس فيه أفواجاً ، خُير فاختار الرفيق الأعلى ، ولحق بربه ، ومات كما يموت البشر . (كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام).

مات ولم يمت دينه ، إلا بين من يميت السنة ويحيي البدعة لذلك كانت المجتمعات الإسلامية الواعية ، تحرص أشد الحرص على إحياء السنن ، وإماتة البدع ، فما أقيمت بدعة إلا وأميتت سنة ، وكانت تحيي ذكرى مولد الرسول الأعظم ، بأن تجدد عهدها لله ، على إحياء ما اندرس من سنة رسول الله ، وإماتة ما ارتفع من بدع الهوى والشيطان ، مما لم يكن في خير القرون . لم تكن تحفل بالمظاهر البراقة في شهر المولد ويوم المولد ، أو تعنى بإقامة الحفلات لقراءة قصة المولد ، وبتعالي الأصوات بالترحيبات والموشحات ، بالأصوات الشجية الندية ، لأن في ذلك صرفاً عن سنة المصطفى وطاعة الرحمن ، واتجاهاً إلى البدع لا يقره الإسلام .

فاتقوا الله عباد الله ، واحرصوا على احياء السنة وإماتة البدع ، مما لم يأذن به الله ، أو يشرعه رسول الله لتكونوا ممن عناهم ﷺ بقوله : « طوبى للغرباء ، الذين يتمسكون بالكتاب حين يترك ، وبالسنة حين تطفأ » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً ، وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيراً) .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ، خلق الخلق لعبادته ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، لا يصح اسلام عبد إلا بمحبته ، واتباع أمره واجتناب نهيه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، صح عن حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ أنه قال : « كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها ، فان الأول لم يدع للأخر مقالا » ، وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : « من كان مستناً فليستن بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة » أولئك أصحاب محمد ﷺ ، كانوا أفضل هذه الأمة ، أبرها قلوبا ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفا ،

اختارهم الله لصحبة نبيه ، ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم على أثرهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فانهم كانوا على هدى مستقيم . ويتضح من قول صاحب رسول الله ﷺ ، مبلغ حرص السلف على السنة ، وتحذيرهم من البدعة . وكذلك يجب أن يكون المسلم ، يعمل المشروع ويبتعد عن المبتدع .

١١ ـ في الحث على الدعاء

الحمد لله مجيب الدعوات ، وكاشف الكربات ، أحمده سبحانه ، يعلم السر والخفيات وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير من تضرع الى الله في الشدة ، وأرشد الى صالح الدعوات . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، عندما تشتد الكروب ، وتستحكم حلقات المحن ، وتتابع الشدائد والخطوب ، لن يكون أمام المسلم ، الا أن يلجأ الى الله ويلوذ بجانبه ويضرع اليه راجياً تحقيق وعده ، الذي وعد به عباده المؤمنين إذ يقول : (وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان) ذلك لأن الدعاء وسيلة مشروعة يجب الأخذ بها الى جانب الوسائل المادية المحسوسة ، لتبقى القلوب متعلقة بالله متجهة إليه . ولئلا يتكل المسلم على الوسائل المادية

وحدها ، ويفتتن بها ، فتطغى الروح المادية على الجانب الروحي ، وينسى المرء أن لله سبحانه فوق تدبيره تدبيراً ، وأن وراء ما اعتمد عليه من الوسائل المادية فعلاً وتأثيراً .

ولقد أوضحت السنة المطهرة ، أن رسول الله ﷺ ، كان اذ أهمه أمر رفع رأسه الى السماء يلتمس النجدة والفرج عند رب السماء - من ذلك أن ثقيفاً عندما تجنت عليه ، وهو يدعوها الى الله ، جلس الى ظل شجرة ، ورفع رأسه الى السماء ضارعاً الى الله وقال : « اللهم أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس . ياأرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، الى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني ، أو الى عدو ملكته أمري . إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي . ولكن عفوك أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك ، أو تحل علي سخطك . لك العتبى حتى ترضى . ولا حول ولا قوة إلا بك » . وعندما نازلته قريش في بدر ، رفع رأسه ويديه الى السماء وأخذ يدعو الله ويتضرع اليه ، حتى أتم الله له النصر ، وبعث ملائكة تقاتل في جيشه .

وكان إذا حزبه أمر قال : « ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث » . ووجه أنظار الأمة الى الدعاء بدعوة ذي النون ، إذ دعا بها وهو في بطن الحوت قائلاً : (لا إله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ، وقال : « إنه لم يدع بها مسلم في

شيء الا استجاب الله له » . ففي هذا التوجيه النبوي الكريم بالقول والفعل ، ما يدفع النفوس المؤمنة الصادقة للأخذ بهذه الوسيلة الروحية ، الى جانب الوسائل المادية المشروعة ، واللجوء اليها في معالجة البلاء ، ودفع شر القضاء ، كما ورد في الحديث : « إن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء ، فيعتلجان الى يوم القيامة » وكما ورد أيضاً قوله ﷺ : «لايرد القدر إلا الدعاء» . وكما ورد أيضاً عنه ﷺ أنه قال : « الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل » .

فعليكم عباد الله بالدعاء . ولكن المجتمع الاسلامي قد مني أخيراً بفريق من الناس. طغت عليهم الروح المادية ، فتنكروا لهذا المبدأ ، مبدأ الإيمان بالأمور الروحية ، وأخذوا يدعون إلى نبذ الاعتماد على الدعاء كوسيلة ناجحة ، والى تعطيل هذا السلاح الروحي ، بدعوى أنه سلاح العاجزين ، ووسيلة العاطلين . (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، ان يقولون الا كذبا) . بل هو سلاح المؤمنين ، ووسيلة الصالحين المهتدين . وحسب المسلمين فخراً وأجراً وهدى ، أن يقتدوا برسول الهدى ﷺ ، حيث حث على الدعاء وأمر به ورغب فيه قولاً وعملاً ـ وخاصة في الشدائد ، وهو ﷺ لا ينطق عن الهوى ، بل يرشد الى الخير والهدى .

وإن من الأدلة الواضحة على نجاح هذا السلاح الروحي ، أن الذين يعتدون به ، قل أن يوجد بينهم من يبتلى بالعقد النفسية ، ولا من يقدم على الانتحار تخلصاً من متاعب الحياة على زعمهم ، لأنهم تدرعوا بهذا السلاح

الروحي ، فقوي إيمانهم ، وتوسلوا به لسد المداخل على الشيطان ، فقطعوا عليه الطريق اليهم .

فاتقوا الله عباد الله ، وخذوا بكل الوسائل المشروعة : روحانية ومادية ، دعوات وابتهالات ، أو أسباباً ظاهرة مربوطة بمسبباتها ، مع الاتكال على الله سبحانه ؛ ففي ذلك صلاح أمر الدين والدنيا معاً .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ، إن الذين يستكبرون عن عبادتي ، سيدخلون جهنم داخرين) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ؛ فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله مالك الملك ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكرم رسول وخير بشير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ؛ يقول رسول الله ﷺ : « ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة ، الا أتاه الله اياها ، أو صرف عنه من السوء مثلها ؛

مالم يدع باثم أو قطيعة رحم ، فقال رجل من القوم : إذن نكثر من الدعاء . فقال رسول الله ﷺ : الله أكثر » ، أي أكثر احساناً وتفضلاً مما يسأله العباد . فأكثروا ياعباد الله من الدعاء للرب الكريم بحاجاتكم ، فما خاب عبد سأل الكريم ، وأنزل حاجته بالرب العظيم .

١٢ ـ الحياة الزوجية السعيدة

الحمد لله الكريم المنان ، أحمده سبحانه خلق الانسان من نفس واحدة ، وهو الواحد الديان ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، بعثه الله رحمة لأهل الايمان ، وحجة على أهل الظلم والعدوان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في ميدان التعاون الانساني شرع الاسلام أنواعاً من الشركات ، تتضافر فيها الجهود والأموال ، وتتحقق بها مصالح المجتمع ؛ كما شرع شركة الزواج ، لبناء المجتمع الصغير ، والتعاون على تكوين الأسرة ، والتضامن على كل ما فيه مصلحة الأولاد وسعادتهم ، قال تعالى:(والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) هذه الشركة المباركة التي امتن الله بها على العباد ؛ من واجب كل من الشريكين أن يرعى فيها الحقوق الواجبة عليه بالنسبة للآخر ، وأن يسير فيها بكل أمانة وإخلاص ، وأن

لا يأتي من الأمور ما فيه مضايقة لشريكه ، وتزهيد له في مشاركته وأن لا يتأثر بأي مؤثر ضد هذه الشركة يحمل على الانفصال .

وقد رسمت التوجيهات القرآنية ، والتوصيات النبوية الخطة المثلى لضمان نجاح هذه الشركة ، وتوفير الربح فيها ، واغتنام الكسب في ظلالها ، من ذلك قوله ﷺ في خطبة حجة الوداع التي وضع بها أسس العدالة ، وعرض فيها الأمهات المسائل : «إن لنسائكم عليكم حقاً ، ولكم عليهن حق ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا باذنكم ، ولا يأتين بفاحشة ، فإن فعلن ، فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن - أي تحبسوهن - في البيوت ، وتضيقوا عليهن ، وتهجروهن في المضاجع ، وتضربوهن ضرباً غير مبرح - أي غير مجهد - فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما النساء عندكم عوان - أي أسيرات - لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء ، واستوصوا بهن خيراً » . وفي التوصيات النبوية الكريمة ما يحمل الزوجين على حسن العشرة ، وقيام كل منهما بما يجب عليه نحو الآخر ، ليضمن كل منهما احترام الآخر ، وتقديره ورعايته ، واستدامة وده وعطفه ، وبذلك تنجح شركتهما ، وتربح ربحاً مضموناً لا خسارة فيه ولا ندامة .

وأي ربح ياعباد الله أعظم من توفير السعادة في البيت ، وتهيئة الفرص

للتمتع بزينة الدنيا وبهجة الحياة ؟ الذين قال الله عنهم : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) أي وبح أعظم من أن تنمو هذه الزهور المتفتحة ، في جو مليء بالمودة ، عامر بالتفاهم ، وتعيش في ظلال حدب الأبوة وحنان الأمومة ، وتنشأ تنشئة صالحة ، يكون من ثمارها بر الأبوين ، وصلاح الأبناء ونفع المجتمع إنه ربح لايعرف قدره ، أو يدرك أثره ، إلا من مني بخسارة هذه الشركة ، والافلاس في هذه الرابطة ، فيخسر بذلك بيته ، ويفقد هدوءه واستقراره ، ويفشل في تربية أبنائه تربية لها أثرها الطيب في مستقبلهم ، إذ ينشأون في جو صاخب ، يتمثل أمامهم على الدوام منازعات الأبوين واختلافهما ، وتطاول كل منهما على الآخر ، وتنغرس فيهم بذور الشر ، ويتلقون دروساً عملية في التجني على الغير ، والاساءة الى البعيد والقريب،ويخرجون الى المجتمع بشرورهم التي نشأوا عليها ، فيكثرون فيه الجرائم ، ويكونون عبئاً ثقيلا عليه .

من أجل ذلك ، قامت تعاليم الدين برسم الخطط لشركة العمر ، الممثلة في الحياة الزوجية ، في كل وضع ، وفي كل اتجاه ، ففي الأوضاع السليمة ، وضعت الوصايا الكريمة لكلا الزوجين لتنظيم شركتهما ، تنظيماً يضمن الوفاق ، ويباعد عن الشقاق . قال تعالى موجهاً خطابه للرجال : (وعاشروهن بالمعروف) أي طيبوا أقوالكم ، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم ، كما تحبون ذلك منهن . وقال رسول الله ﷺ : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي » وقال أيضاً ترغيباً في المحافظة على حق الزوج وتقديره ورعايته : «أيما امرأة ماتت وزوجها راض

عنها دخلت الجنة . لو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » لعظيم حقه عليها .

وعندما يتحول الوضع ، وتتغير النفوس ، ويتصدع صرح الوئام ، عندئذ ندب رب العزة الى الصبر والاحتمال أملا في نتيجة الصبر وصلاح الحال . كما قال تعالى :(وإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) أي عسى أن يكون صبركم في امساك النساء مع الكراهة ، فيه لكم في الدنيا والآخرة . وكما قال ﷺ : « لا يفرك - أي يبغض - مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر » . ألا وإن في الشركاء من ترتفع أسهمه ويمتاز بها ، ويكون له الحظ الوافر في الربح وعليه القدر الأكبر في الخسارة لو خسرت الشركة ، وذلك مثل للرجل ، حيث جعله الله قيماً على المرأة ، يتميز عنها بحقوق لا يمكن أن تنازعه فيها ، فيتولى ادارتها ، وعليه وحده يتوقف نجاح الشركة أو فشلها ، فإن كانت قيادته رشيدة قاد المرأة الى سعادة الدنيا والآخرة ، وإن كانت الأخرى كان عليه من الخسارة بقدر ما فرط ، فهو الراعي المسؤول . كما جاء في الحديث « الرجل راع ومسؤول عن رعيته » .

فاتقوا الله عباد الله ، وحافظوا على شركة العمر ، ورابطة الحياة ، ففي المحافظة عليها توفير السعادة والهدوء والاستقرار في المجتمع الصغير ، مجتمع الاسرة ورعاية الابناء ، وتربيتهم في عز الأبوين وعطف الوالدين ، وذلك هو الربح الوافر لشركة الزوجين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيباً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . لا يؤمن عبد حتى يحبه أعظم من محبة الوالد والولد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، لقد كان من أخلاق النبي الكريم في عشرة نسائه أن كان دائم البشر ، ضاحك السن ، لايعرف التعبيس لهن ، ولا تقطيب الوجه ، واظهار الكراهة ، فضلاً عن السباب والشتائم ،ووضع مشاكل الحياة ومصائب الدنيا عليهن ؛ وقد قال الله تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) فتأسوا يا عباد الله بأخلاق المصطفى ﷺ ، وسيروا على نهجه ، فان السعادة بحذافيرها في انتهاج نهجه والتأسي به .

١٣ ـ في الحث على بر الوالدين والتحذير من العقوق

الحمد لله أحكم الحاكمين ، أحمده سبحانه ؛ أمر ببر الوالدين ، وقرن الوصية بهما بالحق الواجب له على سائر العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمـــداً عبده ورسوله ، سيد المرسلين وإمام المتقين ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، إن من توصيات الدين ، وما حث عليه من المحاسن والفضائل ، مقابلة الاحسان بالاحسان ، وبذل الجـــزاء المحسن ؛ تقديراً لاحسانه ، واعترافاً بجميله ـ يقول رسول الله ﷺ في حديث طويل : « من صنع اليكم معروفاً فكافئوه ، فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له ، حتى تروا أنكم قد كافأتموه ». فاذا انعكس الوضع ،فقوبل الاحسان بالاساءة ،وجوزي المحسن بالجحود ، كان ذلك تنكراً للجميل،وخروجاً على مارسمه الدين لأتباعه، من المكافأة على المعروف ، وضرورة مجازاة المحسنين ـ وإذا قيس كل جميل ومعروف ، يبذله الناس لبعضهم في هـــذه الحياة ، بجميل ومعروف الوالدين بالنسبة لأولادهم ، فان جميلها يربو على كل جميل ، ويفضل كل منه ، من أجـل ذلك وجه الباري جل وعلا الأنظار إلى عظيم مِنّتِهمَا ، بالوصية بهما ، قياماً ببعض حقهما، ورعاية لاحسانهما ، وتقديراً لفضلهما . فقال تعالى :(ووصينا

الانسان بوالديه حسنا) وقال أيضاً :(ووصينا الانسان بوالديه إحساناً، حملته أمه وهناً على وهن ، وحمله وفصاله في عامين ، أن اشكر لي ولوالديك) . غير أن بوادر السوء ، أن يكون في الناس من لايرفع رأساً بهذه الوصيةالكريمة، ويغدو يتنكر لجميل والديه ، مصعراً لهما خده ، شامخاً عليهما بأنفه ، معتزاً بشبابه ، أو بجاهه وماله . أو بثقافته وتعليمه ، متناسياً ماضيه ، وقد كان فيه ملء السمع والبصر من والديه ، وموضع الرعاية والعناية ، طفلاً رضيعاً ، فصبياً فغلاماً يانعاً ، فشاباً مكتمل النضوج ، يمضي وكأنه لا يذكر لحظة من لحظات ذلك الماضي ، الحافل بالمنن والأيادي السابغة للوالدين ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل تعداه إلى الاساءة اليهما ، في أبشع صور الاساءة ، بحيث تبلغ الضرب والاهانة ، وقد تقتصر على التأفف والتذمر .

ومن الاساءة اليهما ، التشهير بهما بشتى الأساليب ، واستعداء الغير عليهما بالكتابة عن تصرفاتهما في الصحف ، وأنهما لا يسايران ميول الأبناء ، وأنهما لا يسمحان لهم ببناء مستقبلهم كما يريدون ، ويصادران حريتهم ؛ فلا يصادقون أو يصاحبون إلا تحت اشرافهما ورعايتهما . وكل ذلك ياعباد الله عقوق محرم وخروج على أمر الله في الوصية بالوالدين ، وسوف يلقى العاق جزاء عقوقه، حيث يشقى في الدنيا ، ويصطلي في الآخرة عذاب الجحيم .

أما شقاء الدنيا فقد أوضحه الرسول ﷺ بقوله : « كل الذنوب يغفر الله

منها ما يشاء إلا عقوق الوالدين . فانه يعجل لصاحبه في الحياة قبل الممات » . ومن شقائه في الدنيا أن يعقه ولده جزاء وفاقاً . كما جاء في الحديث : « بروا أباءكم تبركم أبناؤكم » . والعكس في ذلك مفهوم من الحديث ، أي إذا لم يكن منكم بر للآباء ، فلا تطمعوا في بر الأبناء . وأما عذاب الآخرة ؛ فقد صوره رسول الهدى بقوله : « يا معشر المسلمين ، إياكم وعقوق الوالدين ، فان ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام ، والله لا يجـــد ريحها عاق » ، وحسب العاق نكداً وخسراناً ، أن يبوء بسخط الله ويحرم من رضائه ؛ فرضا الله في رضا الوالدين ، وسخطه في سخطهما ، كما صح بذلك الحديث .

ثم ان السعادة والمستقبل بيد الله ، لا دخل للوالدين في ذلك ، فقد كتب الله للعبد رزقه وأجله ، وشقاوته وسعادته وهو في بطن أمه ؛ فهو يسير في حياته على ما قدره الله له وكتبه له في الأزل . فدعوى أن الآباء يقضون على مستقبل أبنائهم ، هي مجرد وهم ، يركزه الشيطان في نفوس البعض من الشباب ليستدرجهم إلى العقوق المحرم ؛ وعلى فرض أن الوالدين أخطآ في التوجيه واشتطا على الولد في طلب الطاعة العمياء ، فهما المسؤولان أمام الله عن تصرفهما؛ فالأولاد أمانة في أيديهم ، استرعاهما الله اياها ؛ وكل راع مسؤول عن رعيته . أما الولد فمن واجبه أن يذعن ويستجيب لوالديه، مهما كلفه ذلك امتثالاً لأمر الله وطلباً لرضوانه ، إلا أن يأمراه بمعصية الله ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

فاتقوا الله عباد الله ، واحرصوا كل الحرص على رضا الوالدين ، وحذار من عقوقهما حذار ، فهما جنة العبد وناره ، كما صح بذلك الحديث .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احساناً ، اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات . وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، جاء بالهدى والآيات البينات . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، صح من حديث رسول الله ﷺ أنه قال : « لا يجزي ولد والداً ، إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه ويعتقه » . وفي ذلك ما يوجه الأنظار إلى عظم حق الوالدين ، وإلى أن جميلهما لا يكافأ بجميل ، وفضلهما على الولد لا يعدله فضل ، فاعرفوا يا عباد الله لهما الحق بالمبالغة في برهما ، تكونوا من المفلحين .

١٤ ـ في ضرورة الأخذ على أيدي النساء المتبرجات

الحمد لله ألهم كل نفس هـداها . (قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها) . أحمده سبحانه ، يذل العصاة فلا عزة لمن أذله ، ويعز المتقين فلا ذل لمن أعزه ، وأشد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، البشير النذير ، والسراج المنير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، لقد ضرب رسول الله ﷺ مثلاً لشفقته على أمته ، والحرص على هدايتها ، والحيلولة بينها وبين ما يهلكها ، ويوردها موارد التلف ، ضرب المثل لذلك برجل استوقد ناراً ، فلما وضح الطريق ، استبدل الناس بالهداية الوقوع في النار ، فأخذ الرجل يمنعهم شفقة عليهم من الحريق والتلف ، ولكنهم يأبون إلا التهافت عليها ، والاصطلاء بحرها والوقوع في جحيمها . يقول رسول الله ﷺ : « إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها ، فأنا آخذ بحُجَزِكم ، وأنتم تقحمون فيها » .

وأي نار يا عباد الله يقتحمها الأحبة من أبنائنا واخواننا ، والأكرمين علينا ، أشد فتكاً من الكاسيات العاريات ، اللائي أخبر عنهن رسول الله ﷺ فكان

هذا الاخبار معجزة من أبرز المعجزات ، تحققت كما أخبر . يقول رسول الله ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ـ لا يدخلن الجنة ـ ولا يجدن ريحها ، وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » . أما الكاسيات العاريات ، فهن اللائي يسترن بعض أجسادهن ، ويكشفن البعض الآخر ، اظهاراً للزينة المحرمة ـ وليفتتن بهن الشباب ، فيلبسن الثياب القصيرة ، تكشف عن الأذرعة والسيقان والنحور ، وغير ذلك مما يجب ستره ، أو يلبسن ملابس رقيقة تصف لون الجسم ، ويدخل في ذلك الجوارب الشفافة . والمميلات المائلات : هن اللائي يمشين متبخترات ، مميلات لأكتافهن ، لامالة قلوب الرجال اليهن ، والافتتان بمحاسنهن ، أما رؤوسهن التي شبهها رسول الله ﷺ « بأسنمة البخت المائلة » أي أسنمة الابل العظيمة ، فهي الرؤوس المكبرة بما يلف عليها ، تصنعا للزينة والاغراء والمخادعة . وقد أعد الله لهذا الصنف من النساء نار جهنم ، يعانين من ألوان عذابها ، كما أغرين الرجال في الدنيا ، بألوان من المغريات ، فمن تطيب عند خروجهن من البيوت ، الى مزاحمة للرجال في المساجد والأسواق ، إلى تحدث لغير المحارم ، وكشف عما لا يجوز كشفه من أجسادهن ، وكل ذلك يا عباد الله حرام وعار ، ومصيره الدمار . ولقد كان أول جرم بني اسرائيل انطلاق نسائهن متبرجات للفتنة والاغراء ـ فكان ذلك سبب دمارهم ، فابتلاهم بالطاعون ، فتك بهم في ساعة من الزمن فتكاً ذريعاً .

فخذوا يا عباد الله العبرة من مصيرهم ، واحذروا نقمة الله وأخذه ، إن أخذه أليم شديد . لنحمل جميعاً حملة صادقة على هذا الانحلال الخلقي ، لنحول دون وقوع الأحبة من أبنائنا واخواننا ، وجميع أفراد أسرنا في هذه النار المضطرمة ـ لئلا يصطلوا بها ، فذلك عزيز علينا ، ومؤلم لنا . لقد فضلنا الله معشر الرجال بأن جعلنا قوامين على النساء ، فيجب أن نقوم بهذا الحق خير قيام ، يجب أن نأمرهن بأمر الله ، ونأخذ على أيديهن في كل مجاوزة وتعد لحدود الله ، يجب أن نقودهن إلى الطريق الراشد،لتنجح المحاولات في تكوين الأم الصالحة ، فالأم هي الدعامة لبناء المجتمع ، فاذا سلمت الدعامة من العطب، سلم المجتمع من التخريب والدمار . أما إذا أهملنا هذا الحق الذي أوجبه الله علينا وجعله سلاحاً في أيدينا ، فعلى المجتمع السلام ، وغداً سوف يندم المفرطون ، وهيهات أن ينفع الندم بعد فوات الفرصة واتساع الخرق،سوف يندم المفرطون ، لأنهم خنعوا واستسلموا لناقصات العقل والدين ، كما وصفهن بذلك رسول الله ، فعَلَون على أكتافهم ، وسحبنهم بغير زمام ، سوف يندم المفرطون ، عندما يقفون أمام الجبار يوم الحسرة والندامة ، ويسألهم عن القيام بحقوق هذه الرعاية التي جعلها للرجال على النساء ، وعن المسؤولية التي حملهم إياها بخصوصهن . فالرجل كما جاء في الحديث : « راع ومسؤول عن رعيته » بما في ذلك النساء من بنات وزوجات وأخوات . ألا فاتقوا الله عباد الله ـ

واستمعوا لقول الله تعالى في تحديد ما ألزم به النساء من فروض الحشمة والواجبات المتعلقة بصيانتهن والمحافظة على عفتهن .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

« وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ، أو آبائهن ، أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن ـ أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن ـ أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن ، أو التابعين غير أولي الأربة من الرجال ، أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الحكم العدل ، فلا حكم أعدل من حكمه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لا راد لأمره ، ولا معقب لحكمه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نبي الهدى، والأمين المبلغ لرسالات ربه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله : أثر عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وقد رأت ما أحدثه النساء على عهدها، أثر عنها أنها قالت: « لو رأى رسول الله ﷺ ما أحدثه النساء بعده لمنعهن المساجد ، كما منعت نساء بني اسرائيل » . وإذا كان النساء في العصر المفضل قد أحدثن أموراً لم تكن مشروعة أنكرتها عليهن أم المؤمنين ، فكيف بنساء قد تأخر بهن الزمن كثيراً ، ولم يجدن من الأفكار ما يردعهن ، فليس بدعاً أن نرى المنكر منهن معلناً في المساجد والأسواق ، وكأنه شيء عادي مألوف لا منكر مفضوح ، سيؤاخذ الله عليه الخاصة والعامة .

أسأل الله لنا التوبة على التقصير ، والمغفرة في التفريط .

١٥ ـ في التنفير من اليأس والقنوط والحث على تحسين الصلة بالله

الحمد لله أرشد أولي البصائر لطاعته ، وتحسين الظن به . أحمده سبحانه يهدي من يشاء بحكمته ، ويبعدهم عن مسالك القانطين من رحمته . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد العارفين بربه ، وخير الهادين إلى صراطه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، شر ما منيت به النفوس يأس يميت الشعور ، وقنوط تظلم به الدنيا وتتحطم الآمال . واليأس والقنوط بمعنى واحد ، ذكرهما

الله تعالى في آيتين من كتابه ، في معرض الذم لهما والتنفير منهما ؛ لأنهما من كبائر الذنوب ، فقال تعالى : (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) . وروح الله رحمته ، ورجاء الفرج عنده . وقال في القنوط : (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) ، فأوضح سبحانه ، أن المؤمن لا يكون يائساً قانطاً ، بل يكون على الدوام مؤملاً راجياً، يؤمل رحمة الله وعفوه، مع العمل بطاعته، ويرجو مغفرته ومثوبته. ولقد أطمع الله عباده في رحمته وعفوه ، وعلق أملهم في مغفرته إذ يقول : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم) . وبقوله سبحانه : (ورحمتي وسعت كل شيء) .

وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل : « يا ابن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي . يا ابن آدم ، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتني غفرت لك . يا ابن آدم ، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً ، لأتيتك بقرابها مغفرة»، أي بما يقارب ملأها مغفرة .

وكل ذلك يا عباد الله وما في معناه ، من آي الكتاب العزيز ، وأحاديث المصطفى ﷺ ؛ لما يفتح باب الأمل والرجاء أمام المسلم ، ويصرفه عن اليأس والقنوط ، ويجعله ينظر إلى مستقبله في حياته الأخرى : نظرة المتفائل ، الذي

يحسن الظن بالله ، ويغلب جانب عفو الله ورحمته ومغفرته ، على جانب مؤاخذته وعقابه وأليم عذابه ، مع الخوف من ذلك ، وذلك شأن المؤمنين .

حدث الصحابي جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أنه سمع رسول الله ﷺ ، قبل موته بثلاثة أيام يقول : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل » وتحسين الظن بالله يا عباد الله ، يجب ألا يكون مقصوراً على زمن دون آخر ، أو على حالات معينة ، وحوادث مخصوصة ، فكما يجب أن يحسن العبد ظنه بالله وهو مقبل عليه ، يرجو عفوه ومغفرته ، كذلك يجب أن يحسن الظن بالله في كل ما يعرض له في هذه الحياة من متاعب وشدائد ، ومحن ومصائب . فاذا ابتلي المرء بالمرض أو الفقر ، أو بجائحة من الجوائح ، أو اكتنفه الدين ، وجب عليه ألا ييأس من فرج الله ، وألا يقنط من رحمته ، بل يجب أن يحسن الظن بالله ، ويوقن أنه ما ابتلى بما ابتلى به ، إلا ليرفع الله درجاته ، أو يدفع عنه شراً أعظم مما ابتلاه به ، أو ليعوضه عما فقده خيراً في عاجلته أو آجلته ، كما جاء في الحديث : « من يرد الله به خيراً يصب منه » ـ أي يبتليه ـ وجاء في الحديث أيضاً : « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم » .

فالذين ينظرون إلى هذه الحياة بمنظارهم الأسود ، إذا نزلت بهم نازلة ، أو ابتلوا بفقر أو مرض ، أو بغير ذلك مما يكدر صفو العيش ، يئسوا من الفرج ، وسكن في أنفسهم أن بلواهم سوف تطول ، وان أمراضهم سوف

تأخذ بهم إلى القبور ، وان الشدائد سوف تلاحقهم ، وان المحن لاتفتأ تنزل بهم ، أولئكم ياعباد الله ، ممن لايحسنون الظن بالله ، فكم من فقير أبدله الله من فقره غنى وجاهاً عريضاً . حدث عتبة بن غزوان رضي الله عنه - في خطبة خطبها - وهو يقارن بين ماض كان يعاني فيه شظف العيش ، وحاضر أبدله الله فيه بالنعمة فقال : لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ، مالنا طعام إلا ورق الشجر ، حتى قرحت أشداقنا ، والتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد ابن مالك ، فاتزرت بنصفها ، واتزر سعد بالنصف الآخر ؛ فما أصبح اليوم منا أحد الا وكان أميراً على مصر من الأمصار .

كان ذلك ياعباد الله في الماضي - وله من الأمثلة في الحاضر مايفوق الحصر . فكم من مريض قطع الأطباء بموته ، فمن الله عليه بالشفاء والصحة الوافرة ، وسبحان من يحيي العظام وهي رميم .

فاتقوا الله عباد الله ، واعلموا ان تحسين الظن بالله في كل حال ، والأمل فيه . ورجاء ما عنده من الفرج والعافية والعفو والمغفرة ، خير من اليأس من فرجه ، وتأميل الخير عنده .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه ، وإذا مسه الشر كان يؤساً) : (قل كل يعمل على شاكلته ، فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هـذا ، واستغفر الله العظيم لي ولـكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانيـة ـ تصلح لجميع الخطب

الحمد لله واسع الفضل جزيل النعم ، وأشهد أن لا اله الا الله وحـــده لاشريك له ، وأشهد أن محمـداً عبده ورسوله ، خير خلق الله من عرب ومن عجم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فياعباد الله ـ صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ـ أي مرض ـ ولا هم ولا حـزن حتى الشوكة يشاكها ، الا كفر الله بها من خطاياه » . وفي ذلك ياعباد الله فتح باب الأمـل العظيم ، والرجاء في كرم الله ؛ وهو مما يدفع المؤمن لتحسين الظن بالله ، وعـدم اليأس والقنوط من فرج الله وعفوه . فاقطعوا ياعباد الله جذور اليأس من قلوبكم ، وحسنوا الظن بربكم ، تكونوا من المفلحين . وصلوا على رسول رب العالمين ، محمد النبي الأمين ، فقد أمركم الله بذلك في كتابـه المبين : (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) . اللهم صـل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الهدى ، وارض اللهم عن خلفائه الأربعـة ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ أهل الصـدق والوفا ، وعن الآل والصحب الكرام النجبا ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك .

إلهنا المرتجى : اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وأعوانهم من المستعمرين ، وفرق اللهم كلمتهم ، واجعل بأسهم بينهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وانصر قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين . اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك .

١٦ ـ في بيان حقيقة التوكل والأخذ بالأسباب المشروعة والتحذير من الركون إلى الأسباب وترك المسبب

الحمد لله فاطر السموات والأرض ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . أحمده سبحانه ، لاولي من دونه ولا نصير . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد المتوكلين على الله ربه ، فأعظم به من مرشد وبشير ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، حصن حصين ، وركن ركين ، من اعتصم به عصم ، ومن ركن إليه رشد ، ذلكم يا عباد الله هو التوكل على رب العالمين ، التوكل الصادق الذي تنبعث اشعاعاته من القلب ، وتبدو آثاره واضحة على المؤمن ،

في تصرفاته واتجاهاته ، وفي استسلامه لأقـــدار الله ورضائه بقضائه ، وفي تفويض الأمور إليه . ولقد ذكر الله عباده المؤمنين في محكم التنزيل ، ووصفهم بخير صفاتهم ، وكان مما وصفهم به ، قصرهم التوكل على الله يقيناً به ، وثقة بما عنده ، قال تعالى : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته ، زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون) أي يعتمدون بقلوبهم عليه ، ويفوضون أمرهم إليه ، لاعتقادهم أنه المتصرف في الملك وحده ، فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن .

وكان الجزاء على هذا التوكل الصادق عظيما ضافياً ، كان الجزاء هو كفاية الله بعبده المتوكل عليه ، وتأمينه لمخاوفه (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي كافيه . ومن تكفل الله بكفايته ، فلن يطمع فيه عدو ، ولن يخيب له مطلوب ولا مرغوب .

وعلى العكس من ذلك ، التوكل المزعوم وهو الذي لاتنبعث أنواره من القلب ، بل هو مجرد دعوى باللسان . ومن مظاهره ، فقـــد الثقة بالله ، والاضطراب النفسي عند مواجهة الشدائد ، بل لمجرد الظن ، والتخيل بأنها سوف تحدث أزمات وشدائد، ففي الناس من يبلغ به الاضطراب النفسي درجة تخدجه عن اتزانه ، فاذا ما سمع ببعض المناورات في العالم ، أيقن بضرورة نشوب حرب طاحنة ، فاندفع إلى الاسواق يشتري السلع فوق حاجته ، وخاصة الأقوات بأثمان مضاعفة ، ليدخرها لليوم الأسود على زعمه ، ويترتب

على هذا التصرف اضطراب الأسواق ، وارتفاع أثمان الأرزاق واحتكارها ، ليطلب فيها أربابها في اليوم العصيب الذي يرتقبونه أرقاماً خيالية ، ويذهب ضحية هذا التصرف ، الفقير والأرملة والمسكين ، والعامل الذي لايجد غير أجره اليومي ، والموظف الذي لا دخل له غير المرتب الشهري .

وتلك هي النظرة المادية الطاغية ، التي تقدح في توكل العبد على الله ، واليقين به والاعتماد عليه ، وليست هي من باب الأخذ بالأسباب المشروعة ، ولا من باب اعقلها وتوكل ، ولكنها من باب الاعتماد على الأسباب وترك المسبب ، فحقيقة التوكل ، وهو اعتماد القلب على الله ، في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ، ودفع ما يضره ؛ ولابد مع هذا الاعتماد على الله من مباشرة الأسباب المشروعة ، وذلك كالتداوي من المرض ، وكالسعي لكسب الرزق ، وكزرع الأرض ابتغاء الثمرة ، والاقتران بالزوجة طلباً للولد ، وليس من ذلك حشد الأقوات فوق الكفاية ، وزيادة عن الحاجة ، تأميناً للمستقبل . فالمستقبل ياعباد الله : يجب أن يترك لرب المستقبل فالذي سخر للرضيع في حالة عجزه عن الأكل ، سخر له ثدي المرضعة ، وعندما اشتد وقدر على الأكل ، جعل فيه الاسنان ، وسخر له الوالدين يحوطانه بالرعاية ، حتى يصبح قادراً على الكسب ، الذي صنع ذلك ضمن لخلقه الرزق حتى الممات ، وهو الحي الذي لايموت ، هو أرحم بعباده من الوالدة على ولدها ، ولن يضيع عبد تكفل به مولاه وتولاه .

يقول رسول الله ﷺ لابن عمر في حديث طويل : « فكيف يابن عمر، إذا بقيت في قوم يخبئون رزق سنتهم ؟ » فوالله مابرحنا حتى نزلت : (وكأين من دابة لاتحمل رزقها،الله يرزقها وإياكم، وهو السميع العليم) فقال رسول الله ﷺ : « إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات ، فمن كنز الدنيا يريد بها حياة باقية فان الحياة بيد الله عز وجل ، ألا واني لاأكنز ديناراً ولا درهماً ، ولا أخبأ رزقاً لغد » .

فاتقوا الله عباد الله ، واعرفوا الحق لأهله ، وخذوا بالاسباب المشروعة، وتعلقوا بسببها ، تعلقوا بقلوبكم برب الأرباب وملك الملوك . من بيده ملكوت كل شيء ، وهو القاهر القادر على كل شيء .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لايحتسب ،ومن يتوكل على الله فهو حسبه، إن الله بالغ أمره ، قدجعل الله لكل شيء قدراً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ،ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الحليم العظيم ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد

أن محمداً عبده ورسوله ، النبي العربي الكريم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في أثر رواه الامام أحمد ، أن الله عز وجل قال في بعض كتبه : « بعزتي انه من اعتصم بي فكادته السموات بمن فيهن،والأرضون بمن فيهن ، فاني أجعل له من ذلك مخرجا ، ومن لم يعتصم بي فاني أقطع يده من أسباب السماء ، وأخسف من تحت قدميه الارض ، فأجعله في الهواء ، ثم أكله إلى نفسه » .

فاعتصموا ياعباد الله برب السموات والارض ، ليجعل لكم من كل مايهمكم فرجاً ومخرجاً .

١٧ ـ في التحذير من شرب الخمر بكل ألوانه

الحمد لله الكريم الغفار ، أحمده سبحانه ، هو الحليم فلا يعجل بالعقوبة ، القاهر الجبار . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، كريم السجايا ، قدوة الأبرار ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، أرأيتم اللؤلؤة الثمينة ، كيف يحوطها العقلاء بالرعاية قياماً بحقها ، واعترافاً بفضلها وقيمتها ، إنها يا عباد الله مثل للعقل فهو

أثمن لؤلؤة ، وهبها الله لعباده ، وقد شرف العقلاء بالأمر والنهي والتوجيه ، لاستعمال عقولهم فيما خلقت له ، من طلب الحقائق بالتفكير والنظر والاستدلال ، كما قال تعالى : (قد بينا الآيات لقوم يعقلون) ، (إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) ، (كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون) (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) .

هذه الدرة الثمينة ، وهذه الأداة الصالحة ، أداة التفكير والتبصر والتدبير ، يوجد في الناس من لا يعتني بأمرها ، ولا يعترف بقيمتها ، بل يسعى في افسادها ، بدافع من الشيطان ، وحافز من الهوى ، المجانب لهداية الرحمن ، فيضل بذلك عن سواء السبيل ، ويخرج عن العقلاء الذين انتفعوا بعقولهم ، واهتدوا بها الى ما فيه صلاحهم وسعادتهم ، أجل يوجد في الناس من يعمل على ضياع هذه الجوهرة ، لمجرد متعة رخيصة محرمة ، تفقد المرء توازنه ، وتسقط كرامته وعدالته ، الى جانب ما يخسره من دينه وإيمانه ، وما يجره على نفسه من نقمة الله وأليم عذابه ، تلك المتعة ياعباد الله : هي شرب الخمر بكل ألوانه، ولو سمي بغير اسمه، أو تشكل في غير أشكاله فالعبرة بالفعل لا بالمسميات . والخمر : ما خامر العقل ، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أي ما خالط العقل وأفسده وأثر فيه وأفقد المتعاطي له اتزانه وسيطرته على نفسه ، ومنه الحشيش والأفيون وغيرهما مما قذفت به المدنية الغربية الزائفة ، على بلاد الاسلام بأسماء مستعارة . لتفسد بها العقول والأديان ، كما استعمرت

وأفسدت الديار والأوطان ، ولو لم يكن في الخمر إلا أنه رجس من عمل الشيطان كما أخبر الله بذلك في كتابه لكفى ، ولكان للعقلاء عنه زاجر وفيه منفر ، وكيف قد سماها رسول الهدى : أم الخبائث ، لما تحدثه من الآثار السيئة في الفرد والمجتمع .

وصح عنه صلى الله عليه وسلم مما ينفر منها ويحمل على الترفع عن شربها قوله : « ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » . أي أن الخمر والايمان لا يجتمعان ، وما ذلك إلا لعظيم خبث الخمر . والايمان شجرة طيبة ، ولا يجتمع خبث وطيب في موضع واحد . وقد أوجب الاسلام على شاربها الحد فتمتهن كرامته ، وتسقط في مجتمعه عدالته . وتوعد من تمادى في تعاطي الخمر حتى مات ولم يتب ، توعده بأقبح ألوان العذاب ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات وهو يشرب الخمر كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال » وهي عصارة أهل النار وقذارتهم ، وقيحهم وصديدهم . وكل ذلك ياعباد الله مما يردع أصحاب العقول السليمة ، والبصائر النيرة ، عن المجازفة بدينهم ، وفقد الكرامة في مجتمعهم ، وتعريض نفوسهم لسخط الله وأليم عقابه في آخرتهم .

فاتقوا الله عباد الله، واستجيبوا لداعي الهدى، واربأوا بأنفسكم عن التدلي الى الاستمتاع بالخبيث ، وما يوجب سخط الرب جل وعلا ، ولكم فيما أحله الله من الطيبات غنية عن كل ما حرم ، وتوعد عليه كل من تجاوز حدوده واعتدى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم الوهاب ، غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب . وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرشد الى الهدى ، وقمع بسيف الحق كل مبطل مرتاب . اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله : صح من حديث رسول الله ﷺ أنه قال : « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها ، وعاصرها ومعتصرها ، وحاملها والمحمولة إليه » . وإن في هذا اللعن الشامل للخمر وكل من له صلة بها مزدجراً لقوم يعقلون . ثم اعلموا رحمكم الله ، أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خير الورى ، سيدنا محمد خير خلق الله نهجاً وخلقاً .

١٨ ـ في التحذير من شهادة الزور

الحمد لله الرقيب الحسيب ، أحمده سبحانه ، وهو الرب القريب المجيب . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ،أفضل من دعا الى الفضيلة ، ورسم طريق الفلاح لكل عبد منيب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، طريقان متغايران ، ومسلكان مختلفان ، فالطريق الأول طريق الفضيلة ، وهو سبيل الله المستقيم ، يسلكه البررة الصالحون على هدى وبصيرة . والطريق الآخر ، طريق الرذيلة،وهو طريق الشيطان،يسلكه الغاوون في تخبط والتواء ذميم ، وكم للرذيلة من صرعى ، خدعهم الشيطان بغروره فانخرطوا في حزبه ، وحقت عليهم كلمة الله الموجهة لقدوة الغاوين (لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) .

وإن من مسلك الرذيلة ، الجرأة على الله بشهادة الزور ، يبذلها المرء لقاء أجر خسيس خبيث ، أو لمحاباة قريب وصديق ، أو لمجاملة رئيس والتزلف الى عظيم أو لأي غرض من الأغراض الرخيصة التي لا تتحدد ، يبذلها شاهد الزور فيقرر بها خلاف الواقع ،ويتجنى بها على الغير ،يتجنى بها على أخيه المسلم ،الذي له في عنقه حق الرعاية والحرمة ، إما بإثبات حق مزعوم ،كمن يشهد لفلان على فلان بدين

وهو كاذب ، أو بخدشه وتجريحه وإسقاط عدالته ، كمن يشهد أن فلاناً قذف فلاناً ، أو ارتكب فاحشة من الفواحش وهو لم يفعل ، بغمطه لحقوقه ، كالتاجر حين يشهد على الآخر بالافلاس ، أو بعدم اتساع ثروته للاستيراد ، ولم يكن كذلك ، وكالرجل المسؤول حين يكتب لولي الأمر ، أو للجهة المختصة ، تقريراً بعدم صلاحية موظف من موظفيه ، أو عدم كفاءته للعمل ، والحقيقة على العكس . كل أولئك ومن على شاكلتهم ، ممن يقرر خلاف الواقع يبتغي بذلك كسباً مادياً ، أو مركزاً ملحوظاً ، أو منافسة رخيصة ، أو يوقع شهادة الزور ، لمجرد التجني على عباد الله ، والاضرار بهم ، كل أولئك شهداء زور ، يلحقهم من الوعيد الوارد في حق شاهد الزور ، بقدر ما احتملوا من وزر الشهادة الكاذبة ، وبقدر ما أسرفوا في قلب الحقائق وتقرير عكس الواقع. وشهادة الزور يا عباد الله . لا تختلف باختلاف وقائعها وأحداثها ، عن كونها شهادة باطلة ، تقع من الجماعة كما تقع من الواحد ، فتكون اجماعاً على الشر والباطل ، وتقع من صاحب الوجاهة والرجل المسؤول ، كما تقع من رجل الشارع والساقط المغمور . وتكون بالقول مشافهة أمام الحاكم ، كما تكون بكتابة التقارير واللوائح .

وهي يا عباد الله حرام ، في كل صورة وفي كل اتجاه . وهي حرام مهما كانت الدوافع اليها ، والحوافز عليها . حرام مهما تأول الناس في تسويغها ، وهي

فساد لضمير المرء ودينه ، فساد في المجتمع وانحلال مشين ، والله لا يحب الفساد ، ولا يصلح عمل المفسدين . انها يا عباد الله مزلة للأقدام ، تجلب عار الدنيا ، ويغدو بها المرء في الآخرة من الخاسرين . عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لن تزول قدم شاهد الزور - أي بعد أداء الشهادة المزورة - حتى يكتب الله له النار » . وانها يا عباد الله نار الآخرة، تزيد على نار الدنيا بتسعة وستين جزءاً ، وقودها الناس والحجارة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل - أي كان كاذباً فيها - فليتبوأ مقعده من النار » . وصح عنه ﷺ أنه قال : « عدلت شهادة الزور الاشراك بالله - قالها ثلاثاً - ثم قرأ : (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور) .

وكفى بها شناعة أنها تعدل الشرك بالله ، وهو أعظم ذنب عصي الله به في الأرض . وكفى بها شؤماً على صاحبها ، أنها تجلب النار وغضب الجبار ، وبئست النار من جزاء ودار قرار . وكفى بشهادة الزور من رذيلة وكبيرة ، أنها تلحق بصاحبها العار والدمار . فيالعظم الرزية لشاهد الزور أياً كان وضعه ، يالطول عنائه وحسرته وندامته ، يوم لا ينفع الندم ولا تجدي الحسرة شيئاً . فاتقوا الله عباد الله ، واحرصوا على سلوك سبيل الفضيلة ، وحذار من مسلك الرذيلة ، انه مسلك الغاوين ، وطريق الهالكين ، فخذوا منهم العبرة يا أولي الأبصار .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ، فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً . يا أيهـــا الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لـكم ذنوبـكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله مالك يوم الدين ، يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ، له الأمر وحده ، لا راد لقضائه ولا معقب لحـكمه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خير خلق الله وأقربهم اليه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، لـكل أجل كتاب ، ومصير الحياة الدنيا الى فناء ، وخيركم من اتبع رضوان الله ، وادخر من عاجلته لآجلته .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ومن تاب وعمل صالحاً فانه يتوب إلى الله متاباً . والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً . والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً . والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين، واجعلنا للمتقين إماما . أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً ، خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاما) .

١٩ ـ في الحث على عدم الانصراف إلى الدنيا انصرافاً كلياً يمنع من التفكير في الآخرة

الحمد لله العلي القدير ، أحمده سبحانه ، له الدنيا والآخرة ، واليه المصير . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، البشير النذير ، والسراج المنير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، مثلان عظيمان ، ضربها رسول الله ﷺ ، جدير أن تعيهما القلوب المؤمنة ، وتنتفع بما تهدف اليه النفوس المسلمة ؛ يصور المثل الأول ، حقيقة الدنيا ؛ حيث تبدو زاهية خلابة فاتنة ، ويصور المثل الآخر حقيقة من يعيش فيها أمداً مهما طال فهو محدود ، ثم يرتحل عنها ، يقول رسول الله ﷺ : « إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون » . وصف الدنيا رسول الهدى بالبهجة والخضرة ، وللبهجة والخضرة أثرهما في النفوس ؛ حيث تأنس في جوارهما ، وتكدح جاهدة للحصول عليها . والاستمتاع بها ، وتنصرف إليها انصرافاً تختلف درجاته بين الناس ، ففي الناس من ينصرف إلى الدنيا بقدر ، ويستمتع منها بحذر ، وذلك هو الفريق الناجي ، الذي لم تشغله البهجة الحاضرة ، والخضرة العاجلة ، عن

بهجة أكثر امتاعاً ، وأعظم ايناساً ، وأطول أمداً ، وأحسن أثراً ، وأرفع غاية، انها بهجة الآخرة ، ولون نعيمها المقيم في دار القرار ، ولقد وضع هذا الفريق، نصب عينيه الآخرة ، يسعى اليها ، ويتخذ من عمره المحدود في الدنيا وسيلة إليها ، يزرع خيراً ليحصد ثماراً طيبة ، وليكون له بها العوض عن متعة الدنيا وزخرفها ، وليحقق الله له الوعد الكريم ، جزاء حسن صنيعه ، واستقامته على نهج الهدى ، كما قال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً . أولئك لهم جنات عدن ، تجري من تحتهم الأنهار ، يحلون فيها من أساور من ذهب ، ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق ، متكئين فيها على الأرائك ، نعم الثواب وحسنت مرتفقاً) . كان لهذا الفريق في كل أبواب الخير مجال واسع ، وسعي حثيث في أداء الفرائض ، واجتهاد في الاتيان بالنوافل ، وفضائل الأعمال ، وبذل البر والاحسان ، واحجام عن انتهاك حرمات الله ، خوفاً من الله ، واشتغل عن الفضول بذكر الله ، وإذا تليت عليه آيات الله ، ازداد بها ايماناً ، واعتمد في كل الأمور على الله ، وإذا مرت به العبر وفواجع الزمان ، اتعظ بها واعتبر ، ورجع الى الله ، فكانت له الدنيا خير معبر يوصله إلى رضوان الله ، وكان من أولياء الله ، الذين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

وفريق طغى وبغى ، واتبع الهوى وأعرض عن الهدى ، فأهمل في أداء

الواجب المفروض عليه ، وانغمس في الرذيلة ، وتكثر من الحرام ، وجمع الحطام ، فألّه المادة ، وأحلها من نفسه المكان الأسمى ، وحلت الأثرة المذمومة محل الايثار ، وقام الشح البغيض مقام البذل والاحسان ، وتقطعت بين أفراده الصلات والروابط ، فلا تعاون بينهم ولا رابطة . أما عِبَر الزمان ، فهو عنها في شغل شاغل ، تمر به وقد تملكته الغفلة ، وأعمته الشهوة عن الاتعاظ وأخذ العبرة . هذا الفريق يا عباد الله ، ممن استهوته خضرة الدنيا ، وزهرتها العاجلة ، فآثرها على متعة الآخرة ، وانصرف اليها انصراف من أَمِنَ الموت ، وأسقط من حسابه مناقشة الحساب يوم الحساب ، فهو ممن ذم الله صنيعه ، وتوعده بقوله : (ألهاكم التكاثر ، حتى زرتم المقابر) ، أي حتى متم ودفنتم في المقابر (كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون ، كلا لو تعلمون علم اليقين ، لترون الجحيم ، ثم لترونها عين اليقين ، ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) وذلك ما يقصده رسول الهدى بقوله : « وإن الله مستخلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون » أي كيف تكون اتجاهاتكم نحو العاجلة والآخرة ، فمن كان سعيه للآخرة ، ولم يشغله شاغل عنها ، من تجارة أو صناعة ، أو وظيفة أو مال وبنين ، مع أخذه من الدنيا بنصيب فقد أصاب الغرض ، وكان ممن شكر الله له سعيه ، وأعظم أجره ، كما قال تعالى : (من كان يريد الآخرة) أي يريد بعمله الآخرة (نزد له في حرثه) أي يضاعف الله له أجر ما عمل ، إلى أضعاف كثيرة ، وكما قال

أيضاً : (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن ، فأولئك كان سعيهم مشكوراً) ومن كان سعيه للدنيا ، وانصرف اليها ، وانغمس فيها ، ولم يرفع بثواب الآخرة رأساً فيعمل لها ، فقد ضل سواء السبيل ، وكان حظه ما قدر له في الدنيا ، وليس له في الآخرة من نصيب ، كما قال تعالى : (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ، ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً) وكما قال أيضاً : (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ، وما له في الآخرة من نصيب) .

أما المثل الثاني ، فهو يصور حال من يعيش في الدنيا ، وأنه على خطر في كل يوم ، بل في كل لحظة ، مما يجعله على الدوام في أتم الاستعداد ، للقاء الله على خير حال ، من الاستقامة والصلاح والتقوى . قيل لرسول الله ﷺ وقد نام على حصير فأثر في جنبه الشريف : يارسول الله ، لو اتخذنا لك وطاء ـ أي فراشاً واقياً ـ قال : « ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها » . وكذلك يجب أن يتصور المرء هذا الموقف على الدوام ، لئلا تذهب به الغفلة بعيداً عن التذكرة ، ولئلا يتسلط عليه الشيطان ، ويغريه بطول الأمل ، حتى يفجأه الأجل ، وهو منغمس في مشاغل الدنيا ، لم يعمرها بصالح العمل .

فاتقوا الله عباد الله ، واغتنموا فرص هذه الحياة ، واكسبوا فيها عملاً صالحاً فهي مزرعة للآخرة ، دار السعادة والنعيم المقيم ، والرضا والكرامة من رب العالمين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة، وتفاخر بينكم ، وتكاثر في الأموال والأولاد ، كمثل غيث أعجب الكفار نباته، ثم يهيج فتراه مصفراً ، ثم يكون حطاماً ، وفي الآخرة عذاب شديد ، ومغفرة من الله ورضوان ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله جامع الناس ليوم لاريب فيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أكرم الخلق على الله ربه وباريه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « قد أفلح من أسلم ، وكان رزقه كفافاً وقنعه الله بما آتاه» . وفي ذلك يا عباد الله توجيه نبوي كريم ، للأخذ من الدنيا بقدر ، والقناعة فيها بما قسم الله للعبد ، فانما هي دار نقلة ، ولن يستصحب منها العبد شيئاً إلى الآخرة ، إلا ما قدم من عمل صالح .

٢٠ ـ في الحث على التماس رضى الخالق

الحمد لله العليم القدير ، أحمده سبحانه ، وهو اللطيف الخبير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، البشير النذير والسراج المنير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله : موعظة بليغة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، جديرة بأن تنقش على صفحات القلوب ، وأن يتعرف إلى ما تهدف إليه كل مخلص لدينه مهتد بهدايته . كتب معاوية رضي الله عنه لأم المؤمنين عائشة يقول: اكتبي لي كتابا توصيني فيه ولا تكثري، فكتبت إليه تقول : أما بعد ، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من التمس رضا الله بسخط الناس ، رضي الله عنه ، وأرضى عنه الناس . ومن التمس رضا الناس بسخط الله ، سخط الله عليه ، وأسخط عليه الناس» .

وليس من شك أن كل مسلم ، يؤمن بالله واليوم الآخر ، وكل عاقل حصيف لا يفضل رضا أحد من الناس ، مهما ارتفع قدره وعلا شأنه ، على رضا الرب المعبود ، من بيده مقاليد الأمور . غير أن بعض النفوس ، يغلب عليه الغفلة ، ويأخذ به الهوى في الانحراف عن نهج الهدى ، فيقدم رضا

المخلوق، على رضا الرب العلي الأعلى -وخاصة في اعقاب الزمن- عندما اتبع الهوى، وذلك لا يغني على أهله من الله شيئاً . ومن أمثلة ذلك والأمثلة عليه كثيرة: الاعراض عن انكار المنكر ، مجاملة لفاعله ، وطلباً لاسترضائه ، إما لقرابة أو صداقة أو جوار ، وإما خوفاً من بأسه وسطوته وحقده وايذائه ، وإما لأي سبب متداع وعذر سخيف ، وليس ذلك بسبيل المؤمنين، ولا طريق الصالحين . لقد أوجب الله انكار المنكر ، والأخذ على يد فاعله ، قريباً كان أو بعيداً ،عظيماً كان او صعلوكاً ، ضماناً لسلامة المجتمع من أن ينتشر فيه الفساد ، واستصلاحاً لحال الغاوين ، وقطعاً لدابر المفسدين ؟يقول رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهونَّ عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ، ثم لتدعُنّه فلا يستجاب لكم » . وقال أيضاً : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » .

لم يفرق ﷺ في انكار المنكر بين قريب أو بعيد ، ولم يجعل الأمر والنهي مختصاً بجماعة من النـــاس ، لا بأمر أو نهي غيرهم ، وانما جعله مشاعاً في كل أفراد المجتمع ، عاماً في عنق كل مسلم بحسبه ، فاذا أهمل النـاس هذا الواجب الديني ارضاء لفلان ، أو مجاملة لعلان ، أو تأثراً بأي عامل من العوامل ، عم الفساد وانتشر البلاء ، ووقع ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ : « يدعو الأخيار الصالحون فلا يستجاب لهم » ، وتحل النقمة بالجميع كما جاء في الحديث:

« إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ، حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم ، وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكرونه ، فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة » . ولعل ما يلحظ من الشدة والبطالة ، وتعسير أمر المعيشة وقلة الغيث، وغير ذلك من المحن والأمراض المستعصية ، لعل ذلك من أسباب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الناس .

ولقد لعن الله بني اسرائيل على ما كان منهم من المعاصي ، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينهم ، فقال تعالى محذراً من سلوك مسالكهم ، واقتفاء آثارهم : (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون) .

فاحذروا عباد الله من مصير قوم لعنهم الله على لسان أنبيائه ، واجتنبوا مسالكهم . ومن أمثلة التماس رضا المخلوق بسخط الخالق ممالأة الظالم على ظلمه، واضاعة الحق الصريح الواجب استيفاؤه ، كمن يقتطع أرضاً للغير ظلماً وعدواناً ، ويجد له في الناس على ذلك أنصاراً وأعواناً ، يقفون الى جانبه ، ويشهدون لصالحه ، مجاملة له ، وارضاء لخاطره . أو كمن يمانع أو يماطل في تنفيذ الحكم الشرعي ، بثبوت حق على متجن ارضاء لوجيه من الوجهاء، أوغني من الأغنياء ، لما يبذله من رشوة ملعونة ، وكطالب العلم ، حين يحجم عن

الصدوع بالحق ، ارضاء للناس وتمشياً مع رغباتهم . كل أولئك وأمثالهم ، ممن يحيدون عن الجادة ، وينحرفون عن الحق اذ تبين ، هم ممن التمس رضا المخلوق بسخط الخالق ، يشملهم الوعيد الوارد في ذلك ، وهو سخط الله واسخاط الناس عليهم ، فيؤتون من مأمنهم ، ويعاملون بنقيض قصدهم .

فاحذروا عباد الله من سبل الغاوين ، وطرق الظالمين ، واتقوا الله ربكم ، المطلع على سركم وعلانيتكم ، ولا يمنعنكم من اقرار العدل ، والأخذ على يد الظالم ، قرابة قريب أو صداقة صديق ، أو مجاملة عظيم ، أو مصانعة صاحب جاه أو سلطة ، فالمجتمع الاسلامي الراشد السعيد ، لا يقوم الا على أسس العدل ، والأخذ بالقسطاس المستقيم ، بالنسبة للناس جميعاً ، وبذلك تكونون ممن أرضى الخالق ، فأرضى عنه المخلوق .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ، إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما ، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ، وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً) .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانيـــة

الحمد لله المبدىء المعيد ، الفعال لما يريد ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، شرفه الله برسالته وفضله على سائر العبيد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ،وعلى آلهوصحبه.

أما بعد، فيا عباد الله ، صح من حديث أبي سعيد مرفوعاً : «إن من ضعف اليقين أن ترضي النـاس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله ، إن رزق الله لا يجره حرص حريص ، ولا يرده كراهية كاره » . وفي هذا البيان الشافي ما يحفز أرباب اليقين في الله ، أن يحرصوا كل الحرص على بلوغ رضاه ، والتعلق به دون سواه ، وحمـده فهو المعطي المانع ، الضار النافع ، ولا يرزق الخلق الا الله .

٢١ ـ في الحث على صلاة الجماعة

الحمد لله صاحب المنن الضافية والفضل العميم . أحمده سبحانـه ، أمر باقام الصلاة ، وجعلها نوراً تهدي الى الصراط المستقيم . وأشهـد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله،نبي الهدى والداعي الى النهج القويم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد،وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، أرايتم كيف يكون وقع البشارة في النفوس؟ إنها

تخلق في النفوس البهجة وتفتح امامها الآمال ، ويسعد المرء بتحقيقها ، وإن رسول الهدى ﷺ ، قد بشر المؤمنين بخير ما يرجون ، وأفضل مايؤملون ، بشر المؤمنين الذين يلتمسون رضوان الله ، بالسعي الى مساجد الله ، لأداء فريضة الله ، لايقعدهم عن ذلك ظلمة الليل ،أو تصدهم مشقةالطريق،بشرهم رسول الله ﷺ بقوله : « بشروا المشائين في الظلم الى المساجد ، بالنور التام يوم القيامة » . يالها من بشارة ، بـــل ياله من وعد كريم صادق ، بالأمن يوم الخوف والفزع الأكبر ، والنور التام يهدي الى جنان الخلد ومنازل الرضوان. والى جانب هذه البشارة والوعد الكريم ، وعد آخر بمضاعفة أجر صلاتهم ، تفضلا من الله ، وزيادة في الاحسان اليهم . يقول رسول الله ﷺ : « صلاة الرجل في جماعـــة ، تضعف على صلاته في بيته ، وفي سوقه ، خمساً وعشرين ضعفاً » . وفي رواية أخرى : « صلاة الجماعة أفضل مـــن صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة » .

ومن ذا الذي يرضى لنفسه الحرمان مـن جزاء المحسنين ؟ وأن يسبقه في ميدان التنافس في الخير ، أولو العزائم الصادقة ، ليفوزوا بالجائزة دونـــه ، وليكونوا من المهتدين . ولقد كان السلف رضوان الله عليهم ،يجعلون المحافظة على صلاة الجماعة ، والتخلف عنها ، معياراً لصـــدق ايمان المؤمنين ، وزيف اسلام المنافقين. يقول عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : « ولقدرأيتناوما

يتخلف عنهــــا الا منافق معلوم النفاق » : وكان الرجل يوتى به يهادى بين الرجلين ـ أي يتمايل من الضعف والعجز ـ حتى يقام في الصف ، وما ذاك الا للحرص على الجماعة . وللجماعـة أثرها الطيب في النفوس ، ولو كان في تركها رخصة ، لرخص رسول الهدى للرجل الأعمى ، الذيجاء يشكو اليه ويقول: قدكبرتسني ، ورقعظمي ، وذهب بصري ، ولي قائد لا يلائمني ، فهل تجدلي رخصة أصليالصلوات في بيتي؟ فرد عليه الرسول ﷺ بقوله : « هل تسمع النداء ـ أي الأذن ـ في البيت الذي أنتفيه ؟ قال نعم . قال : لاأجد لك رخصة » .

ولم يقف الأمر عند عدم الرخصة ، بـــل تعداه الى توعد المتخلفين عن الجماعة بالجزاء الصارم ، حيث يقول رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لقد هممت أنـ آمر بالصلاة ، فيؤم الناس ، ثم أخالف الى رجال ـ أي لا يحضرون الجماعة ـ فأحرق عليهم بيوتهم » . وكل ذلك ياعباد الله يوجه الأنظار الى التزام الصلاة مع الجماعة ،والحرص على عدم التهاون بها حتى تؤدى في آخر الوقت ، وعدم التقليل من شأنها ، أو الاعتذار عن ترك الجماعة بأن المذهب لاينص على وجوبها ، فكل سبيل للخير وكل طريق للفلاح ، هو مذهب الأئمة جميعاً رحمهم الله .

فاتقوا الله عباد الله ، واحرصوا كل الحرص على أداء الصلوات المكتوبة في جماعة ، وفيأول أوقاتها ، وخاصة منكان بجوار المسجد ، يضاعف الله لكم

أجرها ، ويجعل لكم بها النور والنجاة يوم القيامة ، ويغفر لكم ذنوبكم ، والله غفور رحيم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، ولم يخش إلا الله ، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم المنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ما ضل وما غوى وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، علمه شديد القوى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : «إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا ، وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال سمع الله لمن حمده ، فقولوا : ربنا ولك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون» . فاحرصوا ياعباد الله على الجماعة تكونوا من الفائزين .

٢٢ ـ في الحث على الاستقامة ومجانبة الهوى

الحمد لله يهدي من يشاء برحمته ، أحمده سبحانه ، يضل من يشاء بعدله . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الهادي بهداية الله الى صراط الله ربه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، صحة الاسلام ، وصدق الايمان ، يفتقر ذلك الى دليل وبرهان ، دليل يشعر بتغلغل الايمان في القلوب ، وبرهان يؤيد صدق الاستسلام ، وكامل الانقياد لكل تعاليم الاسلام ، قال إمام في التابعين : ليس الايمان بالتمني ، ولكن ما وقر ـ أي ثبت ـ في القلب وصدقته الجوارح ، وقر في القلب فكان له اشعاع على الجوارح ، وسلطان على كل تصرفاتها ، فتتجه النفوس الى الصلاح والتقوى في كل مجال ، وتنصرف عن الفساد والالحاد في كل وجه . وقد وصف الله سبحانه اشعاع الايمان على الجوارح ، وقوة سلطانه عليها ، حيث جعل العمل الصالح من أبرز صفات المؤمنين فقال : (قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون) . الى آخر ما ذكره من صفاتهم ، وبراهين إيمانهم ، وصدق اسلامهم . وعلى العكس منهم من ينتسب

الى الاسلام ، دون أن يبرهن على صدق إسلامه بالأعمال ، ودون أن ينقاد انقياداً تاماً شاملاً لكل ما يفرضه عليه الاسلام ، من التزامات وتكاليف ، وذلك مجرد انتساب لا أثر له ولا ثمر .

وإن مما يفرضه الاسلام على محتضنيه : الاستقامة على نهج الهدى ، والبعد عن اتباع الهوى . قال رجل من الأنصار : يارسول الله ، قل لي في الاسلام قولاً لاأسأل عنه أحداً غيرك . قال: « قل: آمنت بالله ثم استقم » . ولقد حذر الله من اتباع الهوى، وأخبر أنه وسيلة الى الاضلال عن نهج الهدى. فقال : (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) . وأخبر سبحانه ـ أن الحق واتباع الهوى على طرفي نقيض ، فاما اتباع للحق ، واما اتباع للهوى : (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم) .

ولاتباع الهوى صور واتجاهات للناس لا تحدها الأمثلة ، وكلها خروج عن الجادة ، وبعد عن نهج الهدى ـ فمن الناس من يزين له هواه ، انتهاج نهج المدنية الغربية الزائفة ، ولو على حساب دينه ، بدعوى أن المدنية الغربية تجديد وتقدم وحضارة ـ ليست رجعية شرقية ، فيختار في طليعة ما يختار من أوضار حكم القوانين الوضعية ، وهي حثالة أفكار البشر ، وغاية ما تمخض عنه الرأي العقيم القاصر ، يختار حكم هذه القوانين على حكم الاسلام وشريعة القرآن ـ القرآن الخالد ـ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من

حكيم حميد . وشريعة القرآن التي عالجت مشاكل البشر ، منذ أن أنزلها الله على خير البشر ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وهي صالحة لكل زمان ومكان ، وفيها وحدها الاصلاح والدواء لأمراض البشر . (أفحكم الجاهلية يبغون ؟ - ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) .

ومن الناس من يزين له هواه الانطلاق من قيود الإسلام والتزاماته ، ويروج له الانخراط في حزب الشيطان - ولذلك أمثلة لايحصرها البيان ، منها العكوف على مطالعة الكتب الرخيصة في الأدب المكشوف الداعر الفاجر ، الذي يصور الرذيلة في أشنع صورها ، وأفظع أشكالها ، ويغري بالفسق والفجور ، ويرسم الخطط للاباحية والانحلال ، ويستثير الغرائز . وأبشع من ذلك وأفظع وأشنع ، أفلام سينمائية - تعرض على الشاشة - وهي تطبيق عملي ، لما ترسمه الكتب الجنسية ، والروايات الرخيصة ، من الانحلال الخلقي ، والتدهور الانساني ، يجتمع لمشاهدتها الوالد مع ولده ، والأخ إلى جانب أخيه ، والشباب والشيب ، وكل من يعشق الانطلاقية - والحرية المزعومة ، وما هي في الواقع إلا جريمة سافرة . وكل ذلك من اتباع الهوى . (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) ، (إن الله لايهدي القوم الظالمين) .

ألا هل من رجعة إلى الله ياعباد الله ؟ (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال

عليهم الأمد فقست قلوبهم ، وكثير منهم فاسقون) . ألا هل من توبة صادقة من مزالق الهوى ـ نصحح بها الإسلام ويسلم لنا بها الدين ، ونعطي بها الأدلة والبراهين ، على صدق الإيمان ، والانقياد الشامل الكامل لكل ما يرسمه الإسلام . فاتقوا الله عباد الله ، والتمسوا النجاة من غضب الله ونقمته ، باتباع الهدى والبعد عن مزالق الهوى ، فقد أفلح عبد استجاب لله واستقام على نهج الهدى .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه . إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الولي الحميد . وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، شرفه الله بالرسالة ، واصطفاه من بين سائر العبيد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ـ يقول الله سبحانه ، في معرض الذم لمن يعطل مواهبه عن الانتفاع بها فيما خلقت له : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ،

أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) . فارتفعوا رحمكم الله بأنفسكم عن صفات من ذمهم رب العزة ، وتوعدهم بعذابه تكونوا من الراشدين المفلحين .

٢٣ ـ في الحث على الصبر ، والتسليم للقضاء

الحمد لله كاشف البلاء ، ومسدي النعماء . أحمده سبحانه ، لا إله إلا هو المقصود لدفع الضر والبأساء . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد البررة الأتقياء . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله، شدائد الزمان ومحن الأيام، وكل ابتلاء يبتلى به العبد في دنياه ، هو محك لايمان المؤمنين ، ومخبر لصبر المحتسبين ، ووبال على الساخطين (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ، ونبلوا أخباركم) . وعلى قدر إيمان العبد يكون بلاؤه ، فأشد الناس بلاء رسل الله وأنبياؤه صلوات الله عليهم أجمعين، فكم أوذوا في الله، وكم تجنى عليهم أقوامهم ، فصبروا واحتسبوا، ورسموا بذلك الطريق للصابرين والمحتسبين ممن أوذي في الله ، وامتحن من أجل استقامته على صراط الله . (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا ، وليعلمن الكاذبين) .

ويتنوع البلاء ، وتتشكل المحن والأرزاء ، فمن الناس من يبتلي بفقد الأحبة البارزين في حياته ، الذين يكونون له بعد الله عدة ، وأعوانا على الشدة ، من اخوان وأقربين ، وأبناء وأصدقاء مقربين ، ومن الناس من يبتلي بالفقر بعد الجدة ، والعسر بعد الايسار ، وضنك العيش وقلة الحيلة بعد ناعم الحياة وبسطة الرزق ، وسعة التدبير والبصيرة ، ومن الناس من يبتلي بكساد تجارته ، أو فساد عشيرته ، أو خراب بيته وتنكر أهله ، ومنهم من يبتلي بنقيض ذلك . يبتلي بالبسطة في المال والجاه والرفعة ، وسعة النفوذ والسلطان ، والامداد في متع الحياة ولذائذها ، استدراجاً وامهالا ، لاسيا إذا كان ممن يستعين بنعم الله على معصيته ، ويترك أمره ويرتكب نهيه ، كما قال تعالى : (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ، حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة ، فاذا هم مبلسون) . وكل هذه الابتلاءات من واجب المسلم أن يصبر عليها ، ويحتسبها عند الله ، فذلك خير له من الضجر ، وأنفع من التسخط وأعظم أجراً ، وأوفى عند الله جزاء ، ومن واجبه إذا ابتلي بالنعم ، أن يشكر فلا يكفر ، وأن يسأل الله أن لاتكون نعمه عليه استدراجاً وامهالا .

يقول رسول الله ﷺ : « عجب لأمر المؤمن ، إن أمره كله له خير ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيراً له ، وليس ذلك إلا للمؤمن » ، وجاء في الحديث أيضاً : « إن عظم الجزاء مع عظم

البلاء ، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط » . أي من رضي بقضاء الله النافذ ، فله الرضا من الله ، ومن سخط على الله فيما دبره وقضى به عليه من نكبة وبلاء ، وشدة وعناء ، فله من الله السخط جزاء سوء ظنه بالله ، وعدم الرضا بقدر الله .

وإن مما يعزي النفوس في شدائدها ، ويصرف عنها موجة التأثر من نكباتها وابتلاءاتها ، الأمل في فرج الله القريب ، والثقة برحمته وعدله ، فهو أرحم الراحمين ، وأعدل الحاكمين ، أرحم من الوالدة على ولدها . ومن رحمته بعباده أنه لايتابع عليهم بالشدائد ، ولا يكرثهم بكثرة النوائب ، بل يعقب الشدة بالرخاء ، والابتلاء بالرحمة وسابغ النعماء . كما قال تعالى : (فان مع العسر يسراً ، إن مع العسر يسراً) تكرر اليسر بعد العسر مرتين ، ولن يغلب عسر يسرين ، وحيثما يوجد العسر على تنوع ألوانه ومختلف أشكاله ، يوجد الى جانبه يسر يفرج الكربة ، ويجبر القلب الكسير ، ويواسي الجراح ، وينسي الآلام والأحزان ، وخاصة إذا لجأ العبد في شدته وبلائه الى ربه ، وسأله أن يبدله من شدة رخاء ، ومن مجالب أحزانه وأسباب همه ، فرجاً ويسراً . ومصداق ذلك قول الرسول الكريم ﷺ : « ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال : اللهم اني عبدك ، ابن عبدك ، ابن امتك ، ماض فيّ حكمك ، عدل في قضاؤك ، اسألك اللهم بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، او أنزلته

في كتابك ، أَو علمته أحداً من خلقك ، او استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي وغمي ، إلا اذهب همه وغمه ، وابدله مكانه فرحاً » .

فاتقوا الله ، ولا تيأسوا من روح الله ، وايقنوا بالفرج القريب ،فالشدائد وابتلاءات والمحن ـ بالاضافة الى ان فيها التمحيص والتكفير للسيئات ورفع الدرجات ، فهو خطوة الى تحسين الأحوال ، وقفزة الى رخى العيش ، وبلوغ الآمال . واذكروا على الدوام قول الملك العلام: « فإن مع العسر يسرا ».

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي الرحمة صاحب المعجزات ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، روى أنس بن مالك رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أراد الله بعبده الخير ، عجل له العقوبة في الدنيا » . أي يصيبه من البلاء والمصائب في الدنيا ما يكون به تكفير سيئاته

ورفع درجاته . » وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه ، حتى يوافي به يوم القيامة » أي أخر عنه العقوبة الى يوم القيامة ، حتى يعظم ذنبه ، ويتضخم جزاؤه .

فلا تجرعوا عباد الله من الابتلاء في الدنيا على اختلاف ألوانه ، فما هو إلا خير يريده الله بكم ويخفف به عنكم .

٢٤ ـ في ضرورة رسم مناهج لمدارس البنات متمشية مع الدين

الحمد لله خلق الانسان من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن اليها. أحمده سبحانه وأشكره ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له .وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، هدى الناس بهداية الله الى صراط الله ربه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، العلم أكبر عامل للتهذيب ، وتقويم المعوج، والهداية الى أقوم سبيل يوصل الى الغاية الحميدة ، ومن أجل ذلك يجب أن يكون مشاعاً كالهواء ، يستنشقه القريب والبعيد،والرجل والأنثى ،والصغيروالكبير ، وكالنور يشع في الدنيا فينير السبيل ، ويرشد الى الجادة ، ويمنع من التردي في الهاوية ، ومن أجل ذلك أيضاً عني به الدين عنايته بكل شيء فيه الصلاح والفلاح والخير ، فحث رسول الهدى على تعلمه ، حيث يقول : « ومن سلك

طريقاً يلتمس فيه علماً ، سلك الله به طريقاً الى الجنة » ورفع رب العزة درجة المتعلمين على القاعدين عن طلب العلم بقوله :(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) . وضرب المثل للمفاضلة بين المتعلم وغيره فقال : (أو من كان ميتاً فأحييناه ، وجعلنا له نوراً يمشي به في النـاس ، كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) ؟ . والمراد بالعلم : العلم الشرعي ، الذي يرسم مناهج السعادة في الدارين ، ويصل بطالبه الى الغاية .

أما العلوم التي تستخدم لعمارة الدنيا ، وللتعرف على أساليب الكسب فيها، فهي كالعرض بالنسبة للجوهر ، حصيلة المرء فيها النجاح الدنيوي . ولاتثريب على الرجل أو تجريح ، أن يأخـذ منهـا الى جانب علوم الدين مايفتح له في الدنيا أبواب الخير ، ويصلح له وسائل الكسب ويرفع به من رأس أمته ، كعامل ومجاهد . كما قال تعالى : (هو الذي جعل لـكم الأرض ذلولا ، فامشوا في مناكبها ، وكلوا من رزقه ، واليه النشور) .

أمـا المرأة وإن كانت شقيقة الرجل ، وهي في حاجة الى العلم والمعرفة ، كحاجتها الى الهواء والنور ، الا أن لها مجالاً غير مجال الرجل ، بحكم طبيعتها كأنثى ، فيجب أن توجه اليه ، عملا بقوله ﷺ : « اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له » . ومجـال المرأة البيت ، تدير مملكته ، وتصلح من شأنه ، وتربي فيه أبناء المستقبل ، وتنشئهم تنشئة اسلامية راشدة ، وتقوم بمـا افترض الله عليها

نحو زوجها ، من الرعاية والعناية ، حتى تحقق معنى الآية الكريمة: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة) . فيجب أن تأخذ منعلوم الدين ماينير لهـا السبيل في عبادتها ، وفي صلتها بربهـا وصلتها بالناس ، ويبصرها بأداء الحقوق الواجبة عليها كمسلمة ، وأن تأخذ من علوم الدنيا مايبصرهـا بادارة بيتها ، والقيام فيه بمسؤولياتها ، لتوفير الراحة ، ولتجعل منه مجتمعاً صغيراً ، يكفل السعادة لكل مواطن فيه، من زوج وأبناء وخدم ومـا إليه ، وذلك ماتهدف اليه الآية الكريمة ، من أن المرأة سكن للرجل ، يأوي اليها ، ويجد في رحابها الهدوء والاستقرار ، والحياة السعيدة .

فاذا ارتفعت الاصوات من كل الجهـات مطالبة بانشاء مدارس للبنات ، فيجب أن يرتفع الى جانب ذلك صوت الدين ، يرسم الاتجاه الذي يجب أن تسير فيه مدارس البنات ، ويرشد الى المناهج ، التي تكون المرأة الصالحة المتدينة ، التي تهيىء في مجتمعها الصغير ، العيش الرخي ، والسعادة والهناء .

أما اطلاق تعليم البنات دون هدف معين ، والاقتداء بمناهج الغير ، التي لاتتفق وتعـاليم الاسلام ، والتي تبيح للمرأة أن تزاحم الرجل بالأكتاف في مجالاته ، وفي ميادين عمله ؛ فيصبح منهن نائبات عن الأمة ، وقادة يرسمن للشعوب سياسة الدولة ، وخطيبات وموظفات في شتى ألوان الوظائف، وغير ذلك ممـا يجب أن يكون وقفاً على الرجل وحده ؛ فذلك خروج على الوضع

الاسلامي ، في جعل المرأة سكناً للرجل ، وجعل الزوج قواماً عليها ، يحوطها برعايته ، ويصونها بقوّاميته ، ويكفل لها العيش والنفقة حسب امكانياته ، وتعيش في كنفه وحياطته، لاتمتد اليها الأعين الخائنة،ولا تتسلط عليهاالأضواء.

وتلك هي شريعة الاسلام ، التي قامت عليها الأسر الصالحة ، في عصور الهداية ، وعاشت في ظلالها البيوت الشريفة ؛ فعلى نهجها يجب أن تقوم السياسة التعليمية في الممالك الاسلامية لتعليم البنات ، أما التقليد الأعمى ، والجري وراء محاكاة الغير، دون تبصر في العواقب، ودون مراعاة للأوضاع الاسلامية، بالنسبة لحماية المرأة وعدم الخروج بها عما خلقت له بحكم طبيعتها ، فذلك نهج غير سديد ، ومسلك غير رشيد ، وسوف يعض أنصاره على بنان الندم ، حين لاينفع الندم ، وحين تخرج المرأة الى الشارع تطالب بحقوقها المزعومة في مساواتها بالرجل .

فاتقوا الله عباد الله ، وابتنوا الأسس الصالحة لتعليم البنات، وارسموا المناهج المستوحاة من تعاليم الدين وتوجيهاته ، لامن مقتبسات الغرب وانحلالاته ؛ تملكوا زمام الأمر ، وتشيدوا الأسر الصالحة ، وتحققوا الوضع الطبيعي الصحيح للمرأة ؛ الذي أرشد اليه رب العزة ، حيث يقول : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله العظيم المتعال، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، كريم المزايا والخصال، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فيا عباد الله، يقول رسول الله ﷺ: (من ابتلي - أي اختبر - من هذه البنات بشيء، فأحسن اليهن؛ كن له ستراً من النار). ومن الاحسان اليهن، الاحسان في تربيتهن وتعليمهن وتوجيههن، التوجيه الصالح الرشيد، الذي يجمع لهن بين صلاح الدين والدنيا.

٢٥ — في الحث على العطف بالفقراء والمساكين ومواساتهم باخراج زكاة الأموال

الحمد لله باذل العطاء والجود. أحمده سبحانه، وهو الرب الكريم المعبود. وأشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أمـــا بعد ، فيا عباد الله ، مشكلة اجتماعية ليست وليدة اليوم ، ولكنها ولدت مع البشرية ، انهامشكلة الفقر الى جانب الغنى؛ مشكلة الفقير المعدم الذي لايجد قوت يومه ، أو الفقير المتعفف ، الذي لايسأل الناس إلحافاً ـــ الى جانب الغني المتخم ؛ إنها ياعباد الله مشكلة ضمن لهـا الاسلام الحلول ، لو عمـل المسلمون بتعاليم الاسلام ، ومن الحلول بل وفي طليعتهـا فريضـة الزكاة ، فهي اسهـام من الاغنياء لتحسين وضع الفقراء ، والتخفيف من متاعبهم ، وندب الاسلام الى البذل والانقاق في أوجه البر وراء الزكاة ، لتضميد جراح البؤساء والمساكين . ووعد على ذلك الرب العظيم بالأجر الكريم (إن المصدقين والمصدقات ،وأقرضوا الله قرضاً حسناً ،يضاعف لهم، ولهـم أجر كريم . الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار ، سراً وعلانية ، فلهم أجرهم عند ربهم ، ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون) .

فلو قام المسلمون بهذا الواجب الانساني الديني ، وهذا التكافل المشروع المحمود ، لمـــا رأى الناس جائعاً بين متخمين ، ولا عـارياً بين مكتسين . وعندما قصر المسلمون في هذا الواجب ، نشأت مسألة السؤال والمتسولين ، نتيجة لذلك ، وغدوا قذى في عيون المتعاظمين ، ونظروا اليهم نظرة اشمئزاز واحتقار ووصفوا بؤسهم وفاقتهم بأنهـــا مناظر مؤذية ، واستعدوا عليهم الجهات المسؤولة ، وكل ذلك ياعباد الله ظلم واضح صريح ، « ياعبادي إني

حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا » ، إنه ظلم بالنسبة لاخوان لنا ، كان من حقهم علينا أن ننقذهم من براثن الفقر ،ونواسي جراحهم، ونشعرهم بالكرامة ، ونرتفع بهم عن ذل السؤال ، بطريقة منتجة ، لا بالظلم والجبروت ، لو شيدت الأمة دوراً عديدة للأيتـــام واليتيمات ، وعدداً من الملاجئ ودور العجزة ، وأقامت صناديق البر والاحسان ، في كل جزء من أجزاء الوطن ، ومدت يد العون الى الأسر التي لا عائل لها ، وأوجدت أعمالا للكاسدين ، لو فعلت ذلك ، لأصبح من حق أفرادها أن يحاسبوا السائلين ، وأن يأخذوا على أيدي المحترفين بالسؤال ، ليحجبوا منظر البؤس عن الناظرين. واذا لم يكن من الناس رعاية للفقير ، وتحسين لوضعه، بل شحوا بزكاة أموالهم، وبما وراء الزكاة من أوجه البر والاحسان، والعطف والعون على نوائب الزمان، فليكن منهم تأدب بآداب الاسلام ، فلا إساءة للفقير ، ولا اذلال ولا امتهان . (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) (وأما السائل فلا تنهر) .

ومن أبرز الأذى ضرب السائل ، والسخرية من وضعه ، واسماعه قوارص الكلم ، كمن ينتهره بقوله : اذهب أنت لص ولست بمسكين ، من شؤم هذا اليوم أن نرى هذا الوجه ، أو بنحو ذلك من الكلمات الجارحة ، التي تحدث في نفس الفقير انكساراً ، وتزيده كرباً وآلاماً . ألا وان صفو العيش يا عباد الله لا يدوم أبداً ، وإن متاعب الحياة وفقرها وأرزاءها ، ليست وقفاً على قوم

دون آخرين ، فكم من فقير بعد طول البؤس ، ابتسمت له الأيام ، فأصبح في رخى العيش ، ووافر النعيم ، وكم من غني غدا بعد النعمة والثروة ، في فقر مدقع ، وبؤس عظيم .

فاتقوا الله عباد الله ، وانفقوا مما رزقكم الله ، واقضوا على التسول من أساسه ، وعالجوا مشكلته باخراج زكاة الأموال ،والاحسان فيما وراء الزكاة، لايجاد تكافل محمود في المجتمع ، يعيش في ظلاله الفقير الى جانب الغني ، اخواناً متحابين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وانفقوا مما رزقناكم ، من قبل أن يأتي أحدكم الموت ، فيقول : رب لولا أخرتني الى أجل قريب ، فأصدق وأكن من الصالحين ، ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، والله خبير بما تعملون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم المنان . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير من دعا الى الاحسان . وقد نقل من دعائه : « اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب

المساكين) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، لقد قرن الله سبحانه في كتابه الايمان بالله ورسوله بالانفاق في سبيله ، مما يوحي بأهمية الانفاق ، وعظيم أجر المنفقين ، وأوضح سبحانه ، أن صاحب المال ماهو الا مستخلف فيما بين يديه ، فيجب أن ينفقه في الحقوق الواجبة عليه ، قال تعالى : (آمنوا بالله ورسوله ، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وانفقوا ، لهم أجر كبير) .

ومَن مِن الناس ، لاتستشرف نفسه لهذا الأجر الكبير ؟.

٢٦ ـ تقدمة لخطبة نبوية في الحث على ضروب الخير والتقوى

الحمد لله عمت آلاؤه جميع مخلوقاته ، أحمده سبحانه على نعمه وتتابع خيراته . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أوتي جوامع الكلم : فبذ الخطباء والبلغاء برفيع بيانه وعامر توجيهاته ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، مظهر تمجيد العظيم ، وآية التقدير والرعاية لحق الكريم ـ أن تمجدا لنفوس أعماله ، وتتخذ منها مثالاً يحتذى ، وأن تعنى بدراسة أقواله ، وتلبي دعوة الخير ، في كل اتجاه يرسمه ، وفي كل طريق للفلاح يدعو اليه . وإن العظيم الذي وقفت عند عظمته درجة عظماء البشر ، هو سيد الأولين

والآخرين ، وصاحب لواء الحمد بين العالمين ، محمد بن عبد الله ، صلوات الله وسلامه عليه ٠ هو الذي يجب أن تمجد أقواله وأعماله ، وأن يتخذ الناس منها الأمثلة الرفيعة ، التي تحتذى ، والأضواء الكاشفة لانارة الطريق ، سواء ما كان منها من الأحاديث المروية بالأسانيد الصحيحة ، أم الخطب والتوجيهات التي قيلت في مناسبات معينة ، كل ذلك يجب الأخذ به بعين الاعتبار ، والسير على مايرسمه من مناهج الخير ، من ذلك خطبته ﷺ في أول جمعة صلاها بالمدينة ، عرض فيها لماضي الجاهلية المظلم ، ولاشراق نور الهدى بعد طول الظلام ، وأوصى المسلمين فيها بتقوى الله وباصلاح مابينهم وبين الله ، ورغب فيها وحذر ، وأنذر وبشر ، فقال :

« الحمد لله، أحمده وأستعينه ، وأستغفره وأستهديه ،وأومن به ولا أكفره، وأعادي من يكفره ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى والنور والموعظة ، على فترة من الرسل ، وقلة من العلم ، وضلالة من الناس ، وانقطاع من الزمان ، ودنو من الساعة، وقرب من الأجل، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى وفرط ، وضل ضلالا بعيداً . أوصيكم بتقوى الله ، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ، ولا أفضل من ذلك ذكراً . وان تقوى الله لمن عمل به ، على وجل ومخافة من ربه ، عون صدق على ما تبتغون من أمر الآخرة،

ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره ، في السر والعلانيـة ، لاينوي بذلك الا وجه الله ، يكن له ذكراً في عاجـل أمره ، وذخراً فيما بعد الموت ، حين يفتقر المرء الى ماقدم ، وما كانمن سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه ، والله رؤوف بالعباد ، والذي صدق قوله ، وأنجز وعده ، لاخلف لذلك ، فانه يقول عز وجل : (ما يبـدل القول لدي ، وما أنا بظلام للعبيد) . فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله ، في السر والعلانية ، فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ، ومـن يتق الله فقـد فاز فوزاً عظيما . وإن تقوي الله يوقي مقته ، ويوقي عقوبته ، ويوقي سخطه ، وان تقوى الله يبيض الوجوه ، ويرضي الرب ، ويرفع الدرجة . خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله ، قـد علمكم الله كتابه ، ونهج لكم سبيله ، ليعلم الذين صدقوا ، ويعلم الكاذبين ، فأحسنوا كما أحسن الله اليكم ، وعادوا أعداءه، وجاهدوا في اللهحق جهاد ، هو اجتباكم وسماكم المسلمين ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حي عن بينة ، ولاقوة الا بالله . فأكثروا ذكر الله ، واعملوا لمـا بعد اليوم ، فانـه من يصلح ما بينه وبين الله ، يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ذلك لأن الله يقضي على الناس ، ولا يقضون عليه ، ويملك من الناس ولا يملكون منه . الله اكبر ، ولا قوة الا بالله العظيم ».

تلكم ياعباد الله هي أقوال نبيكم وتوجيهاته،رسم بهاطريق الفلاح والسعادة،

وهي جديرة بأن تمجدها النفوس ، وتعـــنى بدراستها الأجيال . فاذا اعتز الناس بأقوال وأعمال عظمائهم ، واحتفوا بابرازها كأثر للعظمة ، فان من حق المسلمين ، أن يعتزوا بأقوال وأعمال المصطفى ﷺ ، الذي تحطمت تحت قدميه عظمة العظماء ، وأن يقتبسوا منها الضياء ، ليشرق على ربوعهم بالهداية ، وأن يحتفوا بها كدستور خالد ، لايضل من اتبعه ، ولا يزيغ من انتهجه .

فاتقوا الله عباد الله ، وابتغوا أقوم السبل ، في اتباع وصايا رسول الله . وتنافسوا في الخير ، وتسابقوا في العمل ، بتحقيق مارسمه المصطفى حبيب الله ، يرفع الله لكم بذلك الدرجات في دار الكرامـــة ، وتنعموا بمجاورة البررة الصالحين ، والهداة المهديين من عباد الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ومن يطـع الله والرسول ، فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً ، ذلك الفضل من الله ، وكفى بالله عليماً) .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم المنان . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له،

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد ولد آدم ، وشفيع الموحدين بعد الاذن الى الملك الديان. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في خطبة المصطفى ﷺ ، بالخيف من منى أنه قال : « نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، ثم أداها الى من لم يسمعها ، فرب حامل فقه لافقه له ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه » . فانشروا عباد الله ماتسمعونه من أقوال نبيكم وفعاله ، لتنالوا بذلك دعوته ، ولتربحوا المغنم ، فنعم العبد ينشر الخير ، ويهدي بهداية البشير الى التذكرة والتبصير .

٢٧ ـ في الحث على صلاة الجمعة

الحمد لله الحكم العدل اللطيف الخبير . أحمده سبحانه ، وهو على كل شيء قدير . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكرم رسول وخير بشير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، لقد هيأ الاسلام لأتباعه فرصاً ذهبية ، يربحون فيها التجارة ، ويكسبون فيها الوقت لصالحهم ، ومن تلك الفرص يوم الجمعة ، فهو عيد الأسبوع ، كما جاء في الحديث ، أن هذا اليوم جعله الله عيداً للمسلمين ، ومن شأن العيد أن يعيد البهجة للنفوس ، ويشيع فيها الفرحة . والبهجة التي

يعيدها للنفوس ، هي البهجة بالذكرى الخالدة ،ذكرى خلق آدم أبي البشر ،وهي نعمة كبرى على البشرية ، لايجاد أصلها من العدم تستحق الشكر للمنعم العظيم. والفرحة التي يشيعها يوم الجمعة في النفوس ، هي لتهيئة الفرصة للاتجار في الأعمال الصالحة ، حيث تلتقي جموع المسلمين في بيوت الله لذكر الله، والعمل بما يرضيه ، ففيه مجال واسع لذلك .

وتتفاوت درجات الناس في اغتنام هذه الفرصة ، بقدر تنافسهم في الخير ، وبقدر تسابقهم الى المساجد ، وتبكيرهم للجمعة ، فمن الناس من يروح إليها في أول ساعات النهار ، لتكون له الحظوة بالأجر الكبير ، والربح الوفير ، ولا يزال في ذكر وعبادة ، وصلاة على المصطفى ﷺ ، حيث تتأكد الصلاة عليه في هذا اليوم ، لقوله ﷺ : « فأكثروا علي من الصلاة فيه ، فان صلاتكم معرضة علي » ، وينصت للخطبة ، وسماع الموعظة ، ويلبث حتى ينصرف الامام. فهذا الصنف من الناس ، هو الذي اغتنم الفرصة ، وأشرقت نفسه بالفرحة لهذا اليوم ، وهو ممن بشرهم الرسول الكريم بالمغفرة ، حيث يقول : « من اغتسل يوم الجمعة ، ثم لبس أحسن ثيابه ، ومس طيباً إن كان عنده ، ثم مشى الى الجمعة وعليه السكينة ، ولم يتخط أحداً ولم يؤذه ، ثم ركع ما قضي له ، ثم انتظر حتى ينصرف الامام ، غفر له ما بين الجمعتين » .

ومن النـــاس من يأتي الجمعة متأخراً ، ويؤذي الناس بتخطيه لرقابهم ،

واعتدائه على حقهم ، في السبق بفضيلة التبكير ، وقد يشتغل بالحديث والامام يخطب ، فيخسر المغنم ، ويوزر بدلا من أن يؤجر ، ففي الحديث : « من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة ، اتخذ جسراً الى جهنم » . وفي الحديث أيضاً : « من قال لصاحبه يوم الجمعة انصت فقد لغا ، ومن لغا فليس له في جمعته تلك شيء » .

ومن الناس من لا يقيم لهذا اليوم وزناً ، ولا يشعر به الا أنه يوم فراغ وعطلة ، فيملأ الفراغ باللهو والعبث ، كالذين يخرجون الى خارج البلدة بقصد النزهة والرحلة ، فلا يصلون الجمعة ، ولا يحضرون جماعة المسلمين ، في أفضل يوم من أيام الله ، ويتأولون لسوء صنيعهم بأنهم مسافرون ، وليس على المسافر جمعة ، وذلك خداع من الشيطان ، ليصد به العباد عن طاعة الرحمن ، وليستكثر به من حزبه ، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون .

ان الجمعة ياعباد الله ، هي فريضة الله على العباد ، لا تسقط بحال ، الا لعذر شرعي ، من مرض أو سفر مباح ، لا أن يكون السفر للعبث . وان الرحلة والنزهة في يوم الجمعة ، هي مظهر من مظاهر التهاون بالجمعة ، فيجب أن لا يخدع الناس أنفسهم ، وأن لا يستجيبوا لتزيين الشيطان وخداعه ، فلقد ورد من الوعيد الشديد في ترك الجمعة ، مافيه مزدجر لقوم يعقلون ، من ذلك قوله ﷺ : « لينتهين أقوام عن تركهم الجمعات ، أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم

ليكونن من الغافلين » . ومنه قوله ﷺ : « من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها ، طبع الله على قلبه » . وفي رواية : « من ترك ثلاث جمع من غير عذر ، كتب من المنافقين » ، ويشمل هذا الوعيد كل من ترك الجمعة لغير عذر شرعي، سواء قام برحلة أو نزهة ، أو انزوى في البيوت ، كالذين يشتغلون من الرجال بتجهيز الموائد للآكلين ، والذين يلبثون في انتظار المدعوين ، ممن يدعون بالمباشرين والمستقبلين ، كل أولئك يشملهم الوعيد في ترك الجمعة ، ولا عذر لهم أمام الله على تهاونهم بفريضة الله . وهم ممن أضاع الفرصة ، ولم يشعر بيوم البهجة ، ولم تغمر نفسه الفرحة ، ولم يحظ بما حظي به الصالحون من السعادة والخير ، والأجر الكريم والمغفرة .

فاتقوا الله عباد الله ، وأحرصوا على أداء الجمعة ، واملأوا الفرغ فيها بواجب الذكر ، والشكر للمنعم العظيم ، «فخير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة »، كما صح بذلك الحديث: « وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها ربه شيئاً الا آتاه الله اياه ، مالم يسأل حراما» .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ياأيها الذين آمنوا ، اذا نودي للصلاة من الجمعة ، فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ، ذلكم خير لكم ، ان كنتم تعلمون ؛ فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ، وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً ، لعلكم تفلحون) .

الخطبة الثانية

الحمد لله رفيع الدرجات ، بفضله تبدل السيئات ، وبجوده تضاعف الحسنات . (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لايظلمون) . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيقول الرسول الصادق الأمين في منزلة يوم الجمعة : « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ، ولاتقوم الساعة الا في يوم الجمعة» وعنه ﷺ أنه قال: « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، ثم هذا ـ يوم الجمعة ـ يومهم الذي فرضه الله عليهم فاختلفوا فيه ، فهدانا الله له ، فالناس لنا فيه تبع ، اليهود غداً والنصارى بعد غد » .

هذا شأن يوم الجمعة الذي فرض الله فيه صلاة الجمعة ليكون عيداً للمسلمين ولذريتهم من بعدهم يتلاقون فيه على الود والإخاء والحنيفية السمحاء .

٢٨ - في التحذير من الغفلة عن الله

الحمد لله الولي الحميد ، أحمده سبحانه ، وهو على كل شيء شهيد . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، شرفه الله برسالته ، وفضله على سائر العبيد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن شر ما أصيبت به النفوس ، الغفلة عن الهدى، والاعراض عن مسلك الرشد ، اتباعاً للهوى ، ولقد وصف الله الغافلين أقبح وصف ، حيث يقول في كتابه متوعداً : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس ، لهم قلوب لايفقهون بها ، ولهم أعين لايبصرون بها ، ولهم آذان لايسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) . كالأنعام لأنهم قصروا همتهم على الأكل والشرب ، وعلى التمتع بالشهوات والملذات ؛ بل هم أضل من الأنعام ، لأن الأنعام تميز بين الضار والنافع .

والغافلون أعمتهم الغفلة عن التمييز بين ما فيه شقاؤهم ، وما فيه سعادتهم دنيا وأخرى ، فهم كما وصفهم رب العزة ، لهم قلوب وأعين وأسماع معطلة لا ينتفعون بها ، فلا يتعظون ولا يتذكرون ، تمر بهم العبر وهم لاهون غافلون، وتطرقهم القوارع ، وتنزل بساحتهم الفواجع ، وهم بلهوهم مشتغلون . خدعهم طول الأمل ، عن الاشتغال بصالح العمل ، فانغمسوا في المعاصي في مختلف

ألوانها ، فمن خمر يتعاطون كأسها ، وقد سماها رسول الهدى أمّ الخبائث ، تدفعهم إلى ارتكاب أقبح وأفظع الجرائم وكبائر الذنوب ، إلى أفلام سينمائية قذرة ، تصور الاثم وتدعو إلى الفساد والتحلل ، يحيون في مشاهدتها الليل أو أكثره ، إلى اذاعات ترتفع منها الأصوات بالأغاني الخليعة الرقيعة ، والتمثيليات الأثيمة ، التي تفسد الأخلاق ، وتصور الميوعة والانحلال ، إلى غير ذلك من مظاهر الغفلة عن الله ، إلى ألوان من المعاصي ، التي لا تتحدد أو تنحصر بالأمثلة ، والتي يدعو إليها الشيطان ، ليصرف بها العباد عن طاعة الرحمن، وليستكثر بها من حزبه الغافلين ، الذين حقت عليهم كلمة الله ، فكانوا من الهالكين .

إن المعاصي يا عباد الله بالاضافة إلى أنها برهان واضح على الغفلة ، فهي نكران للجميل ، وكفران لنعمة المنعم العظيم ، فالنعم من حقها أن يشكر عليها المنعم ولا يكفر ، وأن يحمد ويعبد ، فلا يعصى . فاذا انعكس الوضع، فقامت المعصية بدلا من الطاعة ، كان ذلك نكراناً للجميل، وكفراناً للنعمة ، فحلت النقم ونزل البلاء ، وعظم الخطب ، كما قال تعالى : (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم ، حتى يغيروا ما بأنفسهم) . وذلك هو مقام العدل (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون) . ولعل ما يلحظ من المحن والشدائد ، التي ابتلي بها الناس ، كالجدب ، ونضوب

المياه من الأرض ، وتعسر أسباب المعيشة ، وغلاء الأسعار ، والأمراض المستعصية ، هو أثر من آثار الغفلة عن الله، والتمادي في معصيته ، والانصراف عن طاعتـه .

وأن البلاء يا عباد الله ، إذا نزل بساحة قوم، عم الصالحَ والفاسدَ ـ كما جاء في الحديث ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إذا ظهرت المعاصي في أمتي ، عمهم الله بعذاب من عنده ، فقلت : أمـا فيهم يومئذ أناس صالحون ؟ قال : بلى ، يصيبهم ما أصاب الناس ، ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان » .

فاتقوا الله عباد الله ، واحذروا الغفلة عن الله ، وعن سلوك سبيل الهدى ، في كل ما يرضي الله ، واعملوا بطاعة الله ، وأولياء الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (واصبر نفسـك مع الذين يدعون ربهم بالغـداة والعشي يريدون وجهه ، ولا تعد عينـاك عنهم ، تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ، واتبع هواه ، وكان أمره فرطاً).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبـــة الثانيـة

الحمد لله الكريم الحليم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي الهدى ، والداعي إلى صراط الله المستقيم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، عدّد بعض العارفين ما يتولد عن الغفلة والمعصية فقال : قلة التوفيق ، وفساد القلب ، وخمود الذكر ، ونفرة الخلق ، ومنع إجابة الدعاء ، ومحق البركة في الرزق والعمر ، وضيق الصدر وطول الهم والغم . كل ذلك مما يتولد من المعصية والغفلة عن ذكر الله .

٢٩ — في الحث على اتباع السنة وبيان بدعية الزيارة الرجبية

الحمد لله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . أحمده سبحانه وهو الرب الحليم الكريم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب النهج القويم ، والخلق الكريم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، آية الإيمان ، وبرهان صدق الإسلام محبة الرسول الأعظم سيد الأنام ، محمد بن عبد الله ﷺ ، كما جاء في الحديث : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده ، والناس أجمعين » . غير أن الأفهام تختلف في هذه المحبة، فمن الناس من يرى المحبة في الانتساب والشكل

والصورة ، فمتى انتسب إلى أمة محمد ، وتزيى بزي المسلمين ، وصلى وصام ، وأتى بشعائر الإسلام ، فقد أعطى الصورة لمحبة سيد الانام .

ومن الناس من يرى المحبة في همهمات يهمهم بها ، وترتيلات وأناشيد ينشدها ، وصلوات على الرسول ﷺ يحصي عددها ، وفي الناس ، من يرى المحبة في التمسح بالقبر النبوي الشريف ، وشد الرحل إليه في زمن مخصوص ، ودعاء الرسول في كل أزمة ، والاستغاثة به عند كل كرب وشدة . والعاقل الحصيف ياعباد الله ، من يتجه في كل مذهب يذهب إليه ، وفي كل مسلك يسير فيه ، يتجه نحو المعين الصافي يشرب منه فيرتوي ، ويقصد مصدر النور ، ليقتبس من اشعاعه فيهتدي . وما المعين الصافي والنور الوضاء ، غير كتاب الله وسنة رسوله ، اللذين قال عنهما رسول الهدى ﷺ : « تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ، كتاب الله وسنتي » .

ولقد جاء في كتاب الله ، أن محبة الرسول الأعظم ﷺ ، في طاعته واتباعه. قال تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) . وقال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) . وأخبر رسول الهدى ﷺ ، أن معيار محبته ـ أن يجعل المسلم هواه تبعاً لما جاء به ، ولو كان في ذلك مصادمة لشهواته ، أو مصادرة لعادات قومه وعشيرته . يقول رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » . واذن فمجرد الانتساب للأمة المحمدية

والتزيي بزي المسلمين ، أو مجرد أداء الشعائر الدينية ، أو الهمهات وترتيل الصلوات وقراءة الأناشيد ، كل ذلك لايكفي في إعطاء الصورة الصحيحة لمحبة الرسول ﷺ ، حتى يضاف اليه العمل والاتباع لما جاء به الرسول ﷺ ، دون أن يكون في النفس من ذلك شيء، ودون أن يأخذ المسلم ببعض ماجاء به الرسول ﷺ ويطيعه فيه ، ويترك البعض الآخر ، إذا كان على غير مزاجه ، أو مخالفاً لما درج عليه أهل زمانه ، أو في الأخذ به قدح وتشهير بمن أخذ به .

وان مما صح به النقل عن المصطفى ﷺ ، ومما يجب الأخذ به تدليلاً على محبته ، قوله : « لاتجعلوا قبري عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم » . ومعنى اتخاذ قبره عيداً : اعتياد المجيء إليه في أزمنة معينة، كما يعتاد الحجاج زيارة بيت الله في أزمنة مخصوصة . فاعتياد المجيء إلى القبر النبوي الشريف ، في زمان معين ، يعود بعود السنة ، أو بعود الشهر أو اليوم ، بالإضافة إلى أنه غير مشروع ، فيه مضاهاة لزيارة بيت الله، وفيه أيضاً خروج على أمر رسول الله ﷺ ، وتقديم لهوى النفوس ، وما درج عليه الناس ، على ما جاء به رسول الهدى ﷺ ، وهدم لدعوى المحبة للرسول ؛ فان أبرز أدلة الحب ، طاعة المحبوب . وذلك ما تؤيده العقول السليمة ، وبدون ذلك ـ فالحب مجرد دعوى لايرتكز على أساس .

ولقد أشار رسول الهدى ﷺ ، إلى اختلاف الأمة بعده ، اختلافاً يلتبس

فيه الحق بالباطل، ووجه الأمة إلى طريق السلامة فقال : « من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » . أفلا يجدر بالمسلمين وهم على مفترق الطرق ، أن يستجيبوا لوصية رسول الله ﷺ ، في اتباع سنته ، وقد أوضح فيها نهيه عن اتخاذ قبره عيداً ؛ وسنة خلفائه ، وقد كانوا لا يترددون على القبر الشريف للسلام - وهم في المدينة - لأن ذلك من اتخاذ القبر عيداً . ولم يكن صحابة رسول الله ﷺ ، ممن سكن الأمصار ، وتفرق في الديار ، لم يكونوا يقصدون زيارة القبر الشريف في زمن معين ، كرجب ، وإنما كانوا يكثرون الصلاة على الرسول ﷺ ، في كل وقت وحين ، في المدينة وغير المدينة من الأقطار والأمصار ، في بقاع الدنيا ، استجابة لأمره ﷺ حيث يقول : « وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم » . فهل كان الخلف في أعقاب الزمن ، وعندما التبس الحق بالباطل ، أصح أفهاماً من السلف في عصور الهداية ؟ أو كان الخلف أكثر حباً منهم للرسول ﷺ ؟ وقد كان للسلف الحظوة باجتلاء أنوار الرسول الكريم ؛ والأخذ عنه دون واسطة أو حجاب .

إن كل أمر ياعباد الله له صلة بالدين ، ويرجى من ورائه الأجر من رب العالمين، يتحتم فيه التقيد بالوارد عن الله أو عن رسوله ، أو فعل خلفائه وصحابته،

لأن العبادة توقيفية، يشترط أن تكون سليمة من المآخذ ، مشروعة لا مبدوعة، لأن الخطر على الأمة ، ان تؤتى من جهة الدين ، لتفقد ثمار كدحها ، ونتائج أعمالها ، كما قال ﷺ : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » اي مردود على صاحبه مأزور على فعله غير مأجور . ولقد اشتبكت حلقات المحن بالامة من كل جانب ، وتقاذفتها الفتن من كل صوب ، ولم يبق لها غير الدين من معتصم، وهو في الحاضر كما كان في الماضي ، لان الحق واحد لايتعدد ولا يتجدد بمضي الازمنة ، فاذا تسرب إلى الدين الخلل ، وتدخلت في العبادة الاهواء ، وشرع الناس في الحاضر من العبادات مالم يكن معروفاً في الماضي في عصور النور ، إذا صنعوا ذلك ، فقد خسروا الدين كما خسروا الدنيا ، وأفلسوا في رأس المال.

فاتقوا الله عباد الله ، واعبدوا الله على هدى وبصيرة ، وتقيدوا في عباداتكم بما صح عن المعصوم ﷺ ، ودرج عليه أصحابه من بعده ، فهم أعلم الامة ، وقد كانوا على هدى مستقيم . قال الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : « كل عبادة لم يتعبدها أصحاب محمد فلا تتعبدها ، فـان الاول لم يترك للآخر مقالا » . وقال الإمام مالك رضي الله عنه : « لا يصلح آخر هذه الامة ، إلا بما صلح به أولها » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا . واتقوا ا إن الله شديد العقاب) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ،ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله عالم الغيب والشهادة . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، افلح عبد اتبعه، واخلص لربه في العبادة . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله، يقول رسول الله ﷺ : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل: ومن أبى؟ . قال : من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى » . وفي ذلك ياعباد الله أوضح الادلة ، على أن من اطرح أمر رسول الله ﷺ وراء ظهره فقد عصاه ، ومن عصاه عرض نفسه للحرمان من نزول دار الرضا والرضوان.

٣٠ ـ في الحث على اتباع نهج السلف الصالح

الحمد لله فاطر السموات والأرض رب العالمين ، أحمده سبحانه ولي المؤمنين ، ومؤيد المتقين . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خاتم النبيين والمرسلين ، وسيد الأولين والآخرين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، فضل السابقين الأولين ،وشرف الصالحين من سلف هذه الأمة - رضوان الله عليهم أجمعين - يبدو واضحاً ،في مسالكهم واتجاهاتهم الخيرة ، وفي حرصهم على الخير ورغبتهم في سلوك مناهجـــه ، وبلوغ أقصى درجاته ، فكانوا الى جانب حرصهم الشديد ، على مجالس رسول الهدى ﷺ ، والاستفادة من تعليمه وتوجيهه وتهذيبه ، كانوا كثيراً ما يسألونه عن جملة من أبواب الخير رغبـة في المزيد منـه ، بل كان حذيفة رضي الله عنه يسأل عـن أبواب من الشر ، خشية الوقوع فيهـا يقـول حذيفـة : « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ». وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « يارسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ،ويباعدني عـــن النار ، فقال : لقد سألت عن عظيم ، وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه ، تعبد الله لا تشرك به شيئاً) . إلى آخر الحديث . وقال سهل بن سعـد رضي الله عنه : «جاء رجل الى رسول الله ﷺ ، فقال يارسول الله : دلني على عمل إذا عملته ، أحبني الله ، وأحبني النـاس ، قال : ازهـد في الدنيا ، يحبك الله ، وازهد فيما عنـــد الناس ، يحبك الناس » . إلى غير ذلك من مسالكهم الراشدة ، واتجاهاتهم الى الخير ، فرسموا بذلك السبيل للسالكين من محبي الخير. فأين في النـاس من يسلك مسلكهم ؟ أو يحرص على الخير كحرصهم أو قريباً من ذلك ؟ .

ياحسرة على العباد ؛ لقد انعكس الوضع في أعقاب الزمن ،وأصبح الفارق بين الماضي والحاضر كبيراً وعظيماً ، وبعد الخلف عن مناهج الخير، بقدر ما اقترب منها سلفهم ، أعرضوا عن العلم الشرعي والانتفاع به،والحرص عليه، كما كان سلفهم ، وأضحى النصح بينهم غريباً ، وركب البعض منهم رأسه ، فلو سمع نصح ناصح أعرض ونأى بجانبه ، قائلا : إليك عني ، لست ربي ولست عني بمسؤول، وأصبح جزاء الناصحين الهمز واللمز، ورميهم بالرجعية والجمود والتأخر ، وان هذا الواقع لمرير ياعباد الله لا يبشر بخير ، ولقد أخبر عنه رسول الهدى، فكان علماً من أعلام النبوة ، حيث وقع كما أخبر ، يقول رسول الله ﷺ لأصحابه : « إنكم اليوم على بينة من ربكم ، تأمرون بالمعروف ، وتنهون على المنكر وتجاهدون في سبيل الله ، ولم يظهر فيكم السكران ' سكر الجهل ، وسكر حب العيش ، وستحولون عن ذلك ، فالمتمسك يومئذ بالكتاب والسنة، له أجر خمسين ـ قيل: منهم ـ قال: بل منكم » .

فلقد أصبح في الناس من أعماه الجهل ، فلا يحاول أن يرتفع بنفسه عنه ليتكمل بالعلم النافع ، كما كان سلفه ، وظهر في الناس ، من أشغله طول الأمل في الدنيا بأمل الخلود فيها ليحصل على الحطام الفاني ، وليظفر من الدنيا بأكبر نصيب ، وان كان في ذلك نقص دينه . من أجل ذلك ، كان التمسك بالدين ، والمتفقه فيه ، في مثل هذا المجتمع المخمور ، والعامل بكتاب ربه وسنة نبيه ،

الحريص على الخير ، الآمر بالمعروف ، يعظم أجره ، حتى يحصل على مثل أجر خمسين من صحابة رسول الله ﷺ ، لأنه ارتفع عن الجهل ، وقبض على دينه ، في زمن ساد فيه الجهل ، وقل فيه من يحرص على الدين ، وتمسك بكتاب ربه وسنة نبيه ، ونصح للأمة في مجتمع عز فيه الناصح ، وانحرف فيه الناس عن سواء السبيل ، فكان غريباً في منهجه ومسلكه ، غريباً بين أهله وقومه وعشيرته ، غريباً في مجتمعه كغربة الاسلام بين أهله . « بدأ الاسلام غريباً وسيعود كما بدأ ، فطوبى للغرباء » ، الذين يتمسكون بالكتاب حين يترك ، وبالسنة حين تطفأ .

فاتقوا الله عباد الله ، واسلكوا مسالك الراشدين من سلف هذه الأمة ، احرصوا على الخير في كل أبوابه ، وخاصة فيما يتصل بالعلم والتفقه في الدين ، « فمن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » ، أقيموا للنصح وزناً ، وللأمر بالمعروف مقاماً ، فذلك نهج الصالحين ، وقد أفلح من سلك سبيل الصالحين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ، وكثير منهم فاسقون) .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الغفور الودود ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمداً ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فياعباد الله ، يقول بعض العارفين،في معرض الوعظ والتذكير: يامن انحرف عن جادة الصالحين ، كن في أواخر الركب ، ونم إذا نمت على الطريق . وقيل للحسن البصري رحمه الله : لقد سبقنا القوم على خيل دهم ، ونحن على حمر معقرة ، فقال : إن كنت على طريقهم ، فما أسرع اللحاق بهم . فكونوا عباد الله على طريق الصالحين سائرين ، تبلغوا الغاية ، وتنزلوا منازل المقربين .

٣١ ـ في الحث على الأخذ بالمأمور ، وعدم الجزع عند نزول المقدور

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون ، وبعدله ضل الضالون . أحمده سبحانه ، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون . وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الصادق المأمون . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، أمران محظوران ، وخلقان منكوران : عجز عن المأمور ، وجزع عند نزول المقدور ، فالعجز عن المأمور يشمل القعود عن الأخذ بالأسباب التي فرضها الله على العباد ، والتي هي سبب في صلاح الآخرة ، ونجاة العبد من العذاب ، ووسيلة للارتفاع بـه الى منازل القرب والرضوان ، كما يشمل العجز القعود عن طلب الرزق ، والتواني في الأخذ بأسبابه ، وفي طلب الرزق والسعي من أجله ، صلاح حال العبد في دنياه ، وصلاح مجتمعه ، فالعاجز الكسول ، نقمة على نفسه ومن يعول ، وعبء ثقيل على مجتمعه . وقد جمع الله سبحانه لعباده ، بين ما فيه صلاح أمر المعاد والمعاش حيث يقول : (ياأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ، فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ، وابتغوا من فضل الله) . ففي السعي لأداء الفريضة صلاح المعاد ، وفي الانتشار لطلب الرزق صلاح المعاش .

أما الجزع عند نزول المقدور أي عند نزول المصائب على اختلاف ألوانها ، سواء كانت في النفس ، أو في الأهل والمال والولد ، كالفقر والمرض ، وموت الأولاد ، وفقد المال بجائحة من الجوائح ، فليس الجزع على ذلك من خلق المسلمين ، ولا من سبيل الصالحين ، لأنه مظهر لعدم الرضا بقدر الله النافذ ، وباعث على التسخط والتبرم . ولقد رسم رسول الهدى ﷺ للأمة ، الطريق

السوي، الذي تبلغ به ما تصبو اليه ، من صلاح أمر الدين والدنيا حيث يقول: « احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجزنّ ، وإن أصابك شيء - أي تكرهه - فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا ، ولكن، قل: قدر الله وماشاء فعل. فان - لو - تفتح عمل الشيطان » . فيجب على المسلم أن ينتهج هذا المنهج الذي رسمه رسول الهدى ، يحرص على الأخذ بالأسباب المشروعة مستعيناً بالله ، ومعتمداً عليه في نجاح المطلوب ، وبلوغ المرغوب ، فان نزل به ما يكره ، مما لم يكن له في دفعه حيلة فلا يجزع . ولا يلومن نفسه على فعل شيء أو تركه ، ليدرأ عن نفسه القدر النازل به ، قائلاً : لو فعلت كذا أو تركت كذا لما أصابني ما أكره ، فان هذا الظن الذي اشتغلت به نفسه ، والذى أفصح عنه بـ « لو »، يفتح عليه أبواباً من الشر ، تدفعه إلى التسخط والتبرم والتحسر ، وعدم الرضاء بقدر الله النافذ ، وذلك استدراج من الشيطان ، ليوقع العبد في المحظور ، بل عليه أن يصبر ويحتسب ليؤجر ، وليكون له من الصبر على البلاء خير الجزاء ، كما جاء في الحديث : « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ».

فاتقوا الله عباد الله ، وانهجوا في حياتكم خير نهج رسمه لكم رسول الله . واحرصوا على الأخذ بالنافع ، مما يكون به صلاح الدين والدنيا ، كما قال تعالى : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا) . واصبروا على قضاء الله وقدره المحتوم ، فلقد امتدح الله الصابرين ، وجعل لهم

البشرى ، وعدهم من المهتدين حيث يقول : (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الملك العظيم الوهاب ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفضل رسول أنزل الله عليه خير كتاب ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء عن بعض العارفين أنه قال : إن الانسان في هذه الدار بين أمرين ، بين أمر أمر بفعله ، فعليه أن يفعله ، وأمر أصيب به من غيره فعليه أن يصبر عليه ولا يجزع منه . وذلكم هو النهج السديد الرشيد .

٣٢ ـ في الوعظ والتذكير

الحمد لله جامع الناس ليوم لاريب فيه ، (يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه) . أحمده سبحانه ، بيده الملك ، وأمر الخلائق صائر اليه . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب المقام المحمود ، وشفيع الموحدين ـ بعد اذن الله ـ يوم العرض عليه . اللهم صـــل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، إن في النظر في سير الماضين من سلف هذه الأمـة ، خير درس للسالكين ، وخير نهج للمنتهجين ، من عباد الله الصالحين ، وإن من سيرهم الصالحة ، أنهم كانوا يستمعون للمواعظ بقلوب واعية ، وأعين بالدمع مدرارة ساخنة ، ونفوس تتململ تململ العابد في محرابه ، خشية من الله وخوفاً من عذابه ، أولئك قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، فرضي عنهم وأرضاهم ، أولئك هم المفلحون . حدث الصحابي الجليل أنس بن مالك ، فقال : « خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ماسمعت مثلها قط ، فقال : لو علمتم ماأعلم ، لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيراً » . زاد أبو ذر رضي الله عنه : « ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم الى الصعدات ، تجأرون إلى الله» . وفي رواية، فقال ﷺ :

« عرضت عليّ الجنة والنار ، فلم أر كاليوم من الخير والشر ، ولو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً » . فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد عنه ، غطوا رؤوسهم ولهم خنين ، أي بكاء مع صوت يرتفع من الأنف .

أجل ياعباد الله ، انهم أدركوا ماعناه رسول الله ﷺ بقوله : « لو تعلمون ما أعلم ، لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيراً » . ولعله خطرت لهم صور شتى ، لأحداث كانت هي الباعث لتأثرهم وطول بكائهم ، لعله خطرت لهم صورة الدنيا ، وقد ذوت زهرتها ، وكأنها لم تكن ناضرة فاتنة ، (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) أو خطرت لهم عظمة الجبار ، في انتقامه من الظالمين والعصاة ممن اتبع هواه وكان من الغاوين (إن الله عزيز ذو انتقام) . أو خطرت لهم صورة للنهاية المحتومة لكل حي ،ومايكون في آخر المرحلة من نزع واحتضار، ومعاناة سكرات، يالها من سكرات، (فلولا اذا بلغت الحلقوم ، وأنتم حينئذ تنظرون.ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون) . أو خطرت لهم صورة القبر والسؤال والفتنة فيه. والقبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار . أوخطرت لهم صورة البعث وقيام الناس من قبورهم لرب العالمين ، (ونفخ في الصور ، فاذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ، قالوا : ياولنا ، من بعثنا من مرقدنا ؟ هذا ماوعد الرحمن ، وصدق المرسلون) . أو خطر لهم موقف

القيامة وأهواله ، ودنوّ الشمس من الخلائق ، وتطاير صحائف الأعمال ، (وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ، اقرأ كتابك ، كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) . أو خطرت لهم صورة المرور على الصراط منصوباً على متن جهنم ، وهو أدق من الشعر وأحد من السيف ، يجتازه الناس على قدر أعمالهم ، حتى يكون منهم من يجتذب إلى النار ، (وإن منكم الا واردها ، كان على ربك حتماً مقضياً . ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً) . أو خطرت لهم صور لعذاب الجحيم ، من حر وسموم ، وزقوم وزمهرير ، وزبانية غلاظ شداد ، وماحكاه الله تعالى عن أهل النار قائلين : (ونادوا يامالك ، ليقض علينا ربك ، قال: إنكم ماكثون ، لقد جئناكم بالحق ، ولكن أكثركم للحق كارهون) .

لعله مرت بأذهانهم هذه الصور وأمثالها ، فأخفوا وجوههم بين أيديهم ، واندفعوا يبكون خشية من الله ، وليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين، قطرة دموع من خشية الله ، وقطرة دم تهراق في سبيل الله . فاتقوا الله عباد الله ، واغتنموا فرص هذه الحياة الدنيا ، فاليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولاعمل .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : (اذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها ، وقال الانسان : مالها ؟ يومئذ

تحدّث أخبارها، بأن ربك أوحى لهـا ، يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ، ليروا اعمالهم، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) .

نفعني الله وايا كم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، واستغفر الله العظيم لي ولـكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية ـ تصلح لجميـع الخطب

الحمد لله غـافر الذنوب سريـع الحساب شديد العقاب ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لاشريك له ، الرحيم الغفور لمن تاب من عباده وأناب ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خاتم النبيين ، وأفضل المرسلين ، من غير شك ولا ارتياب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : « لاتزول قدما عبد يوم القيامة ، حتى يسأل عن عمره فيم أفناه ، وعن علمه فيم فعل فيه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفـيم أنفقه ، وعن جسمه فيم أبـــلاه » . فأعدوا ياعباد الله الجواب ليوم الحساب ، واستفرغوا الجهد للحصول على مرضاةالرب التواب، بالعمل على طاعته ، وعدم التمادي في معصيته ، واسألوه التخفيف في الحساب ، فمن نوقش الحساب هلك . وصلوا على النبي عظيم القدر رفيـع الشأن ، محمد الهادي إلى صراط الملك المنان ، فقد أمركم الله بذلك في محكم القرآن (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه، وارض اللهم عن خلفائه البررة الأعلام ، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن جميع الصحابة والآل الكرام ، وعنا معهم بعفوك وكرمك ، ياذا الجلال والاكرام . اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واجمع كلمة المسلمين ، ووحد صفوفهم، وانصرهم على أعداء الدين. اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واعصمنا من الزلل في أعمالنا ، وارحم اللهم موتانا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لايخافك ولا يرحمنا، (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك رؤوف رحيم) . (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

عباد الله ، (إن الله يأمر بالعدل والاحسان ، وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) ، فاذكروا الله على نعمه ، واشكروا على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ماتصنعون .

٣٣ ـ في الارشاد إلى دعاء مقبول مع التوجيه إلى الله

الحمد لله كاشف الهم فارج الكرب مجيب الدعاء ، أحمده سبحانه وأشكره ، والشكر واجب له على السراء والضراء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الرسل خاتم الأنبياء ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعـد ، فيا عباد الله ، عندما تشتبك الهموم ، ويسود ليل الأحزان ، وعندما تتتابع المحن ، وتظلم الدنيا باشتداد الأزمات والنكبات ، وتنعدم الحلول وتطيش الأحلام ، عندئذ يأتي المدد من السماء ، فيتبدد ظلام المحن ، وتنفرج الأزمات ، وتبتسم الدنيا فتذهب الأحزان ، وتدبر الهموم ، وتشفى الآلام ، ذلك لأن الشدائد وعجز المرء عن دفعها ، عامل يحفز المسلم للتوجه إلى الله ، واللّياذ بجنابه ، والاخلاص له في دعائه ، والتضرع اليه ، وسؤاله تفريج كربه ، واذهاب همومه وأحزانه ، وعندئذ يحقق الله له الوعد في الاجابة ، حيث يقول : (ادعوني استجب لكم) . (وإذا سألك عبادي عني فاني قريب ، أجيب دعوة الداعي إذا دعان) . (أم من يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء) ؟ .

وإن مجالب الهموم ياعباد الله ، وبواعث الأحزان في هذه الحياة ، لاتحصرها

الأمثلة ، ولا يسلم منها عظيم لعظمه ، ولا غني لماله وايساره وجاهه ، فضلاً عن الفقير والبائس المحروم . إن اللجوء إلى الله ، عون المرء في شدته ، وعدة في تخفيف المصائب وتفريجها والتغلب عليها . « دخل رسول الله ﷺ المسجد، فوجد أبا أمامة الأنصاري جالساً فيه، فقال له : مالي أراك جالساً في غير وقت صلاة؟. قال : هموم لزمتني ، وديون يارسول الله ، فقال : ألا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك، وقضى دينك؟ فقال: بلى، قال: قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين ، وقهر الرجال » . قال أبو أمامة : فقلت ذلك ، فأذهب الله همي ، وقضى ديني .

فالهم والحزن ، اضطراب نفسي ، يفوت على المرء فرصة السعي لكسب الوقت في صالحه ، ويغلق عليه باب الأمل ، والعجز والكسل بادرتا فشل ، وعاملا هدم لشخصية المرء ، يغدو بهما مرزأ منكوداً ، والجبن شح بالنفس عن بذلها فداء للدين ، ولجهاد أعداء الله ، والبخل شح بالمال عن بذله في أوجه الخير ، وفي كل مافيه نفع للأمة ، أما غلبة الدين ، فذل بالنهار وهم بالليل ،واما قهر الرجال ، فمظهر للهزيمة في ميادين كان يرجو المرء فيها النصر وتحقيق الآمال. ومن مجموع هذه المحن أرشد رسول الهدى أبا أمامة ، أوأرشد الأمة الاسلامية في شخص أبي أمامة ـ أن يستعيذوا بالله منها ، وأن يلجأوا إلى الله في تفريجها ،

وهي مثل لألوان من متاعب الحياة ومنغصاتها ، الجالبة لهمومها واحزانها ، فاذا استجاب الله فيها للعبد دعائه ، صلح حاله ، واستقام امره .

فاتقوا الله عبـــاد الله ، وأديموا اللجوء الى الله ، واتخذوا من الأدعية المأثورة ـ إلى جانب الأخـذ بالأسباب المشروعـة ـ خـير عون لبلوغ الآمال ، بشرط أن تقترن بصالح الأعمال .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ادعوا ربكم ، تضرعاً وخفية ، انه لايحب المعتدين ، ولاتفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ، وادعوه خوفاً وطمعاً ، ان رحمة الله قريب من المحسنين) .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانيـــة

الحمد لله عالم السر والنجوى ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي الرحمة والهدى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيـا عباد الله ، صح عن رسول الله ﷺ من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال : « ماأصاب عبداً هم ولا حزن فقال : اللهم اني

عبدك ابن عبدك ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، مـــاض في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك اللهم بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني وذهاب همي وغمي ، إلا أذهب الله همه وغمه ، وأبدله مكانه فرحا . قالوا : يارسول الله، أفلانتعلمهن؟ قال : بلى ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن » .

٣٤ ـــ في استقبال رمضان

الحمد لله المعبود في كل زمان، أحمده سبحانه، وحمده واجب على كل انسان . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، هو المتفرد في الملك والسلطان ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نبي قام لعبادة ربه ، حتى تورمت منه الأقدام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أمـا بعد ، فيا عباد الله ، في تجدد المناسبات السعيدة احياء للشعور . وفي عود أيام السرور فرحة في النفوس وبهجـة وحبور ، وإن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ليستقبلون جميعاً بفرحة بالغة ، مناسبة من أعظم المناسبات ، ويجددون عهداً لهم فيه أطيب الذكريات . انهم يستقبلون شهر الصوم المبارك ويجددون فيه عهد الطهر والعفة ، حيث يقطعون فيه الصلة بماضي الآثام ،

ويترفعون فيه عن مزالق الإثم والخطيئة ، يستقبلون شهر القرآن ، وحسب رمضان فضلا أن ينزل الله فيه القرآن كتاب الله فيه الهدى والنور ، من تمسك به فقد هدي الى صراط مستقيم . يستقبلون شهر الطاعة ، على اختلاف ألوانها واتجاهاتها ، صوم وصلاة ، قيام وذكر لله ، وتلاوة للقرآن .

وللطاعة أثر محمود في حياة العبد ،وعليها يترتب فلاحه ونجاحه ، في دنياه وآخرته ، و(من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ،فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم ، بأحسن ما كانوا يعملون) .

إنهم يستقبلون شهر الخير والبركات ، شهر تنزل الرحمات ، شهر المغفرة والعتق من النار ، كما جاء في الحديث . وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار . فيالسعادة من أدركه ، وقام بما افترض الله عليه من صومه ، وأدى ماتيسر له من قيامه ، ففاز برحمة الله ومغفرته ،وحظي برضوان الله وكرامته . يقول رسول الله ﷺ : « من صام رمضان ايماناً واحتساباً ، غفر له ماتقدم من ذنبه » . وقال أيضاً : « من قام رمضان ايماناً واحتساباً ، غفر له ما تقدم من ذنبه » . ولقد كان رسول الهدى ﷺ يسميه : سيدالشهور ،وكان يبشر به أصحابه ويقول : « قد جاءكم رمضان شهر مبارك ، كتب الله عليكم صيامه ، فيه تفتح أبواب الجنان ، وتغلق أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم » . وكان يقول أيضا :

« لو يعلم العباد ما في رمضان ـ أي من الخير ـ لتمنت أمتي أن تكون السنة كلها رمضان » . وكان السلف رضوان الله تعالى عليهم يدعون الله تعالى ستة أشهر، أن يبلغهم الله رمضان ، وذلك لما يعلمونه من فضله ، وعظيم شرفه ، وجزيل مثوبة الله فيه .

فاتقوا الله عباد الله ، واستقبلوا شهر الصوم بالتوبة الصادقة والرجوع إلى الله ، وجددوا فيه العهد بالله، وشدُّوا العزائم للطاعة، فنعمت الطاعة في رمضان، واحمدوا الله أن بلغكم هذا الشهر المبارك ، فكم من مؤمل ذلك خانه الأمل ، فأضحى رهين القبور .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، هدى للناس ، وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضاً أو على سفر ، فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة ، ولتكبروا الله على ما هداكم ، ولعلكم تشكرون).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الاله الحق المعبود ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ،

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صاحب المقام المحمود ، والحوض المورود . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته ، فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً » . ومعنى ذلك ، عدم الترخيص في صيام يوم قبل رمضان بدعوى الاحتياط . قال عمار بن ياسر رضي الله عنه : « من صام اليوم الذي يشك فيه ، فقد عصى أبا القاسم ﷺ » . فاهتدوا ياعباد الله بهدي الراشدين ، تكونوا من البررة المفلحين .

٣٥ ــ في فضائل الصوم

الحمد لله الكريم المنان ، واهب الفضل، قديم الاحسان . أحمده سبحانه ، خص بالفضل والتشريف شهر رمضان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، جعل صيام رمضان أحد أركان الاسلام، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير من صلى وصام ، وقام لطاعة الملك العلام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى وآله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جلال رمضان وجماله وروعة الشهر العظيم وبهاؤه ، كل ذلك يبدو واضحاً فيما يلتزمه المسلمون في هذا الشهر ، من مظاهر الطاعة في

كل اتجاهاتها ، وفيما يجنحون إليه من مسالك راشدة ، ابتغاء الزلفى ، وأملاً في المغفرة والرضوان ، في شهر العفو والغفران ؛ إنهم يؤدون فريضة من فرائض دينهم ، فيها كل معاني السمو النفسي، والكمال الروحي ؛ يؤدون صوم رمضان، الذي كتبه الله عليهم .

والصوم أكبر عامل يكبح جماح النفس عن نزواتها ، ويحد من هفواتها وشطحاتها ، ويرتفع المرء فيه إلى مستوى أعلى ، تتغلب فيه الروح على البدن ، وتكون النفس أكثر استعداداً لقبول نفحات الرب جل وعلا ، وفيض بركاته ، وعظيم تجلياته ورحماته ؛ وما أكثر نفحات الرب في رمضان ، وما أعظم تجلياته وفيض بركاته . يقول رسول الله ﷺ : « أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيراً ». فالشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل .

والصوم إلى جانب أنه عامل فلاح وسعادة ، فهو حافز على الخير ، يجد به المرء من نفسه تحولا محسوساً ، حيث يحمله على الصبر والتحمل ، ويشعره بعاطفة الرحمة نحو البؤساء والفقراء ، فيمدهم بعونه ، ويغدق عليهم من خيره وبره ، ويساويهم بنفسه ، فهو خير درس ، يدرك به المرء مرارة البؤس وألم الحاجة ، ويدفع إلى البر ابتغاء كريم الأجر الذي وعد الله به المحسنين .

يقول رسول الله ﷺ : « وهو شهر الصبر ، والصبر جزاؤه الجنة . وشهر المواساة ، من فطر فيه صائماً ، كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره ، من غير أن ينقص من أجره شيئاً ، ومن سقا صائماً ، سقاه الله من حوضي ، شربة لا يظمأ بعدها أبداً » .

أما الجزاء على الصوم ، فهو مما استأثر الله بعلمه ، وحسب الصائم أن يعلم أن أجره وجزاءه فوق كل جزاء ، ذلك لأن الله تعالى اختص هذه العبادة لنفسه ، وشرفها بنسبتها إليه ، ووعد عليها الجزاء الأوفى دون حصر أو تقييد. يقول تعالى في حديث قدسي : « كل عمل ابن آدم له ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلا الصوم ؛ فانه لي وأنا أجزي به ؛ إنه ترك شهوته وطعامه من أجلي » . فياله من جزاء عظيم ، ادخره الله للصائمين ، وحرم منه أقوام ، زلت بهم الأقدام ، واتبعوا الهوى والشيطان ، واجترأوا على المعصية والفطر في رمضان ، دون ما عذر مبيح ، فباؤوا بالخيبة والخسران ، يوم يجزي الله الصائمين احساناً باحسان . يقول رسول الله ﷺ : « من أفطر يوماً في رمضان ، في غير رخصة رخصها الله له ، لم يغن عنه صيام الدهر وإن صامه » .

فاتقوا الله عباد الله ، واغتنموا فرص هذا الشهر ، في الطاعة إذ قامت لها السوق، وابذلوا الجهد في مصابرة النفوس ، وقسرها على الصبر ، وتحمل مشقة الصوم ، رغبة في كريم الأجر ، أجر الصابرين ؛ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (يا أيها الذين امنوا كتب عليكم الصيام، كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياماً معدودات ، فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع خيراً فهو خير له ؛ وأن تصوموا خير لكم ، إن كنتم تعلمون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوبة ، مجيب الدعوات . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكرم الخلق صاحب المعجزات . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، صح عن رسول الله ﷺ ، أنه قال في حديث طويل: « فاستكثروا فيه ـ أي في رمضان ـ من أربع خصال ، خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غنى بكم عنها ؛ فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم ، فشهادة أن لا إله إلا الله ، وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنها ،

فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار » . فأكثروا ياعباد الله من ذلك ، أملا في رضوان الله ، ورغبة في دخول الجنة ، دار الكرامة والرضوان ، والبعد عن النار ، دار المذلة والهوان .

٣٦ ـ في الحث على انتهاج المسلك الراشد في الصوم

الحمد لله الحليم الكريم ، أحمده سبحانه ، يعطي الجزيل ، ويتجاوز عن الذنب العظيم . وأشهدأن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وعد الصائمين بالفضل السابغ والخير العميم . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفضل من قام لعبادة ربه ، وسار على النهج القويم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في نعيم الصوم متعة الصائمين ، وفي جنان الخلد منزل المحسنين : (إن الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، كانت لهم جنات الفردوس نزلا ، خالدين فيها لايبغون عنها حولا) . ولقد بلغ من احسان الصائمين ، أنهم اتجهوا بصومهم نحو مثل أعلى ، حيث جانبوا فيه كل مأخذ ، وترفعوا به عن كل اسفاف ، فكان لهم في نعيمه المتعة ، وكانوا بذلك محسنين، ترفعوا به عن الكذب والبهتان ، والبذاءة وفحش القول ، وعن الغيبة والنميمة، وعن الباطل في كل صوره وأشكاله ، مستجيبين لداعي الهدى إذ يقول :

« ليس الصيام من الأكل والشرب ، وإنما الصيام من اللغو والرفث » . ولقوله إذ يرسم نهج الصيام الزاكي : « إذا كان أحدكم صائماً ، فلا يرفث ولا يجهل ، فان امرؤ قاتله ، أو شاتمه ، فليقل : إني صائم ، إني صائم » .

غلبوا في صومكم ، جانب التسامح ، والصفح الجميل ، والعفو والمغفرة لزلات الجاهلين ، امتثالا لأمر الرب العظيم ، وطمعاً في الحصول على أجر المحسنين ، الذين بلغوا مراقي السالكين ، وارتفعوا إلى درجات المتقين ، الذين عناهم الله بقوله : (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ، وجنة عرضها السموات والأرض ، أعدت للمتقين ، الذين ينفقون في السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ ، والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين) . خافون من الحرمان وضياع الأجر ، وإن يكون حظهم من صيامهم الجوع والعطش ـ كما جاء بذلك الحديث ـ فاستقاموا على نهج الهدى ، فوعدهم الله على صومهم خير الجزاء « الصوم لي ، وأنا أجزي به » أكرمهم بمزايا لم تكن لغيرهم من الأمم ، منها أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك لأنه أثر الطاعة ، والطاعة سبيل الرضوان ، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ؛ ويغفر لهم ربهم في آخر ليلة ، صح بذلك الحديث عن سيد الأنام ، فهنيئاً للصائمين بالمغفرة والرضوان .

أما النهاية ومسك الختام ، فالفرحة عند لقاء الملك العلام ، والأمن يوم الفزع الأكبر ، كما جاء في الحديث « للصائم فرحتان ، فرحة عند فطره ،

وفرحة عند لقاء ربه » وتوضع لهم مائدة تحت العرش ، يأكلون منها والناس ما برحوا في الحساب ، ثم يدعون إلى دخول الجنة ، دار السلام ، من باب يقال له: الريان ، جاء في الحديث : « فاذا دخلوا أغلق ، من دخل منه شرب ، ومن شرب لم يظمأ أبداً » . وهناك في روضات الجنات ، المستقر والمأوى ، يسبغ الله عليهم فيها من عظيم الرحمة والرضوان ، ويغدق عليهم من سابغ الفضل والإكرام ، ويقال لهم : كلوا وأشربوا ، هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية . فيا لعظم الفضل ويالسعادة الصائمين .

فاتقوا الله عباد الله ، وترفعوا بصومكم عن كل ما يغضب الله ، تفوزوا بالمغفرة ورضوان الله ، واذكروا على الدوام قول رسول الله ﷺ : « إذا كان أحدكم صائماً ، فلا يرفث ، ولا يجهل ، فان امرؤ قاتله ، أو شاتمه ، فليقل : إني صائم ، إني صائم » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (والذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، في روضات الجنات ، لهم ما يشاؤون عند ربهم ، ذلك هو الفضل الكبير) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الرؤوف الرحيم ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحـده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد المرسلين ، وإمام المتقين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، نقل من قول الصحابي الجليل ، جابر بن عبد الله ، أنه قال : « إذا صمت ، فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقار يوم صومك ويوم فطرك سواء » . ذلكم ياعباد الله مثل للصيام الزاكي ، الذي يرتفع بالنفوس إلى درجـات المقربين ، فاعملوا للسير على نهجه ، فقد ربح بالسير على نهجه السالكون .

٣٧ ـ في الحث على الأخذ بطرق الخير

الحمد لله الذي اهتدي بهديه المهتدون ، أحمده سبحانه ، يعلم ما تسرون وما تعلنون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الصادق المأمون . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، التاجر النشيط ، والصانع المجد ، دأبهما الحرص على جلب المغانم ، والبعد عن المغـارم ، لضمان العيش الرخي والحياة السعيـدة ،

وان من يطلب غرضاً أرفع وطلباً أسمى من رخاء العيش ، والسعادة في هـذه الحياة الدنيا لا بدع أن يكون أكثر نشاطاً ، وأعظم كدحا في ميادين الخير ، أملا في عيشة راضية ، وطمعاً في بلوغ منازل المقربين في دار الخلود ، حيث لاشقاء ولا كد ولاعنـاء ، إن هو إلا الروح والريحان ، والفسحة في رياض الجنان ، كما قال تعالى : (فأمـا أن كان من المقربين ، فروح وريحان وجنةُ نعيم) .

وان من وافر حظ هذه الأمة المرحومة ، أن جعل الله لها في ميادين الخير مجالاً واسعاً ، في استطاعته كل من أخذ بأطرافه ، أن يبلغ القصد ، ويصل الى منازل الرضوان . وقديماً شكا الفقراء الأغنياء إلى رسول الله ﷺ لمشاركتهم إياهم في مجالات الخير ، وخشية أن يفضلوهم في الأجر وكسب الدرجات العلا، وهي خير مـا كانوا يتنافسون فيه ـ لا كما يصنع الخلف في أعقـاب الزمن ، يتنافسون في الزخرف والبهرج، ويتبارون في اللهو واللعب، قالوا : « يارسول الله، ذهب أهل الدثور ـ أي الأغنياء ـ بالأجور ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضل أموالهم » أي بالفاضل منها عن حاجتهم . فأوضح لهم الرسول ﷺ ، أن سبل الخير ، لا تقتصر على الصلاة والصوم والصدقـة ، بل هي من الكثرة ، بحيث تصبح في مقـدور كل مسلم ـ مهما كان وضعـه ـ أن يأخذ منها بنصيب ، وقال لهم : « أو ليس الله قد جعل لكم ما تصّدقون به ؟ إن

لكم بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة » . وفي حديث آخر ، يقول : « تعدل بين اثنين صدقة ، وتعين الرجل على دابته ، فتحمله عليها ، أو ترفع عليه متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة » . ولقد تابع بعض أصحاب الرسول الكريم ، السؤال عن أوجه البر والخير ، عندما سمع رسول الله ﷺ يقول : « على كل مسلم صدقة ، قال : أرأيت إن لم يجد ؟ قال : يعمل بيديه ، فينفع نفسه ويتصدق ، قال : أرأيت ان لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف أو الخير ، قال : أفرأيت إن لم يفلح ؟ قال: يمسك عن الشر ، فانها صدقة » .

تلكم ياعباد الله ، هي بعض مجالات الخير ، تختلف في الأخذ بها عزائم الناس ، وتتفاوت في قسر النفوس عليها درجاتهم .

فاتقوا الله عباد الله ، واغتنموا فرص الحياة ، واعملوا جاهدين لكسب الغنائم ، والبعد عن المغارم ، فاليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل. وتنافسوا في الخير ، وتعاونوا على البر ، تحظوا بالمغفرة ، والأجر العظيم ، كما وعد بذلك الرب الكريم ، فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إن المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين

والمتصدقات ، والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الهادي إلى صراطه المستقيم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خير من دعا الى الله ، وهدى إلى النهج القويم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في الحديث عن الصحابي الجليل ، جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يبعث كل عبد ،على ما مات عليه» أي من عمل صالح أو سيء » . وذلك ما يوجه الأنظار إلى ضرورة تغليب جانب الخير على الشر ، حتى إذا مافرغ الأجل ، بعث المرء على خير ما يرجو ، من صلاح واستقامة ، وبعد عن الزلل ، ونال عن ذلك الأجر الكريم ، لقاء ما قدم من صالح العمل .

٣٨ ـ في بيان فضل العشر الأواخر من رمضان والحث على احيائها في العبادة

الحمد لله شرح صدور المؤمنين الاقبال على طاعته ، أحمده سبحانه، خص هذه العشر من رمضان بمزيد فضله . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خير من احتفى بهذه العشر، وأطال فيها القيام لعبادة ربه . اللهم صل وسلم على عبـــدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في زمان القرب يتم الوصال ، وفي فترات السعادة تبلغ الأنفس غاية الآمال ، فهلموا عباد الله إلى القرب من الرب الكريم بالطاعة، فقد آن أوان الوصال ، ولئن كانت الطاعة في سائر أيام الشهر المبارك ـ بل وفي سائر الأزمان ـ فضيلة ومحمدة ، فهي في هذه العشر الأخيرة من رمضان ـ أعظم فضلا وأرفع قدراً ، وأكثر حمداً وأكرم أجراً ، ذلك لأنها عشر التجليات والنفحات ، عشر اقالة العثرات ، وتكفير السيئات واستجابة الدعوات ، عشر تصفو فيها الأوقات ، للذيذ المناجاة ، والانكسار والذل والتضرع وسكب العبرات ، بين يدي باريء الأرض والسموات ، فكم وكم فيها لرب العزة من عتيق من النار ، وطليق من عذابها ، وكم أسير للذنوب وصله الله بعد القطع ، وكتب له السعادة بعد طول العناء والشقاء ، ببركة ما قدم في هذه العشر من توبة صادقة ، وبفضل ما بذل من جهد في الباقيات الصالحات .

فيا لسعادة السعـداء ، الذين شقوا الطريق الى الجنة ، بعمل أهـل الجنة ، وهاجروا في هـذه العشر إلى الله ، وهجروا مـن أجله كل محبوب ومرغوب ومطلوب ، واشتغلوا فيها بنيل رضاه ، فتمت لهم الفرحة يوم الجوائز ، وكانوا من أكرام القادمين على الله .

ولقد رسم رسول الهدى ﷺ للأمة في هذه العشر خير نهج يوصل إلى الغاية الحميدة ومنازل السعداء ، ففي « الصحيحين » عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها «أن رسول الله ﷺ اذا دخل العشر ، شد مئزره وأحيا ليله، وأيقظ أهله » وذلك مايشعر بالاهتمام العظيم بالعبادة ، والتفرغ لها ، والانقطاع اليها عن كل شاغل . وعنها أيضاً : « أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان ، حتى توفاه الله » . أي يلزم المسجد لايبرحه ، ويشتغل بغير العبادة فيها ، اغتناماً للفرصة ، وسيراً على نهج الصالحين . فان الفرصةَ اذا افلتت ، كانت حسرة وندامة . وليس لأحد علم بطول العمر ، ليستدرك في المستقبل مافاته في الماضي ، وليشتغل بصالح العمل ، ليدرك الأمل ، انما هي انفاس معدودة ، وآجال محدودة ، فمن اغتنم فيها الفرصة الحاضرة ، وتاجر في الأعمال الصالحة ربح المغنم . ألا وان من الغبن الواضح أن ينصرف البعض عن العبادة في هذه العشر ، وأن ينشغلوا عنها باعداد اللباس والرياش، والاستعداد للعيد بالمباهج والزخرف والجديد ، وأن ترتفع نسبة اللاهين والغافلين الذين

يذرعون الأسواق ، طلباً للمتعة ، أو يحيون هذه الليالي المفضلة ، في اللهو والعبث،والاستماع الى الأغاني الرقيعة ، والتفكه بالتمثيليات الساخرة الماجنة، وليس ذلك بالمسلك السديد ، ولا النهج الرشيد .

وحسب هذه العشر فضلاً ياعباد الله وشرفاً ، أن خصها الله بليلة القدر ،التي تفضل العبادة فيها عبادة ألف شهر ، ليلة تجري فيها أقـــلام القضاء والتقدير ، باسعاد السعداء ، وشقاوة الأشقياء ، ورفعة منازل الأبرار ،وخفض درجات الفجار، إنها ليلة الشرف العظيم ، فيها يفرق كل أمر حكيم، فهي حرية بالتعظيم والتكريم . جديرة باحيائها بالعبادة ، وطول القيام والركوع والسجود ، لعظمة العظيم ، وطاعة الرب المنعم الكريم . يقول رسول الله ﷺ : « من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً ، غفر له ماتقدم من ذنبه» . ومن منا ياعباد الله من لا تتطلع نفسه الى هذا الجزاء العظيم ، والفيض العميم، والتخلص من تبعات الذنوب؟

وقيام ليلة القدر ، انما يكون بالتهجد فيها ، والصلاة والدعاء . وقد أمر رسول الله ﷺ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن تدعو فيهـا ، وتسأل الله العفو كشأن المقصرين ، والله سبحانه هو العفو الكريم ، وجميـع الذنوب صغيرة في جنب عفو الله (إن الله يغفر الذنوب جميعاً، انه هو الغفور الرحيم).

فاتقوا الله عبـاد الله ، واعرفوا لهذه الليلة المفضلة قدرها ، بالعمل على احيائها في العبادة ، والتمسوها في أفراد هذه العشر كما جاء في الحديث : « تحروا

ليلة القدر ، في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » . فحري بمن التمسها فيه ألا يخيب ، وأن يظفر بمرغوبه ومطلوبه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : (إنا أنزلناه في ليلة القدر . ومـا أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر ، سلام هي حتى مطلع الفجر) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم الوهاب . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير من قام بالأسحار ، ودعا الى عبادة الملك التواب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أمـا بعد ، فيا عباد الله ، جاء في الحديث الشريف عن ابن عباس - رضي الله عنهما - مرفوعـاً الى النبي ﷺ : « إن الله ينظر ليلة القدر إلى المؤمنين من أمة محمد ﷺ ، ويعفو عنهم ويرحمهم إلا أربعة : مدمن خمر ، وعاقـاً ، ومشاحناً ، وقاطع رحم » .

فاحذروا ياعباد الله من مجالب سخط الله ، وعوائق العفو والرضوان ، لتفوزوا بالمغفرة ، والنجاة من عذاب النيران .

٣٩ ـ في الحث على التمسك بالمثل العليا

الحمد لله المقصود في كل حال ، المعروف بصفات الكمال . أحمده سبحانه، أحل الحلال وحرم الحرام ، وحث على كريم الشمائل وفضائل الأعمال . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكمل الناس خلقاً ، وأفضلهم نهجاً ، وأكرمهم على ذي العظمة والجلال . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله : في بحر هذا الحياة الممتلئة بألوان من المغريات والملهيات ، وأمواج الفتن والشبهات ، تتلمس النفوس المؤمنة الراشدة ، وسيلة تنقذ موقفها، وسفينة نجاة تجعلها فيمأمن منالغرق، وتصل بها إلىساحلالأمان، ولن تعدم ماتريد ،فان مارسمه رسول الهدى ﷺ من مثل عليا ، يكفل انارة الطريق ، والهداية إلى أقوم سبيل ، من ذلك ماوجه اليه الأمة في شخص الفرد وهو يقول : « اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » . فتقوى الله في كل اتجاه للمرء ، في السر والعلن ، في الخلوة أو بين الناس ، وفي معاملته لهم ، ومحو السيئة بالحسنة،يتبعها بها كلما زلت به القدم،

كل ذلك عامل للنجاة ، وطريق يأمن فيه السالكون ، حيث يسلم لهم فيه الدين .

وبالسعادة من سلم له دينه ، وسط بحر المغريات ، وبين أمواج الفتن والشبهات ، ثم في مخالقة الناس ومعاشرتهم بالاحسان اليهم ، وكف الأذى عنهم ، والعفو عن زلاتهم ، والتسامح عن هفواتهم ، وخفض الجناح لهم ، وعدم الكبر والتعاظم عليهم ، في ذلك صلاح أمر الدنيا ، حيث يسود التفاهم ، ويحل الوفاق بدل الشقاق ، وتقصر مسافة الخلف . يقول رسول الله ﷺ : « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق » . ويقول : « أوحى الله إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد » . أما لو انعكس الوضع بالنسبة لهذه التوجيهات النبوية الكريمة ، فحلت الرذيلة موضع الفضيلة ، واشتغل الناس بالملهيات والمغريات عن تقوى الله وعن محو السيئات بالحسنات ، واحتضنوا الخسيس الأدنى من الأعمال والأخلاق ، واطرحوا المثل العليا ، إذا كان ذلك فقد انحرفوا عن سواء السبيل ، واستحوذ عليهم الشيطان ليكونوا من حزبه ، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون .

فحذار عباد الله من سبل الهوى ، واتباع خطوات الشيطان ، (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) واتقوا

الله ربكم ، والتزموا في هذه الحياة نهجاً يصلح لكم به الدين والدنيا معاً ، ويعصمكم عن تفريط الجاهلين ومزالق الخاطئين ، واذكروا على الدوام قول الرسول الكريم : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد في الأرض ، إن الله لا يحب المفسدين) .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الكبرياء والعظمة . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد الأولين والآخرين نبي الرحمة . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله ، فاهتدوا ياعباد الله بهديها ، والتمسوا خير السبل في نهجها ، فقد أفلح والله عبد سار على هديها ، والتمس النجاة فيما رسما من تعاليمها ، وصلوا على خير الورى .

٤٠ ـ في الحث على شكر النعم وعدم جحودها بالمعاصي

الحمد لله المتفضل على عبـــاده بترادف نعمائه . أحمده سبحانه على سرائه وضرائه. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفضل رسل الله وأنبيائه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، الشكر قيـد للنعم ، ووسيلة لدوامها ، وعامل على المزيد منها ، كما قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم) . وعلى العكس من ذلك كفران النعمة ، فهو نكران للجميل ، وجحود لفضل المنعم ، وعامل على زوال النعم أو قطع تتابعها . وهـو ظلم للنفس ، يجر عليها أسوأ العـواقب ، كما قال تعالى : (قد أفلح من ذكاها ، وقـد خاب من دساها) أي دنسهـا بالمعاصي ، (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون) . .

وإن من أبرز الأدلة على جحود النعم وعدم تقديرها ، العصيان والطغيان ، والخروج عن طاعة الملك الديان ، وخاصة إذا كان العبد متجهاً إلى الخير ، مزدلفاً إلى مولاه بصالح الأعمال ، كمن سلك نهج الهدى في رمضان ، وكان مثال الطهر والعفة والاستقامـة ، متشبهاً بملائكة الرحمن ، صاعداً في درجات السعادة ، إلى جانب أولياء الرحمن ، فإذا أصيب بعد ذلك بالنكسة ، وعدل عن الطاعة إلى المعصية ، فقد خسر الربح ، وأضاع حظه من الأجر ، وخرج صفر

اليدين . قال بعض العارفين : مقابلة نعمة التوفيق إلى الخير ، كصيام شهر رمضان ، بارتكاب المعاصي بعده ، هو من فعل من بدل نعمة الله كفراً ، فنعمة التوفيق إلى الطاعة من دلائل تقديرها ، مواصلة الاحسان بالاحسان ، ومن براهين كفرانها ، اتباع الحسنة بقبيح الأعمال . نقل عن بعض السلف أنه قال: من عمل طاعة فعلامة قبولها أن يصلها بطاعة أخرى ، وعلامة ردها أن يعقبها بمعصية .

وما أحسن الحسنة بعد السيئة تمحها ، كما قال تعالى : (إن الحسنات يذهبن السيئات) . وما أقبح السيئة بعد الحسنة تمحقها ، لأنها ضلال بعد الهدى ، واتباع للهوى ، (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) .

ولقد ضرب الله الأمثال لعباده ، بمصير الظالمين ، وما جره عليهم عصيانهم لله ، وتجاوزهم لحدود الله ، ليرتدع بعاقبتهم ، وليأخذ العبرة من مصيرهم ، أولو البصائر أرباب النهى ، قال تعالى : (كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين) ـ أي عيش رخي كانوا فيه متنعمين ـ (كذلك وأورثناها قوماً آخرين ، فما بكت عليهم السماء والأرض ، وما كانوا منظرين) ، ـ أي لم يكن لهم عمل صالح يرفع تبكي السماء لفقده ، وليس لهم عمل صالح في الأرض ، تبكي الأرض عليه . ولم ينظرهم الله حين أنزل بهم بأسه لتوبة يقبلها ،

أو معذرة يعتذرون بها ، بل أخذهم دون هوادة ، وتلك سنة الله تعالى في امهاله للعصاة ، ثم أخـذهم أخذ عزيز مقتدر . وقال أيضاً موضحاً عاقبتهم وهلاكهم لكفرهم وظلمهم : (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ، إن في ذلك لآية لقوم يعلمون) ـ أي لعبرة ـ . وقص سبحانه خبر الظالمين حين معاينتهم للعذاب يوم الحساب ، وطلبهم الرجعة إلى الدنيا لتدارك الماضي ، واتباع الرسل وطاعتهم: (وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب ، فيقول الذين ظلموا : ربنا أخرنا إلى أجل قريب ، نجب دعوتك ونتبع الرسل) فرد الله عليهم بقوله : (أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال . وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، وتبين لكم كيف فعلنا بهم ، وضربنا لكم الأمثال) .

وإن القرآن ياعباد الله في وعده ووعيده ، وفي قوارعه وزواجره ، وفي ترغيبه وترهيبه ، إنما يعني المبدأ ، فمبدأ العصاة والظلمة واحد ، وإن اختلفت درجات العصيان ، وتنوعت أساليب الظلم والطغيان ، وتقدم أو تأخر الزمان. فالمبدأ هو الخروج على أمر الله، ومبدأ المؤمنين واحد ، وإن تفاوتت درجات الايمان ، واختلفت الجهود في اكتساب صالح الأعمال . فالمبدأ هو طاعة الرحمن . ومدار الجزاء على مبدأ الطاعة أو العصيان ، كما قال تعالى : (إنه من يأت ربه مجرماً فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى) . والإجرام كما يكون بالكفر بالله ، يكون بالمعصية والخروج على أمر الله ، والجزاء على الكفر او

المعصية بحسبه ، كما ان الجزاء على الإيمان والعمل الصالح ، بحسب الدرجات العلى . (جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وذلك جزاء من تزكى) .

فاتقوا الله عباد الله ، وكونوا ممن لا تزيده النعم إلا طاعة لله واستقامة على أمره ، ولا تكونوا ممن أبطرته النعمة ، واستعان بها على المعصية ، أولئك هم الفاسقون .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله ، إن الله خبير بما تعملون، ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) .

الخطبة الثانية

الحمد لله الغفور الشكور . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خير الحامدين الشاكرين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيقول الله تعالى : (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ، ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد) .

فاهتدوا ياعباد الله بهدي القرآن الكريم ، واشكروا الله على آلائه ، واحمدوه على نعمائه ، إن الله يحب من عباده الشاكرين .

٤١ ــ في الحث على الأخذ بأركان الإسلام والصدقة ، وذكر الله

الحمد لله ، لم يخلق الخلق عبثاً ، ولم يتركهم سدى . أحمده سبحانه ، شرف أرباب العقول بالأمر والنهي ، وجعل في آياته عبراً لأولي النهى . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله نبي الهدى ، والشافع المشفع ، لكل من آمن واهتدى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عبـــاد الله إن من سبل الهدى ، ووسائل النجاة في الآخرة والأولى الأخذ بالمفروض من طاعة الله استجابة لأمره ، والكف عن المنهي عنه ، خشية من عذابه ؛ ولن يكون أمر أو نهي إلا عن طريق أنبياء الله ورسله ، فهم المبلغون عن الله ، والهادون إلى صراطه ، وهم النجوم المتألقـة ، ينيرون السبل للساري ، وينصبون المعالم للمهتدي، صلوات الله عليهم أجمعين.

ولقد كان مما نقلته سـنة رسول الهدى ، من أخبار نبي الله يحيى بن زكريا عليه السلام أنه جمع قومه وقام فيهم مذكراً بأوامر الله ، محذراً من نهيه، وقال: « إن الله أمرني بخمس كلمات ، أن أعمل بهن ، وآمركم أن تعملوا بهن ؛ أولاهن : أن تعبـدوا الله ولا تشركوا به أحداً ، فإن مثـل ذلك ، كمثل رجل

اشترى عبداً من خالص ماله ، بذهب أو ورق ، فجعل يعمل ويؤدي غلته إلى غير سيده ، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ؟ وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً . وآمركم بالصلاة ، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده مالم يلتفت ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا . وآمركم بالصيام ، فان مثل ذلك، كمثل رجل معه صرة من مسك ، في عصابة ـ أي جماعة ـ كلهم يجد المسك ، وأن خلوف فم الصائم ، أطيب عند الله من ريح المسك . وآمركم بالصدقة ؛ فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه إلى عنقه ، وقدموه ليضربوا عنقه فقال لهم : هل لكم أن أفتدي نفسي منكم ؟ فجعل يفتدي نفسه بالقليل والكثير حتى فك نفسه . وآمركم بذكر الله كثيراً ، فإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في أثره ، فأتى حصناً فتحصن فيه ؛ وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان ، إذا كان في ذكر الله » .

تلكم يا عباد الله ، هي أوامر الله لنبيه يحيى بن زكريا وقومه ، وهي أيضاً في شريعة خير الورى ، ومما أمر الله به المصطفى ﷺ : فتوحيد الله جل جلاله، وتنزيهه عن الشرك له في العبادة ، وأداء الصلوات المكتوبة جماعة في المسجد لا في البيوت ، مع إقامة أركانها والخشوع فيها . والصوم بآدابه والتزاماته ؛ كل أولئك أركان للاسلام ، لا يستقيم الاسلام إلا بها ؛ والصدقة على الفقراء والبائسين والمحرومين هي برهان واضح على صدق الايمان ، وطاعة الرحمن ، واستدامة ذكر الله أمان من الغفلة ، وحصن منيع من الشيطان .

فاتقوا الله ، عباد الله ، والتمسوا النجاة من فتن الدنيا وعذاب الآخرة ، باتباع أوامر الله ، واجتناب معصية الله ، وتأسوا بفعل الهداة المهتدين رسل الله، تكونوا في رعاية الله وفضل سابغ من الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إن المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات، والقانتين والقانتات، والصادقين والصادقات، والصابرين والصابرات، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، أعد الله لهم مغفرة ، وأجراً عظيماً).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ،ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ، كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، يغفر الذنب لمن تاب من عباده في حاضره وماضيه . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير من دعا إلى الهدى ، وقام لربه يعبده ويناجيه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أمـا بعـد ، فيا عباد الله ، في « الصحيح » عن عبـد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان » . على هذه الأسس يا عباد الله قام الإسلام واستقام ، وكلها متلازمة مترابطة ، فمن أخذ بها في مجموعها فقد أقام الاسلام .

٤٢ ـــ شرح خمس وصايا نبوية كريمة

الحمدلله الموصوف بصفات الكمال والجلال . أحمده سبحانه ، وهو الكبير المتعال . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، كريم السجايا والخلال . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أمـا بعد ، فيا عباد الله ، آية رجحان العقل ، ودليل استنارة الرأي ؛ العمل بنصح النـاصحين ، والسير على نهج المرشدين ، الذين لا يتهمون في نصـحهم ، ولا يسألون الناس أجراً على إرشادهم وهدايتهم ؛ وإن خير الناصحين ، وسيد الهداة والمرشدين ، هو محمد بن عبد الله ﷺ الذي وصفه الله بقوله في محـكم كتابه ، وهو أصدق القائلين : (ولقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليـه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم) . ولقد كان مما نصح به

الأمة ، في جملة هدايته وإرشاده خمس وصايا كريمة ، في الأخذ بها صلاح أمر الدين والدنيا والفلاح في الآخرة والأولى. يقول رسول الله ﷺ : « اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم لك تكن أغنى الناس ، فأحسن إلى جارك تكن مؤمناً ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ، ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب » .

فالمحارم التي أمر رسول الهدى باتقائها هي حقوق الله التي يجب القيام بها ، وعدم التفريط فيها ، كالصلاة والزكاه والصوم والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك مما أوجبه الله على العباد . فترك هذه الفرائض حرام يجب أن يتقى ، وكذلك كل ما نهى الله عنه من كبائر الذنوب وصغارها ، فان الاقدام عليه حرام يجب أن يتقى . ومن فعل المأمور به وترك المحظور والمنهي عنه ؛ فقد اتقى محارم الله ، وكان من أعبد الناس وأولياء الله الذين وصفهم الله بقوله : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) .

والرضا بقسمة الخالق، مظهر من مظاهر التسليم بقدر الله ، والقناعة بتدبيره والاعتراف بعدله ، فقد اقتضت حكمة الله أن يكون في الناس أغنياء وفقراء فيجب أن يرضى الجميع بهذه القسمة العادلة ، التي اقتضتها حكمة العليم الخبير ؛ على أن الغنى غنى النفس ؛ فكم من غني بلغ حد التخمة ـ ومع ذلك ـ يشعر

بالحاجة الملحة إلى جمع المال ، وكم من فقير رزقه الله الكفاف أو بعضه ، ولكنه سعيد برزقه ، راض بقسمة ربه ، فهو من أغنى الناس ، ومصداق ذلك قول الرسول الكريم ﷺ : « ليس الغنى عن كثرة العرض ـ أي المال ـ ولكن الغنى غنى النفس » .

والاحسان إلى الجار ، في كل أوجه الاحسان ، حق مشروع ، صوره رسول الهدى في أوضح صورة حيث يقول : « ما زال جبريل يوصيني بالجار ، حتى ظننت أنه سيورثه » . وإذا لم يوفق المرء للاحسان ، فلا أقل من ان يكف أذاه عن جاره ، فرعاية حق الجار بالاحسان او كف الأذى دليل الايمان ، ويكون بها الجار من خير الجيران كما جاء في الحديث : «خير الجيران عند الله، خيرهم لجاره » .

أما تسوية المرء غيره بنفسه ، بحيث يحب للغير من الخير مايحبه لنفسه ، فتلك هي العاطفة الكريمة ، التي تحجز عن الأنانية ، وتباعد عن الحسد الذميم ، ويغدو بها المرء مسلماً كامل الاسلام ، يتجلى في روحه وأخلاقه وسلوكه ، حب الخير والرغبة في اشاعته بين الناس ، العدو والصديق منهم على حد سواء .

وأما كثرة الضحك والاسراف فيه ، فهو ظاهرة لفراغ القلب من الاشتغال بالنافع ، مما فيه الصلاح والاصلاح لحال العبد في دنياه وأخراه ، فالقلوب الفارغة من المسؤوليات ـ سواء كانت مسؤوليات دينية أو دنيوية ـ يشتغل أصحابها

بالهزل ، ويبحثون عن المضحكات على اختلاف ألوانها ، رغبة في الاغراق في الضحك واسراف فيه ، وفي ذلك اماته للقلب بالغفلة، والاعراض عن التذكرة، وحسب المسلم من ذلك زاجراً ، قول الرسول الكريم ﷺ : « لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً» .

تلك ياعباد الله ، هي وصايا خير الناصحين وسيد المرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ ، وهو الحريص على هداية الأمة ، والأخذ بها ، إلى ما فيه صلاحها ، واستقامة أمرها . فاتقوا الله عباد الله ، واعملوا على هديها ، وابتغوا الخير في السير على نهجها ، فالسعيد والله من أخذ نفسه بها . ولقد امتدح الله من عباده في محكم كتابه ، الذين يستمعون القول ، فيتبعون أحسنه ، فقال ، عز من قائل :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (فبشر عبادي الذين يستمعون القول ، فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولوا الألباب) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله يهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم . وأشهد ان لا إله إلا الله

وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، النبي العربي ، ذو الخلق الكريم ، والنهج القويم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، ان أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله . فالتمسوا عباد الله الهداية من نورهما ، وابتغوا الخير في السير على نهجهما ، فقد أفلح عبد طلب النجاة بالسير على ضوئهما ، وصلوا ـ عباد الله ـ على الهادي البشير ، سيدنا محمد أكرم رسول ، وخير نذير ، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير .

٤٣ — في الحث على سؤال الله صلاح الدين والدنيا والآخرة مع توضيح ذلك

الحمـــد لله ، مجيب الدعوات ، أحمده سبحانه ، يغفر الذنب ويعفو عن السيئات . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفضل رسول جاء بالهدى والبينات . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، غاية أمل المسلمين ، ومحط رجاء المتقين ، صلاح أمر الدين والدنيا ، وصلاح أمر المعاد في الآخرة ؛ فأما صلاح الدين ، فمداره

على صلاح المعتقد ، بحيث تتعلق القلوب بالله ، وتصرف الوجوه عما سواه ، اجلالاً له ، ورغبة فيما عنده ، إلى جانب الأخذ بالأعمال الصالحة ، والتحلي بالفضائل ، والترفع عن الرذائل . قال تعالى : (قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها) . أي أفلح عبد ، زكا نفسه باصلاح دينه ، وطاعة ربه ، وسلوك سبيل الصالحين من عباده ، وخاب عبد ، دنس نفسه بالمعاصي ، والانحراف عن مرضاة خالقه .

وأما صلاح أمر الدنيا ، فمدار ذلك على تيسير سبل الرزق ، وأن يكون الكسب حلالا ، يحصل به المرء على الكفاف فيما يحتاج اليه ، كما جاء في الحديث « قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافاً ، وقنعه الله بما آتاه » ومن صلحت له دنياه إلى جانب صلاح دينه ، فقد أدرك السعادة بحذافيرها .

وأما صلاح الآخرة : فحاصله أن يكون المرء في زمرة السعداء ، يأخذ كتابه بيمينه ، ويحاسب حساباً يسيراً ، ويعبر الصراط إلى الجنة دار الكرامة والنعيم . كما قال تعالى : (فأما من أوتي كتابه بيمينه ، فيقول : هاؤم اقرءوا كتابيه ، اني ظننت اني ملاق حسابيه ، فهو في عيشة راضية ، في جنة عالية ، قطوفها دانية ، كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية).وبصلاح الدين والدنيا ، وصلاح أمر المعاد في الأخرة ، يستكمل العبد أسباب السعادة ، لذلك كان من حرص نبي الهدى على هداية أمته لجميع سبل الخير ، أن جمع لهاعوامل

السعادة في دعاء واحد ، تتجه به إلى بارئها ، ولتضرع اليه أن يجمع لها بين صلاح الدين والدنيا ، وحسن العاقبة في الأخرة ، فقال : (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي » .

ولما كانت الحياة في هذه الدار محدودة بأجل نهايتـه الموت ، وكان على العبد أن يتزود فيها من الخير مااستطاع ، وأن يباعد بينه وبين الشر ماوجد إلى ذلك سبيلا ، أرشد رسول الهدى ﷺ أن يسأل العبد ربه ، في أن يجعل الحياة مجـــالا يزداد فيه من الخير ، وأن يجعل الموت راحة من الشر في مختلف طرقه ، يقول رسول الله ﷺ : « واجعل الحياة زيادة لي من كل خير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر» .

فالحياة مع التزود من العمل الصالح ، خير يحرص عليه البررة الصالحون ، كما جاء في الحديث : « خير الناس من طال عمره وحسن عمله » . والموت راحة للمسلم من فتن تعرض له في حياته ، أو شرور وآثام تكتنفه ، وفي طلب الراحة بالموت ، اشارة إلى دعاء الرسول ﷺ حيث يقول في حديث آخر : « وإذا أردت بعبادك فتنة ، فاقبضني إليك غير مفتون » .

فاتقوا الله عباد الله. وأسألوا الله صلاح الدنيا ، وحسن العاقبة في الأخرى ، فصلاح الدين والدنيا ، وحسن العـاقبة في الأخرى ، غاية أمل المتقين ، ومحط

رجاء الصالحين ، كما أخبر بذلك رب العزة ، عند المقارنة بين مطلب المنحرفين والمهتدين ، فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (فمن الناس من يقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وما له في الآخرة من خلاق ، ومنهم من يقول :ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا ، والله سريع الحساب) ،

نفعني الله واياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله القادر القاهر . وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله ، إمام المهتدين ، وقدوة البررة من كل حامد لله شاكر . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد، فيا عباد الله،لقد أثر عن رسول الله مجموعة كبيرة من الدعوات، في شتى المناسبات ، وفي أدبار الصلوات ، وعند اشتداد الكرب والأزمات ، وفي جلب الخير ، ودفع الشر والنكبات ،فاحرصوا ـ رحمكم الله ـ على الأخذ بها ، فهي وسيلة صالحة لبلوغ الأماني ، وتحقيق الرغبات .

وصلوا عباد الله على الهادي البشير ، سيدنا محمد أكرم رسول وخير نذير ، فقد أمركم بذلك رب العالمين .

٤٤ ـ في الحث على مواساة الفقراء لمناسبة الشتاء

الحمد لله قديم الإحسان . أحمده سبحانه ، وهو الكريم المنان . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الثقلين من أنس وجان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد،فيا عباد الله ،بذل المنفقين ، واحسان المحسنين ، وسيلة من وسائل الرضوان لرب العالمين،وعامل لتحقيق وعد الرب الكريم،بالخلف على المنفقين، ومحبته للمحسنين ، قال تعالى : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ، وهو خير الرازقين) . وقال تعالى :(وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) . ولقد ذكر الله المتقين في كتابه بكريم صفاتهم ، وجليل فعالهم ، وأوضح عظيم جزائهم ، قال : (إن المتقين في جنات وعيون ، آخذين ما آتاهم ربهم ، إنهم كانوا قبل ذلك محسنين) .

وأنزل سبحانه الإنفاق في سبيله ، منزلة القرض الذي لايتخلف أداؤه ، ترغيباً فيه ، وطلباً لمضاعفة أجره . قال تعالى : (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ، فيضاعفه له ، وله أجر كريم) . وبالغ سبحانه في الحض على الانفاق ، حيث جعل الأمر به قريناً للأمر بالايمان بالله ورسوله، وأضاف إلى ذلك الوعد

الكريم بالأجر الكبير ، فقال : (آمنوا بالله ورسوله ، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) .

بل لقد ذهب الإسلام إلى أبعد من الأمر بالانفاق ، فأوجب التكامل بين عموم أفراد المجتمع الإسلامي ، بحيث يتساند الجميع على رفع كابوس المحنة عن المعوزين ، وحمل ثقل الفقر عن المحتاجين، يبدو ذلك واضحاً في قول الرسول الكريم ﷺ : « من كان له فضل زاد ، فليعد به على من لا زاد له ، ومن كان له فضل ظهر - أي مركب زائد عن حاجته - فليعد به على من لا ظهر له » . وتبالغ التعاليم الإسلامية في كفالة المجتمع لفقرائه ، فتحمله مسؤولية عظمى ، لو بات فقير طاوياً بين ممتلئين ، أو عارياً بين مكتسين ، يقول رسول الله ﷺ : « أيما أهل عرصة - أي ساحة دار - أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى » .

والعري ياعباد الله آخ للجوع ، بل لقد يستر الفقير جوعه عن الناس، ولكنه لا يتمكن من ستر ثيابه البالية . وإن الشتاء ياعباد الله قد مد رواقه ، والشتاء يرهق الكاسب ، ويفتن الكاسد ، فالكاسب تتضاعف عليه النفقة في الشتاء ، فكيف بالكاسد المعدم ؟ وما أكثر المعدمين في ثياب المتعففين. إنهم كما وصفهم رسول الهدى ﷺ بقوله : « ليس المسكين بهذا الطواف ، الذي ترده التمرة والتمرتان ، واللقمة واللقمتان ، ولكن المسكين ، الذي لا يجد غنى يغنيه ،

ولا يفطن له فيتصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئاً ». يؤيده قول العليم الخبير : (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) ـ أي يحسبهم الجاهل بحالهم ـ أنهم أغنياء لتعففهم وعدم سؤالهم .

ومن هذا الصنف: الأرملة التي تضم أيتاماً لا عائل لهم ، ولا تستطيع الكسب فتنفق عليهم ، ومنهم الشيخ الكبير وهن منه العظم ، وليس لديه مال يستعين به في هرمه ، أو ولد بار يسعفه في شيخوخته ، ومنهم العاطل الذي كسدت صناعته ، والعاجز الذي أقعدته عن الكسب زمانته ، وصاحب المورد الضئيل، الذي لا يقوم مورده بسد نفقات من يعوله ، كل أولئك يا عباد الله ومن على شاكلتهم ، في حاجة إلى التخفيف من متاعبهم، ومد يد العون اليهم على الدوام، وفي هذا الشتاء خاصة، إما يداً بيد ، كصدقة سر ، لا تعلم شمال المنفق ماأنفقته يمينه ، او عن طريق الايدي التي توصل الخير إلى المعدمين والكاسدين ، دون من على فقير ، او أذى في المواساة والإحسان .

فاتقوا الله عباد الله،وانفقوا مما رزقكم الله ، واذكروا في هذا الشتاء اخواناً لكم في الله ، عضهم الفقر ، وأثقلت كواهلهم متاعب الحياة ، واسوهم بالقليل من اموالكم ، ولا يحقرن أحدكم من المعروف شيئاً ، أسعفوهم بالعيش الرخي ، والثوب الرضي ، وكونوا لهم عونا في الشدة ، وعضداً في المحنة ، «فالله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي أحدكم الموت ، فيقول : رب لولا أخرتني إلى اجل قريب ، فأصدق وأكن من الصالحين ، ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء اجلها ، والله خبير بما تعلمون) .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله المتفضل على عباده بجزيل النعم . وأشهد أن لا اله إلا الله وحـده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير خلق الله . من عرب ومن عجم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، سأل رسول الله ﷺ مرة أصحابه فقال : « ايكم مالُ وارثه أحب إليه من ماله ؟ قالوا : يارسول الله ، ما منا أحد إلا ماله أحب إليه ، قال : فان ماله ما قدم ، ومال وارثه ما أخر » . وفي هذا التوجيه النبوي الكريم ، ما يحفز إلى البـذل والانفاق في أوجه الخير ، وإعانة المعدمين . فأحسنوا يا عباد الله ، إن الله يحب المحسنين ، وصلوا على النبي الأمين .

٤٥ ـ في الحث على نصرة الأخ المسلم ، ظالما أو مظلوماً

الحمد لله الرقيب الحسيب . أحمده سبحانه ، حرم الظلم على نفسه ، ونهى عن التظالم بين البعيد والقريب . وأشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وضع أسس العدل ، فاستقام به الأمر بين كل راشد مستجيب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، أرأيتم الصحراء المترامية الأطراف ، هل من الحزم سلوكها دون أخذ الأهبة من السلاح والرفيق ؟ . ألا وان الحياة بمتاعها ، تشبه إلى حد كبير ، صحراء مترامية الأطراف فمن الحزم ، بل ومن المفروض أيضاً لمن يخوض غمار هذه الحياة ، أن يأخذ فيها الأهبة ، من سلاح يعتد به،ورفيق يعينه على أمره .

أما السلاح الذي يجب أن يعتد به المسلم فهو الدين . وحسبكم ياعباد الله قوة ومناعة ، تتسلحوا بالدين ، فهو الوسيلة الفعالة لصد عدوان المفسدين ، ورد كيد المفترين المضللين . وأما الرفيق في هذه الحياة ، فهو الأخ المسلم الصالح ، إن ركنت اليه في شدة أعانك ،وإن لجأت اليه في دفع الظلم والعدوان عنك انتصر لك وشد أزرك ، وحمل سلاح المقاومة إلى جانبك ، ودافع

كدفاعه عن نفسه بالمـال والجاه ، أو بالرفع إلى السلطان ، أو بحمل القلم أو حمل السنان ، لو دعا الأمر إلى ذلك ، حتى يعود الحق إلى نصابه ، وحتى يشعر الأخ المسلم المظلوم بالعـزة والكرامة والقوة تعود اليه ، وبالحيف والظـلم والجبروت يرتفع عنه . وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ : « من مشى مـــع مظلوم حتى يثبت له حقه ، ثبت الله قدميه على الصراط ، يوم تزل الأقدام » . وهو ماعناه ﷺ إذ يقول :« انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » أي كن وإياه يداً واحدة في دفع الظلم عنه إن كان مظلوماً ، لاتتركه وحده يسلك الطريق فتعدو عليه الضواري ، ولاتخذله لو كان في حاجة إلى نصرك ، في موضع يمكنك أن تنصره فيه . فمن خذل مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته ، وينتقص فيه من عرضه خذله الله في موضـع يحب فيه أن ينتصر . ولذلك صـح الحديث عن الصادق المصدوق ﷺ وفي رواية : « من أذل عنده مسلم فلم ينصره ، وهـو يقدر أن ينصره ، أذله الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة ».

أما لو انعكس الوضع ، فكان المسلم بحكم بشريته وعدم عصمته ، ظالمـاً متجنياً ، فان نصره يكون بالأخـــذ على يديه ، ومنعه من الظلم والتجني ، والحيلولة بينه وبين مايريد ، كما أوضح ذلك رسول الهدى، لمن سأله عن نصرة الأخ الظالم ، قال :« تحجزه وتمنعه من الظلم ، فذلك نصرك اياه ». وفي منعه من الظلم ابقاء عليه وحفظ لكرامته وشرفه من أن يمتهن بالإدانة والقصاص ،

وسلامة لنفسه من أن تحمل نتيجة الظلم ، وتستوجب عقوبته في الآخرة. «فالظلم ظلمات يوم القيامة» كما جاء في الحديث. والظلم يشمل جميع أنواعه ، سواء كان في النفس أو في المال أو في العرض.

ذلكم ياعباد الله هو الأخ المسلم الصالح، الذي يعين أخاه على أمره في خضم هذه الحياة الزاخرة بالمتاعب : وتلكم هي أهداف الأخوة في الاسلام ، التي جعلها الدين فوق كل اعتبار ، وفوق كل رابطة للجنس أو القبيلة ، للعصبية أو المصالح المتشابكة ، هي ياعباد الله عون على الخير وحمل عليه ودفع عن الشر وهدم له.

أما المسلم الذي يعيش لنفسه ، ويترك أخاه يقطع الطريق وحده تلم به المحن فلا يمده بعون ، وتنتقص أطرافه ، ويستباح ماله وعرضه فلا يظاهره أو يثأر له ، وكأنه لايعنيه ذلك في قليل أو كثير . ذلكم - ياعباد الله - هو المسلم الأناني . والأنانية علة التفرقة ، وعامل العزلة ؛ وما ضعف المسلمون وهانوا على أنفسهم ، واستخذوا لأعدائهم ، الا بعد أن دب اليهم داء الأنانية ، واصبح كل فريق بل كل فرد في كل مجتمع يعيش لنفسه ، ويسعى لمصلحته الخاصة ، ولو كانت على حساب اخيه ومضرته ، ويضع يده في يد عدوه ، ويخذله وهو احوج مايكون إلى نصره ، وتلك هي الهزيمة المنكرة هزيمة المسلم لأخيه ، بل هزيمة المسلمين جميعاً ، في شخص المسلم المظلوم والأخ المنتقص المهضوم . فالمسلمون جميعاً كما وصفهم رسول الهدى ﷺ - كالجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

فاتقوا الله عباد الله ، وكونوا يداً واحدة ، وصفاً متراصاً لنصرة المظلوم ، والأخذ على يد الأخ الظالم ، ففي ذلك سلامة المجموع ، وعليه الوعد الكريم من رب العزة بالأجر العظيم . فاستمعوا له إذ يقول، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا ، وما عند الله خير وأبقى ، للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ـ إلى أن قال : (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون، وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله ' انه لا يحب الظالمين ، ولمن انتصر بعد ظلمه ، فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق ، أولئك لهم عذاب أليم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الولي الحميد . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير من دعا إلى الدين ، وكل نهج سديد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، صح من حديث رسول الله ﷺ عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تكونوا إمعة ـ أي لا رأي لكم ـ بل تقلدون الناس، تقولون إن أحسن الناس أحسنا ، وإن ظلموا ظلمنا ' ولكن

وطنوا أنفسكم ، إن أحسن الناس تحسنوا ، وإن أساؤوا فلا تظلموا ». وذلكم ياعباد الله أعدل مسلك يرسمه رسول الهدى لحفظ التوازن في المجتمع الاسلامي، فعلى نهجه فليعمل المهتدون .

٤٦ ـ في الصبر على الطاعة

الحمد لله معين الصابرين، وكاشف الغم ومزيل الهم عن المكروبين . أحمده سبحانه ، وهو للحمد أهل ، وأشكره على السراء والضراء . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الصابرين والشاكرين ، وشفيع الموحدين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن لكل أمر عدة ، وإن عدة الشدائد الصبر ، وإن أفضل ما تحلى به العبد من خلال الخير ـ صبر يضفي على صاحبه الأمن والطمأنينة، ويربط على قلبه ، ويرتفع به إلى درجات المقربين ، وينزله منازل الصالحين .

ويشمل الصبر أموراً ثلاثة :

الأمر الأول ـ الصبر على طاعة الله ، ويدخل في ذلك كل مشقة يلاقيها العبد أثناء قيامه بالطاعة .

الأمر الثاني ـ الصبر عن محارم الله ، ويشمل صرف النظر عن المنهيات

والشهوات ، والكف عن الذنوب كبيرها وصغيرها ، والترفع عن الاثم والخطيئة .

الأمر الثالث ـ الصبر على أقدار الله المؤلمة ، ويشمل الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره ، حلوه ومره ، ويدخل في ذلك كل ما يعترض العبد من متاعب هذه الحياة الدنيا ، من شدة وكرب ، بعد رخاء ويسر ، ومن مرض واعتلال ، بعد صحة ونضارة ، ومن بؤس وفقر ، بعد غنى وإيسار .

وهكذا فليست الدنيا ياعباد الله لتصفو أبداً ، وكل ذلك جار بقضاء الله وقدره ، وهو ما يجب الصبر عليه ، واحتساب أجره عند الله ، قال تعالى : (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ، ونبلو أخباركم) . قال رسول الله ﷺ : « عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيراً له » . والمرء ياعباد الله بحكم بشريته عجول ضجر ، يستعجل الأمور ، ويضجر بالمقدور ، ويود أن يبقى سليماً معافى ، دون بلوى تصيبه ، أو محنة وشدائد تصهره وتمحصه ، وليس على ذلك في دار البلاء معول .

فاتقوا الله عباد الله ، وتذرعوا بالصبر في كل ما ادلهم من أموركم ، أو عرض لكم من جهد ومشقة في أداء الطاعات ، أو غالبكم فيه الهوى وساورتكم فيه الشهوات ؛ فما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إن المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين والصائمات، والحافظين فروجهم والحافظات،والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً) .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله المحمود على كل حال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . خير هاد إلى المثل العليا وكريم الخلال .اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمداً ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، ابتلى الله نبيه يعقوب بفراق ابنيه ، فتذرع بالصبر وكانت عاقبته حميدة ، حيث جمع الله شمله بحبيبيه ، وقرت عينه بهما ، بعد الشدة وطول الحزن والفرقة . وابتلى الله نبيه أيوب ، فكان صبره مضرب المثل في الماضي والحاضر ، حتى كشف الله عنه البلاء والشدائد . وصبر سيد الخلق رسول الله ﷺ ، على مالا يحتمله بشر من أذى قومه ، وكان عاقبة صبره النصر والتأييد . وكذلك تكون عاقبة الصبر على الدوام حميدة . فعوّدوا

يا عباد الله أنفسكم الصبر وتخلقوا به ، فرحم الله عبداً اتخذ من الصبر مزدلفاً إلى مولاه طلباً لرضاه ، فكان بذلك في عداد البررة من عباد الله ، الذين عناهم الله بقوله : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) .

٤٧ ـــ في الحث على التواضع ، والتنفير من الكبر

الحمد لله الحكيم الخبير . أحمده سبحانه ، له الكبرياء في السموات والأرض ، وهو السميع البصير . وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكرم رسول وخير بشير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، ضدان لا يجتمعان ، وخلقان لا يلتقيان ، تواضع كريم محمود ، وكبر بغيض مذموم ، ذلك لأن التواضع تطامن في النفس ، وترفع عن الأنانية ، ورفق في المعاملة ، وسماحة في الخلق ، كل ذلك ياعباد الله من المحامد التي يرعاها الاسلام ويدعو إليها ، ويرغب في التخلق بها ؛ توثيقاً للصلة بين المسلمين ، واستدامة للألفة ، كما جاء في الحديث ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أوحى الله إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد » .

والمجتمع الاسلامي الصالح ، هو الذي يتعارف أفراده على خصال الخير ،

ومن بينها : التواضع ، التواضع لله في أرضه ، بحيث يظهر أثره في التحدث بنعمه ، وعدم التعالي على خلقه ، ولين الجانب ، وخفض الجناح لعباده ؛ وبذلك يعظم الأجر ، ويحمد الذكر ؛ كما جاء في الحديث : « من تواضع لله درجة ، رفعه الله بها درجة ، حتى يجعله في أعلى عليين » . وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « يا أيها الناس ، تواضعوا ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من تواضع لله ، رفعه الله ، فهو في نفسه صغير ، وفي أعين الناس عظيم » .

وحسب المتواضع يا عباد الله محمدة ورفعة ، أن يسلك بتواضعه سبيل المرسلين ويتحلى بأخلاقهم ؛ فلقد أمر رب العزة أكرم الخلق عليه ، بخفض الجناح لمن اتبعه، ليكون لهم به الأسوة وفيه القدوة ، قال تعالى : (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) .

أما الكبر ؛ فعلى العكس من ذلك ، عرّفه رسول الهدى وتحدث عن اتجاهاته بقوله : « الكبر بطر الحق وغمط الناس » فبطر الحق ، دفعه ورده على قائله ، وعدم الاستجابة له ، فاذا سمع المتكبر نصح الناصحين وتذكير الواعظين، أعرض ونأى بجانبه ، وتمادى في كبريائه ، وكأنه لم يكن معنياً بالموعظة والتذكير ، أو كأنه أرفع من كل نصح وتقويم . وأما غمطه للناس ، فاحتقاره لهم ، وتعاظمه عليهم ، إما بحطام الدنيا الفاني ، الذي هو عارية في

يده ، أو بحمله مؤهلاً علمياً قد لا يكون مع غيره ، أو بارتفاعه إلى منصب يرى الناس فيه دونه . وذلكم يا عباد الله ، فساد في العقل والدين ، أما فساد العقل ، فدليله ان المتكبر تجاهل وضعه كعبد ذليل ، مقهور لصاحب الكبرياء والعظمة رب العالمين ، وتناسى اصل خلقه ، ومادة تكوينه ، وتناسى ان اصله التراب ، وان مادة تكوينه السلالة والماء المهين . وأما فساد الدين : فآيته دفع الحق والاستنكاف عن قبوله، ومضي المتكبر في تيهه وإعجابه بنفسه، واتباعه لهواه - (ومن أضل ممن اتبع هواه ، بغير هدى من الله) .

وإذا كان موقف العدل يقضي بالجزاء ، فان الله جلت عظمته ، قد أعد للمتكبرين في الآخرة جزاء يتحطم به كبرياؤهم ، فيتضاءلون وينكمشون ، بقدر ما انتفخوا في الدنيا ، وبقدر ما تعاظموا على عباد الله ، وتكبروا على الحق ، يقول رسول الله ﷺ : « يحشر المتكبرون يوم القيامة ، كأمثال الذر في صور الرجال ، يغشاهم الذل من كل مكان » . ولهم وراء ذلك - يا عباد الله - وعيد بالامتهان في دار الهوان ؛ كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جوّاظ مستكبر » . فالعتل هو الغليظ الجافي ، والجواظ من معانيه المختال في مشيته ، والمستكبر الذي يرى نفسه أكبر من غيره ، فهو مدع متكلف ، ولئن كان له في هذا الادعاء والتعالي سلف وقدوة - فسلفه وقدوته إبليس ، حيث زعم أنه خير من آدم . (قال : ياإبليس

ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ، أستكبرت أم كنت من العالين ؟ قال : أنا خير منه ، خلقتني من نار وخلقته من طين) ألا بئس إبليس من قدوة لمن سلك سبيله ، وكان من المتعاظمين المستكبرين .

فاتقوا الله عباد الله، وعليكم بالتواضع فهو نهج المرسلين، وسبيل الصالحين وحذار من الكبر والتعاظم ، فإنه مسلك الجبارين ، وطريق الغاوين

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (تلك الدار الآخرة ، نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ، ولا فساداً ، والعاقبة للمتقين) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله مالك الملك إله العالمين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، رسم للسالكين مناهج السعادة وحذرهم من كبر المتكبرين ، وعظمة المتعالين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : « لا يزال الرجل يذهب بنفسه - أي يترفع ويتكبر - حتى يكتب في الجبارين ، فيصيبه ما أصابهم » . وجاء في الحديث أيضاً : « احتجت الجنة والنار ، فقالت النار : فيَّ الجبارون

والمتكبرون . وقالت الجنة : فيّ ضعفاء الناس ومساكينهم ، فقضى الله بينهما : إنك الجنة رحمتي ، أرحم بك من أشاء ، وإنك النار عذابي ، أعذب بك من أشاء ، ولكليكما علي ملؤها » .

جعلني الله وإياكم ممن رحمهم الله بالجنة دار الكرامة ، ووقاهم من النار ، دار الهوان والذلة .

٤٨ ـــ في بعض مقاصد الحج وأهدافه

الحمد لله ، شرع للحج مقاصد سامية ، وأهدافاً كريمة . أحمده سبحانه على نعمه العظيمة . وأشهدأن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الهادي إلى شريعة الله المستقيمة ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن للحج مقاصد سامية ، وأهدافاً لا تقتصر على المظهر : من لبس الإحرام والتلبية ، والسير بين مشاعر الحج المعظمة لأداء النسك ، ولا تقف عند حد التعارف والتآلف ، وتجديد الروابط الاسلامية بين الأخوة في الله ، ولكنها ـ إلى جانب ذلك ـ تهدف إلى إعطاء صورة عن لقاء الله يوم العرض عليه ، في جموع محتشدة ، تشبه إلى حد كبير ـ الصورة التي يكون عليها الناس في الحج ـ ولئن كان لهم اليوم في لباس الاحـــرام

ما يسترهم ، فإنهم يحشرون إلى ربهم ، حفاة عراة ، يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر ، ويلبون الداعي دون تلكؤ أو تسويف ، وفي موقف عرفة، حين ينزل الحجيج بساحة الغفران ، مؤملين خائفين، مؤملين التمحيص وتكفير السيئات ، والعفو عن الزلات ، وخائفين من تبعات الذنوب وجرائرها ، لئلا تحول دون القصد وبلوغ الرضوان ، إلى أن يشملهم الله برحمته، ويباهي به ملائكته ، ويقول لهم : أفيضوا عبادي مغفوراً لكم . إنهم بهذا الموقف ، الذي يجمع بين الخوف والرجاء ، يمثلون موقفهم يوم العرض على الله ، حيث يكونون أيضاً بين الخوف والرجاء ، يرجون رحمة الله التي وسعت كل شيء ، ويخافون من مناقشة الحساب، « ومن نوقش الحساب هلك» كما جاء بذلك الحديث ـ حتى يقضى بينهم (فأما من أوتي كتابه بيمينه ، فسوف يحاسب حساباً يسيراً ، وينقلب إلى أهله مسروراً . وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ، فسوف يدعو ثبوراً ، ويصلى سعيراً) . ثم في الإقامة العابرة بمنى ، بعد أن بلغوا المنى ، تغمرهم الفرحة بقضاء الواجب عليهم ، وأداء ركن الدين، وهم في ضيافة الله ، بين أكل وشرب وذكر الله ، يمثلون بذلك فرحتهم بنزولهم الجنان ، وقيامهم فيها أبداً ، في نعيم مقيم، وغبطة بالنظر إلى وجه الرب الكريم، جزاء إحسانهم ، وقيامهم بطاعة ربهم ، كما قال تعالى مخبراً عن واقعهم: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ، أولئك أصحاب الجنة ، هم فيها خالدون) .

وهكذا يجمع الحج بين الأغراض السامية ، والأهداف الكريمة ، التي تكون بها سعادة الدارين ، والعز والرفعة في الحياتين ، فيرجع الحاج من حجه إلى بلده ، قرير العين لأداء النسك وقضاء التفث ، قوي النفس ، عزيز الجانب بالترابط الاسلامي ، والتعارف والتآلف الأخوي ، مرتسماً في نفسه الصورة لموقف القيامة الكبرى ، يوم العرض على المولى ، (يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم) .

ولهذه العوامل مجتمعة يغدو المسلم مهما نأت به الدار ، وفياً لهذا المقام عظيم الحنين إليه ، مستمسكاً بعهده ، منتهزاً الفرص كل عام ، ليصبح في جملة من يقول : لبيك اللهم لبيك . ومصداق ذلك قول رب العزة : (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً) أي تحن إليه الأرواح ، وتشتاق لحج البيت العتيق الأشباح، ولا تكاد تقضي منه وطراً، فكلما تكررت زيارته ، ازداد في القلوب التطلع إليه ، لقضاء أسعد فرصة في رحابه .

وإن أعظم حرمان للمسلم ، يا عباد الله ، وأعظم مأساة في حياته ، أن يحال بينه وبين الوصول إلى بيت ربه ، لأداء فريضة الحج التي افترضها الله عليه ، ولحط الأوزار عنه ، والتطهر من الأوضار ، أعظم مأساة في حياة المسلم ، أن يحرم من هذا الفضل العظيم ، بفعل السياسة الغاشمة ، وترويج الأضاليل ،

ووضع العراقيل في سبيله ، ليقعد مرغماً عن إكمال دينه ، مع توفر الأسباب لديه .

وإن هذا البلد الذي شرفه الله ، والذي جعله مركزاً لاقامة شعيرة الحج ، ليُشهد الله ، على أن السبل إليه ميسرة ، ولن يحجز عن الحج من قبله من صح منه العزم عليه ، وقصده في حرارة وإيمان ، وطاعة للملك الديان .

فاتقوا الله عباد الله ، وخذوا من الحج دروساً عملية ، لجمع الشمل وتوحيد الجماعة ، إلى جانب أداء النسك ، وقضاء التفث ، واستشعروا بموقفه ؛ موقف العرض على الله ، يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ، إلا من رحمه مولاه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ، ألا تشرك بي شيئاً ، وطهر بيتي للطائفين والقائمين ، والركع السجود ، وأذن في الناس بالحج ، يأتوك رجالاً ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله إله العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد

أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الثقلين ، وإمام النبيين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في الحديث ، أن رسول الله ﷺ دعا للحاج قائلاً : « اللهم اغفر للحاج ، ولمن استغفر له الحاج » . فيالسعادة من خصه الرسول الكريم بالدعاء والمغفرة ، ويا لعظم حظوته .

٤٩ ـــ في بيان مناسك الحج

الحمد لله الإله الحق المعبود، أحمده سبحانه صاحب المنن الضافية، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب المقام المحمود ، والحوض المورود . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، وسيلة قبول العمل الصالح وبلوغ الأمل به أن يكون خالصاً لله مطابقاً للسنة؛ فالاخلاص روح العمل وسره ؛ وسنة المصطفى ﷺ هي الضياء المشرق ، الذي يبدد ظلمة الجهل ، وينير السبيل أمام السالكين فعلى حجاج بيت الله ، أن يحرصوا على الاخلاص في حجهم ، وأن يتبعوا فيه سنة نبيهم ؛ ليحوزوا القبول ويفوزوا برضاء ربهم .

ولقد صح من سنة المصطفى ﷺ في حجه ، أنه خرج إلى منى في اليوم

الثامن من شهر ذي الحجة ، وأقام بهـا سحابة اليوم ، حتى صلى بها الصبح يوم عرفة ، ثم ارتحل منها إلى نمرة ، وصلى بها الظهر والعصر قصراً وجمعاً ، وخطب فيها خطبته المشهورة ، التي نصب بها معالم الدين ، وحطم عصبيات الجاهليـة ونزعاتها ، ثم دخل إلى عرفات ، ووقف بجوار الصخرات يذكر الله تعالى حتى غروب الشمس ، وقال : « وقفت هاهنا ، وعرفة كلها موقف » ، ففي أي موضع وقف الحاج في عرفة أجزأه ، وليس من السنة صعود الجبل ، ثم دفع من عرفة بعد الغروب إلى المزدلفة ، وصلى بها المغرب وجمع إليها العشاء قصراً وبات بها ليلة العيد ، ثم صلى الصبح بغلس ، ووقف عند المشعر الحرام يذكر الله تعالى حتى أسفر جداً ، وقال : « وقفت هاهنا ، وجمع كلها موقف » - أي والمزدلفة كلها موضع للمبيت - ، والتقط الجمار من الأرض ، لم يكسرها من الجبل ، ولم يغسلها ؛ ثم أفاض إلى منى ، فرمى جمرة العقبة وحدها بسبع حصيات ، ثم نحر هديه ، وحلق رأسه ، ولبس ثيابه ، وقصد البيت الحرام ، لطواف الإفاضة، ثم رجع إلى منى ، وأقام بها ثلاثة أيام بعد يوم العيد، يرمي الجمار الثلاث كل يوم بعد الزوال لا قبله ، مبتدئاً بالجمرة التي تلي مسجد الخيف ولم يرم الجمار بالنعال ولا بالأحجار الكبيرة ، وإنما كان يرميها بالحصى ، ثم رجع إلى مكة .

هذه يا عباد الله هي سنة نبيكم ﷺ في حجه . فاتقوا الله عباد الله ،

واحرصوا كل الحرص على الاقتداء به ، فالخير كل الخير في إقتفاء أثره ، والسعادة بحذافيرها في انتهاج نهجه . وقد صح عنه أنه قال : « خذوا عني مناسككم » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام، واذكروه كما هداكم ، وإن كنتم من قبله لمن الضالين، ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ، واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله جامع الناس ليوم لا ريب فيه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير الدعاة إلى ربه وباريه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الحج عرفة » أي أن أهم أركان الحج ، الوقوف بعرفة ، فمن وقف بها محرماً في اليوم التاسع من ذي الحجة ، أو جزء من ليلة العيد ، ثم عاد إلى مكة ، وطاف للحج وسعى بين الصفا والمروة ، فقد أتى بكل أركان الحج ، التي لا تسقط بحال . وما عدا

ذلك من إعمال الحج ، اما واجب يجبره التقرب إلى الله بذبح دم ، واما سنة يعفو الله عمن قصر فيها للضرورة أو لغير قصد . فخذوا عباد الله باليسير من أمر دينكم ، فقد صح عن رسول الله ﷺ انه قال: « خيركم دينكم أيسره » وما قامت شريعة الله الا على اليسر والسماحة .

٥٠ ـ في التنفير من مسالك الملحدين

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له . ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أدى الرسالة وبلغ الأمانة . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله شر البلية انتكاس بعد الهدى ، وعمي بعد البصيرة ، وضلال بعد الرشاد . وإن مما يحز في نفس كل مسلم ، مامنيت به الجماعة الاسلامية ، من قيام بعض المفتونين ، بتسفيه مسلك المتدينين ، والسخرية من عباد الرحمن المتهدين ، والطعن عليهم ، والتنفير منهم بشتى الوسائل ، لالشيء سوى الرغبة في التحلل من الدين، والتحرر من قيوده والتزاماته بدعوى أنه وضع قديم، وأن العصر الحاضر هو عصر التجديد والتطور ، لايناسبه الا كل جديد

وتجديد (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، إن يقولون الا كذبا) .

إن الدين الاسلامي ياعباد الله هو دين الفطرة الخالد ، وهو الدين الذي ارتضاه الله لعباده إلى قيام الساعة . (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام ديناً) فهو صالح لكل زمان ومكان ، لايضل عنه إلا هالك انتكست فيه الفطرة التي فطر الله عليها الخلق (ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه) ، فلا يصدنكم عنه المفتونون ، (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ، وهم بالآخرة كافرون) انهم يريدون الاسلام مظهراً براقاً، يحمل طابع التجديد على زعمهم انهم يزعمون أن الصلاة التي قال عنها رسول الهدى، انها عمود الدين، وقال: « لاحظ في الاسلام لمن ترك الصلاة ». يزعمون أنها فكرة رجعية ، من بقايا العهد القديم . ويرمون من يقيم الصلاة بالرجعية والتأخر ، وأنه صاحب عقل قديم . وما الاسلام الا استسلام لله في كل أمر أو نهي . وما الدين الا توحيد واخلاص في العبادة لله ، وتصديق واستجابة لكل ماجاء به محمد بن عبد الله ﷺ ، وفي طليعته الصلاة ، ومنه الزكاة والصوم والحج والجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وغير ذلك من شرائع الاسلام ، فمن أنكر شعيرة منها فقد كفر بالجميع .

وان لهم ياعباد الله في يوم كل دسائس وتلبيسات فظيعة يشيعونها بين الناس لهدم الدين ، والتخلص من شريعة رب العالمين (يريدون أن يطفئوا نور الله

بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، ولو كره الكافرون) .

أما الفضيلة فقد استعاضوا عنها بالرذيلة ، وهي في عرفهم ، رقي وتجديد وحرية ، فالخلاعة والاستهتار والتهتك ، والاباحية في أبشع صورها، كل ذلك في نظرهم هو العلاج الشافي للمجتمع المريض ، ويجب ان نعالج به مشاكل الانسانية ، بدلاً من التذكير بالله ، والتخويف بوعيده ، والانذار من عقابه . والمجتمع المريض في نظرهم ، هو المجتمع الاسلامي الفاضل ، المحافظ على دين وأخلاق أفراده ، والذي لم ينخدع بفتنة المفتونين ، وزخرف المبطلين .

وانها ياعباد الله لفتن قد أطلعت رؤوسها وأقبلت ، كما صح في الحديث الشريف ، قطعاً كقطع الليل المظلم - يقول رسول الله ﷺ : « بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل » . فاتقوا الله عباد الله ، واعملوا جاهدين لدفع هذا الوباء بصادق عزيمة ، عن أنفسكم وأولادكم ، عن أهليكم واخوانكم ، فقد أفلح عبد عاش على الفطرة ، ولقي الله وهو غير مفتون ، فكان في عداد من ابيضت وجوههم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ، وأنه إليه تحشرون واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا أن الله شديد العقاب).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ذي العزة والجبروت . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، اله واحد ورب معبود ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب المقام المحمود والحوض المورود . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله : صح عن رسول الله ﷺ أنه قال في حديث صحيح طويل : « انه لم يكن نبي قبلي ، الا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير مايعلمه لهم ، وينذرهم من شر ما يعلمه لهم . وان أمتكم هذه جعل الله عافيتها في أولها ، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها ، وتجيء الفتنة يردف بعضها بعضاً ، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ، وتجيء الفتنة يرهق بعضها بعضاً ، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة ، فلتأته منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر » . وليس بعد هذا البيان النبوي لواعظ أن يقول شيئاً . فالنجاة النجاة عباد الله بأنفسكم ، من الفتن ماظهر منها وما بطن ، وحذار أن تنخدعوا بأقوال دعاة الفتنة المبطلين ، ولا يغرنكم بريق ألفاظهم ، ومعسول كتاباتهم ، وبهارج أقوالهم ، فهي هدم للدين ، وهي كالشراب ، يحسبه الظمآن ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً .

٥١ ـ في الوعظ والتذكير بنهاية الآجال وتدارك الماضي بصالح الأعمال

الحمد لله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم أحمده سبحانه ، وهو الرب العظيم الكريم .وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، نبي أرسله الله رحمة للعالمين ، وهادياً إلى الصراط المستقيم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد،وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إذا كان من المقرر في العقول السليمة أن لكل بداية نهاية ، فان لآجال العباد في هذه الدار نهاية تنتهي اليها ، وقد تحدث عن هذه النهاية رسول الهدى ﷺ ، بما يفيد التقريب لا التحديد فقال : « أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك . » ستون أو سبعون ، يتقلب فيها المرء بين ضعف الطفولة ، وقوة الشباب ، وضعف الكهولة حيث تسلمه إلى الشيخوخة المضنية ، فالهرم فالفناء (الله الذي خلقكم من ضعف ، ثم جعل من بعد ضعف قوة ، ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة) ستون سنة ياعباد الله أو سبعون ، عمر مديد ، وفضل من الله سابغ ، من الواجب أن لايضيع العبد فيها الفرصة ، وان يعمرها بالعبادة إلى جانب الأخذ بالحظوظ المشروعة ، (وما خلقت الجن والأنس الا ليعبدون) .

ولئن صارعته في عنفوان شبابه الشهوات والصبوات، وكان له مع الشيطان

مغامرات وجولات ؛ فان له في بقية المرحلة فسحة .فعهد الصبوات والشهوات المحرمة يجب أن لا يدوم طويلا ؛ بل يجب ان يراجع المرء نفسه ، ويتوب إلى ربه ويرجع عن غيه إلى صوابه ، سيما إذا أشرف على الكهولة فما بعدها ، فان المعصية منه حينئذ تكون اشد قبحاً وفظاعة ، لضعف الدافع اليها . ومن بلغ الستين فقد اعذر الله اليه ، كما صح بذلك الحديث ، اعذر الله اليه حيث مد له في الأجل ، واقام عليه الحجة بذلك ، وترك له الفرصة للتوبة والانابة فلم يبق له ان يعتذر بضيق الأجل ، لتدارك ما فاته بحسن العمل . يقول الله سبحانه في مصير الظالمين حين يأخذهم بالعذاب بعد اقامة الحجة : (أو لم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ، فذقوا فما للظالمين من نصير) أي أو ما عشتم في الدنيا أعماراً لو كنتم ممن ينتفع ، بالحق لا تنفعهم به مدة عمركم ، فأخرسهم باقامة الحجة ، وألزمهم العذاب . وكذلك كل مجترىء على معصية الله ، لم ينتفع بالفسحة له في الأجل ، ولم يغتنم الفرصة لاحسان العمل ، فان مؤاخذته على التفريط ، والجرأة على معصية الله أشد وأغلظ لأن الله قد اعذر اليه ، ولأن دافع الشهوة لديه ضعيف كما جاء في الحديث : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : أشمط زان - أي من وخطه الشيب فلم يردعه عن غيه ، فضعف الدافع على المعصية مع الجرأة على فعلها ، أوجب تغليظ العقوبة ، بخلاف من امتلأ حيوية ، وغلبته نفسه على المعصية مع خوفه

من الله وعـدم إصراره ، ومبادرته إلى التوبة الصادقة ؛ فإنه يكون في مستقبل أيامه ، خيراً من ماضيـه ، ويغفر الله له ذنبه ويتوب عليه .

وإن مما يغري الشباب باستقبال عمرهم بالطهر والعفاف والطاعة ، مـا أخبر به رسول الهدى عن مصير الشاب الناشيء في عبادة ربه ، إذ يظله الله بظـــل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، ولا مفر من هول الفزع الأكبر يوم القيامة إلا إليه . وإن على شباب الاسلام أن يأخذوا القدوة وحسن الأسوة ، من الشاب التقي الطاهر ، صاحب رسول الله ، مصعب بن عمير رضي الله عنه ، كان أنعـم غلام بمكة وأجوده حلة ، رضي بالفقر في ظلال الاسلام ابتغاء مرضـاة الله ، رآه رسول الله ﷺ فبكى للذي كان فيه من النعمة ، ولما صار إليه من الفقر ، تفقه في الدين ، وهاجر وجاهد في سبيل الله ، فمات شهيداً ، ولم يجدوا له كفناً إلا ثوباً ، إن غطوا رأسه خرجت رجلاه ، وإن غطوا رجليه خرج رأسه ، فوضعوا على رجليه شيئاً من الأذخر ، وارتفع إلى مصاف الشهداء رضـي الله عنه وأرضاه . ففيه وفي أمثاله أيها الشباب القدوة في طاعة الله ، والأسـوة في ابتغاء مرضاة الله .

فاتقوا الله عباد الله ، وخذوا حذركم يا من أشرف على الستين والسبعين ، خذوا حذركم فقد أزف الرحيل، واغتنموا الفرصة فيا بقي من الأجل لصالح العمل . فطوبى لعبد أقبل على الله والتمس رضاه ، وأصلح أخطاء المـاضي ، وكان له من الشيب نذير . واستقبلوا أيها الشباب زهرة العمر بالطاعة ، فنعم

الشاب ينشأ على طاعة الله، ويتعشق الفضيلة في أعلى ذراها ، ويترفع عن الرذيلة ابتغاء رضوان الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئـــك رفيقاً ، ذلك الفضل من الله ، وكفى بالله عليماً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبـــة الثانيـة

الحمد لله الكريم التواب، يغفر الذنب ويتوب على من تاب . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير من هدى إلى الفضيلة ، ووضع المعالم لطريق الملك الوهاب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، قال بعض العارفين ، في قول الله تبارك وتعالى : (والذين جاهدوا فينـا لنهدينهم سبلنا) علق سبحانه الهداية بالجهاد ؛ فأكمل الناس هداية أعظمهم جهاداً ، وأفرض الجهاد جهاد النفس ، وجهـاد الهوى ، وجهاد الشيطان ، وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله ، هداه الله سبل رضاه ، ومن ترك الجهاد ، فإنه من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد. فثـابروا يا عباد الله على جهاد الهوى والنفس والشيطان والدنيا ، يهدكم سبل السـلام .

ألا وصلوا على أكرم رسـول وخير إمام ، سـيدنا محمد الهادي إلى سبيل الملك العلام ، فقـــد أمركم بذلك ذو الجلال والإكرام فقال : (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) . اللهم صـل وسلم على عبـدك ورسولك محمد خـير الورى ، وارض اللهم عن خلفائه أئمـة الهدى ، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن الآل والصحب الكرام النجبـاء وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك ، يا خير من تجاوز وعفى .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وأعوانهم من المستعمرين ، وانصر اللهم المجاهدين على أعداء دينك ، وألـف بين قلوب المسلمين ، وأصلح قادتهم ، ووحد صفوفهم ، واجمـع كلمتهم على الحق يارب العالمين . اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنـا فيمن خافك واتقـاك ، واتبع رضاك ، يا أرحم الراحمين . (ربنا اغفر لنـا ولاخواننا لذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنـا إنك رؤوف رحيم) . (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكـونن من الخاسرين) . (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنـا عذاب النار) .

يا عباد الله : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) فاذكروا الله على نعمه واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون ،

فهرس الموضوعات